

التَّفسيرُ التَّربـويُّ الـمُيسَّرُ

إعدادُ دائرةِ التَّأليفِ في

جمعية التعليم الديني الإسلامي

الجزء الثاني عشر

دار أجيال المصطفى ﷺ



ملاحظة هامّة: يحتوي هذا الكتاب على آيات قرآنيّة لذا يجب المحافظة على صفحاته أو إتلافها بالطّريقة الشرعيّة.

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

حارة حريك - قرب ثانوية المصطفى ﷺ - بناية الهدى

هاتف وفاكس: ٥٥٦٧٥٠(١-٩٦١) - ٢٢٣٥٢٠ (٣-٩٦١)

ص.ب.: ٢٥/١٧١ بيروت - لبنان.

البريد الإلكتروني: general@islamtd.org

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ (إبراهيم)

القرآنُ الكريمُ كتابُ اللهِ وكلامُه، نظامُه ودستورُه، فيه النّورُ والهدى، أنزَلَهُ على رسولِهِ الأعظم محمَّدٍ ﷺ، ليُخرجَ النّاسَ منَ الظُّلماتِ إلى النّورِ، ومن الضّلالِ إلى الهدى. فهوَ تبيانٌ لكلِّ شيءٍ، يَبني العقيدةَ، ويُوضِحُ الأحكامَ، ويَعرضُ السّيرةَ، ويُحسِّنُ الأخلاقَ، ويشرحُ المفاهيمَ، ويركِّزُ نُظُمَ الحياة.

وهوَ كتابُ تربيةٍ وإرشادٍ...، علينا أن نستغلَّ عمقَ نصوصِهِ الشَّريفةِ، لنجعلَ منهُ سراجًا يُنيرُ دربَ المنحرفين، ورحمةً تُبلسمُ جراحَ المُتعبين، ومنهلاً ترتَوي منهُ عقولُ المفكِّرين...

وحتّى نَبلغَ مستوى هذهِ الأهدافِ السّاميةِ لا بدَّ منْ وضعِ خِطَّةٍ تعليميَّةٍ تعالجُ النِّقاطَ الآتيةَ:

- إتقانُ القراءةِ الصَّحيحةِ لآياتِ القرآنِ الكريمِ انطلاقًا منْ أصولِ التِّلاوةِ وقواعدِ التَّجويدِ.
- فهمُ معاني النُّصوصِ القرآنيَّةِ، بالقَدرِ الَّذي يتمُّ فيهِ التَّفاعلُ معَ القراءةِ.
- بناءُ ثقافةٍ إسلاميَّةٍ إيمانيَّةٍ مستمدَّةٍ منَ القرآنِ الكريم.

لذلك كانت سلسلةُ «التَّفسير التَّربويّ الميسَّرُ» الَّتي تُغني المكتبةَ المدرسيَّةَ القرآنيَّةَ بتفسيرٍ ينسجمُ معَ أساليبِ التَّربيةِ الحديثةِ ووسائلِها المتطوِّرةِ، فمعلِّمُ التَّربيةِ الدِّينيَّةِ بحاجةٍ إلى أنْ يأخذَ بكلِّ أسبابِ التَّقدُّمِ ليتمكَّنَ منْ إثارةِ رغبةِ المتعلِّمِ وحماستِه ودافعيَّتِه، ويطوِّرَ معرفَتَهُ وسلوكَهُ.

ومن محتوياتِ الدُّروسِ القرآنيَّة:

١- المقدِّمة: - آيةٌ كريمةٌ من وحيِ السُّورةِ.
- منَ الأهدافِ الَّتي يسعى لها المتعلِّمُ.
- حديثٌ عن ماهيّةِ السُّورةِ وفضلِها وموضوعاتها.

٢- المحتوى ويشملُ عناوينَ متعدِّدةً:

أ- ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: (أسباب النُّزول، قصَّة، أسئلة، أحاديث...).
والهدفُ منهُ إثارةُ عواملِ الشَّوقِ والولعِ بالمادَّةِ القرآنيَّةِ.

ب- ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ...﴾: حيثُ ينطلق المتعلِّمُ بحماسٍ إلى ترتيلِ النَّصِّ وتجويدِهِ.

ج- ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ...﴾: فهمُ مفرداتِ النَّصِّ بإيجازٍ واضحٍ، لتدبُّرِ معانيه.

د- ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ...﴾: شرحٌ إجماليٌّ لمفاهيمِ النَّصِّ، بأسلوبٍ سهلٍ، ينسجمُ معَ المستوى الذِّهنيِّ للطِّفلِ، معَ التَّركيزِ على المفاهيمِ الحياتيَّةِ والسُّلوكيَّةِ والعقيديَّةِ.

هـ- ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ...﴾: فقرةٌ تركِّزُ على التَّغذيةِ الرَّاجعةِ للتَّأكُّدِ من تحقُّقِ الأهدافِ.

و- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ ...﴾: منْ خلالِ الأسئلةِ، يستطيعُ المتعلِّمُ أن يستنتجَ المفاهيمَ والعِبرَ منَ النَّصِّ، لتتحوَّلَ إلى قناعةٍ في العقلِ، وعاطفةٍ في الوجدانِ، وممارسةٍ في السُّلوك.

بالإضافة إلى ذلكَ كلِّه أرفدْنا التَّفسيرَ بفقرة: ﴿لِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ...﴾ من أجلِ أن نضيفَ ثقافةً دينيَّةً إلى المخزونِ المعرفيِّ للمتعلِّم.

أخيرًا نأملُ أن نكونَ قد وُفِّقْنا في تقديمِ هذهِ السِّلسلةِ، الَّتي نرجو منْ خلالِها أنْ تُحوِّلَ المتعلِّمينَ الأحبّاءَ إلى شخصيّاتٍ قرآنيَّةٍ في العقيدةِ والسُّلوكِ.

﴿حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾ (الزخرف)

فهرسُ المحتوياتِ

نصوصٌ منَ القرآنِ الكريمِ



علومٌ منَ القرآنِ الكريمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ



منَ الأهدافِ

- يخشى اللّهَ تعالى، ويستمدُّ القوَّةَ منهُ وحدَهُ.
- يُبدي رأيَهُ في حقيقةِ دورِ الشَّيطانِ وإغوائِهِ.
- يقتدي برسولِ اللّهِ ﷺ في كيفيَّةِ التَّعاملِ معَ الكافرينَ.
- يمتثلُ لتوجيهِ اللّهِ تعالى في الإنفاقِ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ آلِ عمران (منَ الآيةِ ١٧٣ حتّى ١٨٠) - يفهمُ معانيَهُ.





تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

من أسبابِ النُّزولِ

بعدَ معركةِ أُحدٍ، رُوِيَ أنَّ أبا سفيانَ «زعيمَ المشركينَ»، وقبلَ عودتِهِ إلى مكَّةَ المكرَّمةِ، نادى محمّدًا بقولِه: موعدُنا بدرٌ في العامِ المقبلِ، فأجابَهُ رسولُ اللّهِ ﷺ: ذلكَ بيننا وبينَك.

فلمّا جاءَ العامُ المقبلُ، خرَجَ أبو سفيانَ ومعَهُ جنْدٌ من مكَّةَ المكرَّمةِ، حتّى نزلوا «مِجَنَّةَ»، فألقى اللهُ تعالى الرُّعبَ في قلبهِ، وقرَّرَ الرُّجوعَ، ولكنْ كيفَ؟

في تلكَ الأثناءِ لقيَ أبو سفيانَ «نعيمَ بنَ مسعودٍ الأشجعيَّ »، وكانَ قاصدًا مكّةَ، فقالَ لهُ: إنّي واعدْتُ محمّدًا وأصحابَهُ، أن نلتقيَ بموسمِ بدرٍ، وإنَّ هذا عامُ جدبٍ، وقدْ بدا لي أنْ أرجعَ، وأكرهُ أن يخرجَ محمَّدٌ، ولا أخرجَ، فيزيدَهُم ذلكَ جرأةً، فالحَقْ بالمدينةِ، فثبِّطْهُمْ، ولك عندي عشرةٌ منَ الإبلِ.

أتى نعيمٌ المدينةَ المنوَّرةَ، فوجدَ المسلمينَ يتجهَّزونَ لميعادِ أبي سفيانَ، فقالَ لهم: لقد رأيتُ أبا سفيانَ وهوَ في جمعٍ غفيرٍ، فقالَ لي: أخبرْ محمَّدًا بأنّا قد أجمَعنا على استئصالِهِ.

عندئذٍ قالَ النَّبيُّ ﷺ: والذي نفسي بيده لأخرجَنَّ ولو وحدي، وقال: حَسبُنا اللّهُ ونعمَ الوكيلُ.

وقدْ أشارَ القرآنُ الكريمُ إلى ذلكَ بالقولِ:



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلِّمُهُم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
جَمَعُوا۟	حشدوا
حَسْبُنَا	كافينا
فَٱنقَلَبُوا۟	رجعوا
يَمْسَسْهُمْ	يُصيبهم
يَحْزُنكَ	يؤلمْكَ
حَظًّا	نصيبًا
ٱشْتَرَوُا۟	استبدلوا
يُسَـٰرِعُونَ	يُبادرونَ
نُمْلِى لَهُمْ	نُمهلهم
لِيَذَرَ	ليتركَ
يَمِيزَ	يَفصُلُ
يَجْتَبِى	يختارُ
ءَاتَىٰهُمُ	أعطاهم
سَيُطَوَّقُونَ	سيُحاطون

من الرَّسم الإملائيِّ

إِيمَـٰنًا	رِضْوَٰنَ	ٱلشَّيْطَـٰنُ	يُسَـٰرِعُونَ	بِٱلْإِيمَـٰنِ	ءَاتَىٰهُمُ	ٱلْقِيَـٰمَةِ	مِيرَٰثُ	ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
إيمانًا	رضوان	الشَّيطان	يسارعون	بالإيمان	آتاهم	القيامة	ميراث	السَّماوات



لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

يركِّزُ النَّصُّ القرآنيُّ من سورةِ آلِ عمرانَ (من الآية ١٧٣ – ١٨٠) على الحالةِ الرّوحيَّةِ العاليةِ والثِّقةِ باللّهِ تعالى الَّتي كانَ يعيشُها النَّبيُّ ﷺ وأصحابُهُ، في مواجهةِ أساليبِ الحربِ النَّفسيَّةِ الَّتي كانَ العدوُّ يحاولُ إثارتَها في عمقِ مشاعرِهم من أجلِ هزيمتِهم في الدّاخلِ قبلَ أن يَصِلوا إلى ساحةِ القتالِ.

على هذا الأساسِ تنطلقُ الآياتُ الكريمةُ لتؤكِّدَ على قيمةِ حركةِ الإيمانِ الَّذي يربطُ القوَّةَ باللّهِ تعالى، بعيدًا عن أساليبِ التَّخويفِ والتَّرهيبِ.

١- ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾:

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا ... ﴿١٧٣﴾﴾: الَّذينَ قالَ لهمُ النّاسُ: إنَّ العدوَّ قد جمعَ حشودَهُ بالعددِ والعُدَّةِ، ليستأصِلَ المسلمينَ جميعًا، فخافوهُ، ولا تُحاولوا قتالَهُ، فيصيبَكُمْ ما أصابَكُمْ في أُحُدٍ من الهزيمةِ والإحباطِ، فكانَ الجوابُ الحاسمُ:

﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾.

إنَّهُ جوابُ المؤمنينَ الَّذينَ استجابوا للّهِ ورسولِهِ، من خلالِ إيمانِهم العميقِ، وإحساسِهم بالقوَّةِ، فهم معَ اللّه تعالى، واللّهُ معَهُم يؤيِّدُهُمْ وينصرُهُمْ ويثبِّتُ أقدامَهُمْ، فهوَ نعمَ المولى، ونِعمَ النَّصيرُ.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ ... ﴿١٦٧﴾﴾ (آل عمران)

واستجابَ اللّهُ تعالى لصدقِ إيمانِهم وإخلاصِهم ، وخرجَ المسلمونَ معَ الرَّسولِ ﷺ للقاءِ المشركينَ، فلم يجدوا أحدًا، وعادَ المسلمونَ إلى المدينةِ المنوَّرةِ وهمْ أكثرُ عزمًا وقوَّةً وإرادةً، عادوا بنعمةِ السَّلامةِ، لم يمسَسْهُمْ سوءٌ، واتَّبعوا رضوانَ اللّهِ فيما يأمرُهُمْ وينهاهُمْ، من الوقوفِ في مواقعِ طاعتِهِ وجهادِهِ، واللّهُ ذو فضلٍ عَظيمٍ، يحيطُهم بفضلِهِ ويشملُهُمْ برعايتِهِ.

٢- ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾:

إنَّ الشَّيطانَ يخوِّفُكُمْ أيُّها المؤمنونَ بأنصارِهِ الَّذينَ استسلموا لوسوساتِه، فأطلقوا الأخبارَ الكاذبةَ عن حشودٍ مخيفةٍ تريدُ استئصالَ قوَّةِ المسلمينَ، وذلكَ بهدفِ أن تُضعفَ معنوياتِهم، وتُخفِّفَ من حماسِهم، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ إنَّهُمُ الجبناءُ الَّذين لا يملكونَ القوَّةَ الذّاتيَّةَ الَّتي تملكونَها، إنَّكم تخافونَ اللّهَ تعالى، والخوفُ منَ اللّهِ هوَ الوقوفُ أمامَ حدودِهِ، بالإيمانِ العميقِ بهِ، والثَّباتِ على خطِّهِ، والجهادِ في سبيلِهِ، وعدمِ التَّراجعِ أمامَ التَّحدّياتِ الشَّيطانيَّةِ مهما كبُرَتْ.

أيُّها المؤمنونَ، ليكنْ خوفُكُمْ من معصيةِ اللّهِ تعالى، عاملَ قوَّةٍ، يطردُ كلَّ عواملِ الهزيمةِ والضَّعفِ، وينطلقُ بكم إلى الحياةِ بثقةٍ عاليةٍ، واطمئنانٍ عميقٍ بنصرِ اللّهِ وتأييدِه.

٣- ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ...﴾:

ثمَّ يتوجَّهُ الخطابُ للنَّبيِّ ﷺ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا ... ﴿١٧٦﴾﴾

كانَ رسولُ اللّهِ ﷺ يعيشُ الحزنَ تجاهَ هؤلاءِ المنافقينَ والكفّارِ، الَّذينَ يَرونَ عجائبَ خلقِ اللّهِ تعالى، ووافرَ نِعَمِه عليهم، ولا يستجيبونَ لعبادتِه، إنَّهُ يرغبُ لهم الإيمانَ، وفيه نجاتُهُمْ، ويكرهُ لهمُ الكفرَ، ومن بعدِهِ العذابُ الأليمُ.

إنَّهُمْ يسارعونَ في الكفرِ، ويستغرقونَ في الضَّلالِ والإضلالِ، ولا يستجيبونَ لدعواتِهِ المتكرِّرَةِ... لقد قامَ النَّبيُّ ﷺ بما عليه فعلُهُ، وهم قد اختاروا طريقَ الضَّلالِ بملءِ إرادتهم، وعليهم أن يتحمَّلوا مسؤوليَّةَ ذلكَ.

وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ

واعلَمْ يا محمَّدُ أنَّهُمْ بذلكَ لن يضُرّوا اللّهَ شيئًا، فاللّهُ هوَ الغنيُّ المطلقُ الَّذي لا تنفعُهُ طاعةُ منْ أطاعَهُ، ومعصيةُ من عصاهُ، فمصيرُهُمْ خاضعٌ لإرادتِهِ، وهم بذلكَ لا حظَّ لهم في الآخرةِ، وينتظرُهُمْ العذابُ العظيمُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾

وتعودُ الآيةُ لتؤكِّدَ أنَّ الكفرَ يُلحِقُ الضَّررَ الكبيرَ بصاحبِه، فمن استبدلَ الإيمانَ بالكفرِ، واختارَ سبيلَ الضَّلالِ، لن يَضُرَّ اللّهَ شيئًا، وكيفَ يستطيعُ ذلكَ واللّهُ هوَ الغنيُّ الحميدُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

إنَّ من يشتري الكفرَ بالإيمانِ له عذابٌ أليمٌ، وبئسَ المصيرُ.

٤- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ...﴾:

وتمتدُّ الحياةُ بالكافرينَ وقد تطولُ أعمارُهُمْ، ويعيشونَ ملذّاتِ الحياةِ الدُّنيا ونعيمِها، وهمْ يحسبونَ أنَّ هذا هو الخيرُ كلُّ الخيرِ، والسَّعادةُ كلُّ السَّعادةِ.

لا يَظُنَنَّ هؤلاءِ الكافرونَ أنَّ إمهالَ اللّهِ تعالى لهم، وتَركَهُمْ يتنعَّمونَ بحرِّيَّةٍ من دونِ حسابٍ أو عقوبةٍ في الدُّنيا هوَ خيرٌ لهم: ﴿أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾

إنَّ اللّهَ سُبحانَهُ وتعالى يمهلُهُمْ فترةً، ويؤخِّرُ عقوبَتَهُمْ، ليقترفوا مزيدًا منَ الآثامِ، فتزدادَ بذلك ذنوبُهُمْ، ويعظُمَ عقابُهُمْ في عذابٍ يحملُ كلَّ عناصرِ الذُّلِّ والمَهانةِ، في مقابلِ ما كانوا يعيشونَهُ في الدُّنيا من كبرياءَ وعنفوانٍ.

٥ - ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ...﴾:

إنَّ اللّهَ تباركَ وتعالى لا يتركُ المؤمنينَ من دونِ اختبارٍ وتمحيصٍ، فمنهم المؤمنُ المخلصُ في عقيدتِه وسلوكِه، ومنهم المنافقُ المُرائي الَّذي يُظهِرُ الإيمانَ، ويُضمِرُ الكفرَ... ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ ... ﴿١٧٩﴾﴾ لا بدَّ من إخضاعِهم إلى

مزيدٍ من الابتلاءاتِ والتَّكاليفِ الجهاديَّةِ الشّاقَّةِ، وبذلكَ تظهرُ خصائصُ مَن يملكُ التَّقوى والطَّهارةَ والاستقامةَ وتنكشفُ خصائصُ من يُضمرُ الكفرَ والسُّوءَ والرِّياءَ.

وهذا هوَ ما تجلّى في معركةِ «أُحدٍ» حيثُ كشفَ اللهُ تعالى لرسولِهِ ﷺ والمؤمنينَ حقائقَ الإيمانِ العميقِ عندَ المؤمنينَ الَّذينَ استبسلوا في الدِّفاعِ عن الإسلامِ ورسولِهِ ﷺ، ومظاهرَ الكفرِ عندَ المنافقينَ الَّذين أربكوا الجوَّ بإشاعتِهم أخبارًا تضعفُ العزائمَ، وتثبِّطُ الهِمَمَ.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ... ﴿١٧٩﴾﴾ أي ما كانَ اللهُ تعالى ليُطلِعَكُمْ أيُّها المؤمنونَ على حقيقةِ الضَّمائرِ والنَّوايا، لتعرفوا المؤمنَ الصّادقَ منَ الكاذبِ المنافقِ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ... ﴿١٧٩﴾﴾ أي يختارُ من رسلِهِ مَن يُطلعُهُ على بعضِ ما يفكِّرُ به هؤلاءِ، وما يُخطِّطونَ، ليتَّخذَ الاحتياطاتِ الكفيلةَ بتحصينِ الموقفِ من الاهتزازِ.

المهمُّ أيُّها المؤمنونَ ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ... ﴿١٧٩﴾﴾ من جهةٍ، ومن جهةٍ ثانيةٍ ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ تؤمنونَ باللهِ تعالى وتطيعونَ رُسلَهُ عليهم السلام، وتعيشونَ حضورَه ورقابتَهُ، وتحوِّلون حياتَكُمْ إلى ساحةٍ لطاعتِه.

٦ - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... ﴾:

لا يَظُنَّنَّ الَّذين يبخلونَ بما أنعمَ اللهُ عليهم من ثرواتٍ وأموالٍ، ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ ... ﴿١٨٠﴾﴾ فالبخلُ من جهةٍ يمنعُ الفردَ من أن يُساهمَ في إطعامِ فقيرٍ، وإغاثةِ محتاجٍ، وبناءِ مؤسَّسةٍ تربويَّةٍ أو اجتماعيَّةٍ، وإعدادِ عُدَّةٍ لمحاربةِ عدوٍّ، وفي ذلكَ كلِّه خسارةٌ تظهرُ واضحةً في حسابِهم يومَ القيامةِ.

ثمَّ إنَّ المالَ الَّذي بينَ أيديكم أيُّها النّاسُ، هوَ مالُ اللهِ تبارك وتعالى، إنَّهُ وديعتُهُ لديكم، فلا تمنعوهُ عن محتاجٍ، ولا تبخلوا به عن فقيرٍ، إنَّ هذا المالَ الَّذي تحبسونَهُ، وتحافظونَ عليه في خزائنِكم، لنْ يستمرَّ بقاؤُهُ طويلًا بينَ أيديكم، إنَّكُمْ ستفارقونَ الدُّنيا معَ أموالِكم، وستعودونَ إلى ربِّكم فُرادى كما خلقَكُمْ أوَّلَ مرَّةٍ، ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ... ﴿١٨٠﴾﴾ فالبخلاءُ سيتركونَ الدُّنيا، ويُخلِّفونَ أموالَهم وراءَ ظهورِهم، فلا هم يفيدونَ منهُ عندَ موتِهم، ولا هم ناجونَ من إثمِهِ يومَ الحسابِ. ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ... ﴿١٨٠﴾﴾ إنَّ الأموالَ الَّتي كنزوها من دونِ حقٍّ، ولم يُنفقوها في مواردِها الشَّرعيَّةِ، ستتحوَّلُ إلى أغلالٍ في أعناقِهم يُطوَّقونَ بها ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾، يعلمُ ما تعملونَ.



يسألونك عن...

١- ماذا قالَ المشركونَ للمؤمنينَ؟ وما كانَ جوابُ هؤلاءِ؟ وكيفَ تصرَّفوا؟ وما النَّتيجةُ؟

٢- ما كانَ دورُ الشَّيطانِ بعدَ معركةِ أُحدٍ؟ وكيفَ كانَتْ مواجهةُ المؤمنينَ لهُ؟

٣- لماذا كانَ النَّبيُّ ﷺ يعيشُ الحزنَ على واقعِ الكافرينَ؟ وما كانَتْ إرشاداتُ اللهِ تعالى لهُ؟

٤- كيفَ كانَ الكافرونَ يعيشونَ حياتَهُمُ الدُّنيا؟ وما كانَتْ عقيدتُهُمْ في ذلكَ؟ وكيفَ يُفسِّرُ القرآنُ الكريمُ إمهالَ اللّهِ تعالى لهم؟

٥- كيفَ يُميِّزُ اللّهُ تعالى الخبيثَ منَ الطَّيِّبِ؟ وكيفَ ظهرَ ذلكَ بعدَ معركةِ أُحدٍ؟

٦- كيفَ يجبُ أن يتصرَّفَ المؤمنونَ بأموالِهم؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أخشى اللّهَ تعالى وحدَهُ، وأتوكَّلُ عليهِ. وأستمدُّ منهُ القوَّةَ والإرادةَ.
- أقتدي برسولِ اللّهِ ﷺ، فأحزنُ على كفرِ الكافرِ، وكذبِ المنافقِ وأسعى لهدايتِهما، ثمَّ أتركُ أمرَهما للّهِ تعالى.
- أتعلَّمُ منَ القرآنِ الكريمِ أنَّ اللّهَ تعالى يُمهلُ الإنسانَ، ولا يُهملُ، لذا فأنا أسعى لأنْ أكونَ منَ الطَّيِّبينَ الَّذينَ يؤمنونَ باللّهِ تعالى ورسلهِ عليهم السلام ويعملونَ صالحًا.
- أتجنَّبُ البخلَ، وأُنفقُ المالَ في سبيلِ اللّهِ تعالى.
- أحذرُ من الحربِ النَّفسيَّةِ الَّتي يُمارسُها الأعداءُ في ساحةِ الصِّراعِ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

دعاء

اللهُمَّ انصرِ الإسلامَ والمسلمينَ.

اللهُمَّ فُكَّ أسرى المسلمينَ من أيدي الظّالمينَ.

اللهُمَّ انصرِ المجاهدينَ في سبيلِك، اللهمَّ انصرْهُمْ نصرًا عزيزًا، وافتحْ لهم فتحًا يسيرًا، واجعلْ لهم من لَدُنْكَ سُلطانًا نصيرًا.

اللهمَّ اجْمَعنا على الخيرِ والهُدى وكلمةِ التّقوى، وأعِنّا على أنفسِنا بما تعينُ بِهِ الصّالحينَ على أنفسِهم يا ربَّ العالمينَ.

وصلّى اللّهُ على رسولِهِ والأئمَّةِ الطّاهرينَ وسلّم تسليمًا كثيرًا.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ... ﴿١٥٩﴾ ﴾ سُورَةُ آل عِمران

مِنَ الأهدافِ



- يعملُ بطاعةِ اللّهِ تعالى في جميعِ الحالاتِ.
- يتَّخذُ من رسولِ اللّهِ ﷺ أسوةً حسنةً في الرَّحمةِ والعفوِ والمشاورةِ.
- يؤمنُ بأنَّ الموتَ هو جسرُ عبورٍ للقاءِ اللّهِ تعالى.
- يلتزمُ تلاوةَ القرآنِ الكريمِ ليتعلَّمَ ويتزكّى بِهِ ويعلِّمَهُ.
- يستدلُّ أنَّ الأجلَ بيدِ اللّهِ تعالى، والقتلَ في سبيلِه هوَ أشرفُ أنواعِ القَتلِ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ آلِ عمران (من الآيةِ ١٥٦ حتّى ١٦٤)- يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتاب...

تعالجُ الآياتُ الآتيةُ من سورةِ آل عمران (من الآيةِ ١٥٦ حتّى الآيةِ ١٦٤) بعضَ الظُّروفِ القاسيةِ الَّتي رافقَتْ معركةَ أُحدٍ، من هزيمةٍ وارتقاءِ شهداءَ، وبالأخصِّ تِلكَ الَّتي تَتَّصِلُ بما كانَ يُشيعُهُ الكافرونَ من أقاويلَ تحاولُ:

- من جهةٍ إضعافَ معنوياتِ المسلمينَ، وإثارةَ الشَّكِّ في عقائدِهم.
- ومن جهةٍ ثانيةٍ النَّيلَ من شخصيَّةِ الرَّسولِ ﷺ، فتتَّهمُهُ بالخيانةِ والاستئثارِ بالغنائمِ.

لذلك بيَّنتِ الآياتُ الكريمةُ الصّورةَ المُشرقةَ للنَّبيِّ القدوةِ والمعلِّمِ والقائدِ الَّذي يحترمُ أصحابَهُ ويعلِّمُهُمْ ويُزَكّيهم ويعدلُ بينَهُمْ.



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ
إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا
قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ
لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ
قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ
كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ
لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ
فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦١﴾
أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ
وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ
﴿١٦٣﴾ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ
أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلّمُهُم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
ضَرَبُواْ	سافروا (قطعوا مسافاتٍ بعيدةً)
غُزّٗى	جمع غاز: محاربٌ مقاتلٌ
حَسۡرَةٗ	حُزنًا وندامة
لِنتَ	كنتَ ليّنًا، سهلاً
فَظًّا	سيِّئَ الخُلقِ
غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ	قاسيًا
لَٱنفَضُّواْ	لتفرَّقوا
يَخۡذُلۡكُمۡ	يترك العونَ لكم
يَغُلَّۚ	يخونَ
يُزَكِّيهِمۡ	يطهِّرُهم
ٱلۡكِتَٰبَ	القرآنَ
ٱلۡحِكۡمَةَ	السُّنَّة النَّبويَّة
بَآءَ	رجعَ
بِسَخَطٖ	بغضبٍ
دَرَجَٰتٌ	منازلُ
مَنَّ	أنعمَ

من الرَّسم الإملائيّ

لِإِخۡوَٰنِهِمۡ	ٱلۡقِيَٰمَةِۚ	رِضۡوَٰنَ	وَمَأۡوَىٰهُ	دَرَجَٰتٌ	ءَايَٰتِهِۦ	ٱلۡكِتَٰبَ	ضَلَٰلٖ
لإخوانهم	القيامة	رضوان	ومأواه	درجات	آياته	الكتاب	ضلال

لِيَدَّبَّروا آياتِه...

١- ﴿ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... ﴾:

بعدَ الهزيمةِ الَّتي لحقَتْ بالمسلمينَ في معركةِ أُحدٍ، حاولَ الكافرونَ إثارةَ الشُّكوكِ في نفوسِ المؤمنينَ، وإضعافَ معنويّاتهم:

يوجِّهُ اللهُ تعالى الخطابَ للمؤمنينَ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ... ﴿١٥٦﴾ ﴾



أيُّها المؤمنونَ... لا يكن حالُكُمْ كحالِ الكافرينَ الَّذينَ قالوا لإخوانهم: لو بقيَ هؤلاءِ المؤمنونَ عندَنا، ولم يسافروا إلى مسافاتٍ بعيدةٍ، ولم يخرجوا لقتالِ الأعداءِ، لبَقوا أحياءً كما نحنُ اليومَ نتمتَّعُ بملذّاتِ الحياةِ ومباهجِها.

لقدْ قالَ الكافرونَ ذلكَ من أجلِ أن يُدخلوا الحزنَ والحسرةَ والنَّدامةَ في قلوبِ المؤمنينَ، فيُسقطوا معنويّاتِهم، ويُعطِّلوا حركَتَهُم وحماسَهُمْ في مواجهةِ الأعداءِ.

كانَ ذلك تحذيرًا منَ اللهِ تعالى للمؤمنينَ بأن لا يقولوا مثلَ هذا القولِ، ولا يفكِّروا بهذهِ الطَّريقةِ ﴿ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾.

فالحياةُ والموتُ بيدِ اللهِ تعالى، فهوَ الَّذي يملكُ أمرَ الإنشاءِ والإحياءِ، وأمرَ الإماتةِ والإنهاءِ، من خلالِ سُنَنِهِ وحكمتِهِ وإرادتِهِ، فقدْ يموتُ الإنسانُ في دارِه، وهوَ في مواقعِ الخطرِ سواءٌ أكانَ في السَّفرِ الشّاقِّ أو الحربِ القاسيةِ... فاللهُ تعالى هوَ الخبيرُ المطَّلعُ على ظاهرِكم وباطنِكم، فعليكم تمجيدُهُ وتعظيمُه، والالتزامُ بتعاليمِه.

٢- ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾:

المؤمنونَ الَّذينَ يراقبونَ اللهَ تعالى، ويعيشونَ حياتَهُمْ طاعةً وجهادًا، فإذا ماتوا في سبيلِهِ استشهدوا، وهمُ في أسمى درجاتِ القُربِ منه تعالى.. هؤلاءِ لا يشعرونَ بالغُبْنِ والخسارةِ، بل هم في ربحٍ كبيرٍ، يتجلّى في رضى اللهِ ومغفرتِهِ ورحمتِهِ ورعايتِهِ، فالتَّطَلُّعُ إلى مغفرةِ اللهِ تعالى ورحمتِهِ ورضوانِهِ هوَ غايةُ ما يطمحُ إليه المؤمنُ، فهو السَّبيلُ إلى الطُّمأنينةِ

والسَّعادةِ الخالدةِ، في يومِ الحشرِ، يومَ يقفُ النّاسُ جميعًا لربِّ العالمينَ.



ثمَّ إنَّ اللهَ تعالى يؤكِّدُ بأنَّ من يموتُ وهوَ يتطلَّعُ إلى رضاهُ، ومن يُقتَلُ وهوَ يجاهدُ في سبيلِ دينِهِ، سيقفُ سعيدًا بينَ يدي اللهِ، ليجدَ الأمنَ، ويُبَشَّرَ بالفوزِ، وهذا هوَ أسمى وأرفعُ ما ينشدُهُ المؤمنُ.

إنَّ المؤمنَ المخلصَ هوَ الَّذي يعتبرُ الحياةَ مرحلةً، وأنَّ الموتَ لا يمثِّلُ النِّهايَةَ، فالموتُ جسرُ عبورٍ للقاءِ اللهِ تعالى، لذا نجدُهُ لا يهابُ الموتَ، بل هوَ يَنتظرُهُ ويستقبلُهُ بروحٍ مطمئنَّةٍ، ليلتقيَ برحمةِ اللهِ في جنَّةٍ عرضُها كعرضِ السَّماواتِ والأرضِ أُعدَّتْ للمتَّقينَ.

٣- ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ... ﴾:



ثمَّ تنتقلُ الآياتُ لتتحدَّثَ عن بعضِ صفاتِ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ، وما كانَ يتمتَّعُ بهِ من أخلاقٍ حميدةٍ، وقيادةٍ حكيمةٍ، ومن التزامٍ دقيقٍ بالوصايا الإلهيَّةِ السّاميةِ:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ... ﴿١٥٩﴾ ﴾.

أيُّها الرَّسولُ العظيمُ، إنَّ اللهَ تعالى أنعمَ عليكَ بالرَّحمةِ، الَّتي جعلَتْ قلبَكَ كبيرًا، يتَّسعُ لكلِّ مشاكلِ المسلمينَ وأخطائِهم، فلا يضيقُ، ولا يقسو، بل ينفتحُ ويرقُّ ويلينُ.

هذهِ الرَّحمةُ الواسعةُ انعكسَتْ رحمةً للمسلمينَ من حولِكَ، فكنتَ الأبَ الرَّحيمَ، الرَّقيقَ في أسلوبِكَ وحديثِكَ، العطوفَ في معالجةِ آلامِهم وأحلامِهم، المتسامحَ أمامَ أخطائِهم، المتساهلَ في بعضِ مخالفاتِهم.

ولو كنتَ عكسَ ذلكَ، أي خشنَ الكلامِ، وقاسيَ القلبِ في عواطفِكَ وسلوكِكَ... لتفرَّقَ النّاسُ من حولِكَ، واستوحشوا من سيرتِكَ، لأنَّ من طبيعةِ البشرِ أن يبتعدوا عن كلِّ مَنْ يُغلقُ عقلَهُ، ويقسو ويضغطُ بفظاظةٍ في معاملتِهِ، فالنَّفسُ الإنسانيَّةُ تنفرُ ممَّن يُسيءُ إليها وتنجذبُ إلى من يُحسنُ إليها.

فأنتَ الحكيمُ القائدُ الَّذي يحتضنُ أصحابَهُ، وأنت الأُسوةُ الحسنةُ الَّتي تمثِّلُ النّورَ والهُدى الَّذي يُضيءُ سبيلَ الرَّشادِ:

﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾.

- ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ ... ﴿١٥٩﴾ ﴾: ادعُ ربَّكَ – يا محمَّدُ – بأنْ يعفوَ عن أخطائِهم، ويغفرَ ذنوبَهُمْ...، وهذا ما يحرِّكُهُمْ ويجذبُهم إلى طاعتِكَ.
- ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ... ﴿١٥٩﴾ ﴾: احترمْ قدراتِهم، وأشرِكْهم في أمورِكَ، وشاورْهُمْ بما تفكِّرُ بهِ وتقرِّرُ، رغمَ أنَّ اللّهَ تعالى قد سدَّدَكَ وعصَمَكَ.
- ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ... ﴿١٥٩﴾ ﴾: وأخيرًا إذا عقدتَ النِّيَّةَ، واتَّخذتَ القرارَ المناسبَ، سلِّمْ أمرَكَ للّهِ تعالى، واعتمدْ وتوكَّلْ عليهِ، لتجدَهُ حاضرًا في محبَّتِهِ، فيسدِّدَكَ ويرعاك ويوفِّقَكَ.

٤ - ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ ... ﴾:

إن ينصُرْكمُ اللّهُ تبارَكَ وتعالى، ويخصَّكُمْ بتأييدِهِ ولطفِهِ ورحمتِهِ، من خلالِ ما يوفِّرُهُ لكم من أسبابٍ، فلن يَغلِبَكُمْ أحدٌ، ولن ينالَ منكم معتدٍ أو محتلٌّ ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ... ﴿١٢٦﴾ ﴾.

﴿وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ وإن يخذلكم، ويمنعْ عنكُمْ نصرَهُ، بفعلِ ابتعادِكُمْ عن طاعتِهِ، ورفضِكُمْ للأخذِ بأسبابِ النَّصرِ، فليسَ لكم من ناصرٍ سواهُ، فهوَ القويُّ القادرُ الَّذي ينصرُ ويخذلُ... فلا بدَّ للمؤمنينَ من أنْ يلجأوا إليهِ، ويستعينوا به، ويتوكَّلوا عليهِ، ليحصلوا على النَّجاحاتِ الكبرى في تحدّياتِ الحياةِ.

٥- ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ ... ﴾:

ولما كانَتِ الآياتُ تتحدَّثُ عن ظروفِ معركةِ أُحدٍ، وما رافقَها من انسحابِ الرُّماةِ طمعًا بالغنائِمِ، يتطرَّقُ القرآنُ الكريمُ إلى موضوعِ الخيانةِ في توزيعِ الغنائمِ، أو الاستئثارِ بها، واتّهامِ النَّبيِّ ﷺ بذلك: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾.

فالنُّبوَّةُ لا يمكنُ أن تجتمعَ معَ الخيانةِ، إنَّها أمانةُ اللّهِ عندَ النَّبيِّ، في تبليغِ رسالتِهِ، وتطبيقِ نهجِهِ، والحكمِ بينَ النّاسِ بالقِسْطِ، إنَّهُ رمزُ النَّزاهةِ، وقمّةُ العدالةِ، إذ يستحيلُ أن يخونَ في الغَنائمِ، ويستأثرَ بها.

في الإطارِ العامِّ من يمارسِ الخيانةَ في أيِّ شيءٍ يأتِ بما خانَ بهِ يومَ القيامةِ، حيثُ يقفُ يومَ القيامةِ بينَ يَدَي اللّهِ تعالى، ليتحمَّلَ مسؤوليَّةَ خيانتِهِ، فيحملَ ما خانَهُ بينَ يديهِ، وهناكَ يصدرُ الحكمُ الإلهيُّ العادلُ، فلا نقصانَ في الثَّوابِ، ولا زيادةَ في العقابِ، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ.

٦- ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ... ﴾:

في إطارِ رفضِ المساواةِ بينَ المحسنِ والمسيءِ، تأتي الآيةُ بأسلوبِ الاستفهامِ الإنكاريِّ:
﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ ﴾ فلا يمكنُ المقارنةُ بينَ مصيرِ من اتَّبعَ رضوانَ اللهِ تعالى، وعملَ بطاعتِهِ، وتركَ معصيتَهُ، ومصيرِ من نالَ غضبَ اللهِ الشَّديدَ بفعلِ ظُلمِهِ وعصيانِهِ، فالَّذينَ كانوا موضعَ غضبِ اللهِ تعالى، سيكونُ مسكنُهُمْ جهنَّمَ، وبئسَ المصيرُ.

أمّا مَنْ كانوا موضعَ رضى اللهِ تعالى، فهمْ درجاتٌ عندَ ربِّهم بحسبِ مستوى إخلاصِهم في الطّاعةِ والتَّضحيةِ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾، يعلمُ حقائقَ الأشياءِ، وما تُخفي الصُّدورُ من نوايا وأسرارٍ.

٧- ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ... ﴾:

ثمَّ يُظهرُ اللهُ تعالى نِعمَهُ على المؤمنينَ ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ... ﴿١٦٤﴾ ﴾ أرسلَ إليهم نبيًّا عربيًّا من مُحيطِهِم، ومن أشرفِهم نسبًا، يتكلَّمُ لغتَهُمْ، ويعيشُ شؤونَهُمْ وشجونَهُمْ، فمن مهمّاتِهِ:

- ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ... ﴿١٦٤﴾ ﴾: يقرأ على قومِهِ آياتِ القرآنِ الكريمِ المعجزةِ في بلاغتِها ودلالاتِها.
- ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ... ﴿١٦٤﴾ ﴾: يُطهِّرُهُمْ من أخلاقِ السّوءِ، وعقائدِ الوثنيَّةِ الباطلةِ.
- ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ... ﴿١٦٤﴾ ﴾: يعلِّمُهُمْ تعاليمَ القرآنِ الكريمِ عقائدَ، وشرائعَ وأخلاقًا ومفاهيمَ ....، ويعلِّمُهُمُ الحكمةَ من خلالِ أقوالِهِ وأفعالِهِ ومواقفِهِ الَّتي تفسِّرُ وتوضِّحُ ما التبسَ عليهم فهمُهُ في القرآنِ الكريمِ.
- ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾: وإنْ كانوا في جاهليَّتِهم على ضلالٍ واضحٍ، لا يعرفونَ فيه حقًّا ولا عدلاً.



يسألونك عن...

١- لمن يوجِّهُ اللهُ تعالى الخطابَ؟ ماذا قالوا لإخوانِهم؟ ولماذا قالوا؟

٢- كيفَ تشرحُ الآياتُ الكريمةُ أمرَ الموتِ والحياةِ؟ وما المصيرُ؟

٣- كيفَ تظهرُ لديكَ أخلاقُ الرَّسولِ ﷺ في الآيةِ « ١٥٩ » ؟ وما هيَ وصايا اللهِ تعالى له؟

٤- ما هيَ أسبابُ النَّصرِ والهزيمةِ في القرآنِ الكريمِ؟

٥- ما هيَ ظروفُ اتِّهامِ النَّبيِّ ﷺ بالخيانةِ في توزيعِ الغنائمِ؟ وهل يمكنُ أنْ تجتمعَ الخيانةُ في شخصيَّةِ النَّبيِّ ﷺ؟

٦- ما هيَ أبرزُ مهمَّاتِ النَّبيِّ ﷺ تجاهَ أتباعِهِ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أستجيبُ لنداءِ اللّهِ تعالى في حالتَي السِّلمِ والحربِ.
- أعملُ بطاعَةِ اللّهِ تعالى لأحصلَ على محبَّتِهِ ورحمتِهِ ونصرِهِ وجنَّتِهِ.
- أقتدي برسولِ اللّهِ ﷺ في محبَّتِهِ للّهِ وللنّاسِ، وفي عفوِهِ وتسامحِهِ ومشاورتِهِ وتوكُّلِهِ على اللّهِ تَعَالى.
- أؤمنُ أنَّ الحياةَ دارُ عملٍ، وأنَّ الموتَ جسرُ عبورٍ للقاءِ اللّهِ تعالى.
- أتلو القرآنَ الكريمَ لأتعلَّمَ وأتزكّى بهِ، وأعَلِّمَهُ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

من أحداثِ معركةِ أُحدٍ

لماذا الهزيمةُ في الجولةِ الثّانيةِ؟

بعدَ أنِ اطمأنَّ المسلمونَ إلى هزيمةِ عدوِّهِم، نزلوا أرضَ المعركةِ، وأخذوا يجمعونَ الغنائمَ.

التفتَ الرُّماةُ في سفحِ الجبلِ، فرأوا إخوانَهُمْ منهمكينَ في جمعِ الغنائمِ، فقالوا لبعضِهم: لِمَ تُقيمونَ ها هنا، واللّهُ هزمَ عدوَّكُمْ؟

فأجابَهُم البعضُ الآخرُ: ألَمْ يقلْ لكُمْ رسولُ اللّهِ: لا تبرحوا مكانَكُمْ، وإنْ رأيتمونا نُقتَلُ فلا تنصرونا؟

وكانَ الرَّدُّ: لم يُرِدْ رسولُ اللّهِ أن نبقى بَعد أن أذلَّ اللّهُ المشركينَ، ودبَّ الخلافُ بينَهُم، عندَها خطبَ أميرُهم "عبدُ اللّهِ بنُ جبيرٍ" طالبًا ألّا يُخالفوا أمرَ رسولِ اللّهِ ﷺ، ولكنَّ كلامَهُ لم يجدْ آذانًا صاغيةً من أكثرِهم، وانطلقوا إلى الغنائمِ.

إذ ذاكَ اغتنمَ خالدُ بنُ الوليدِ الفرصةَ، فشدَّ برجالِهِ على ما تبقّى منَ الرُّماةِ، وأجلاهم، ثمَّ أحاطَ بالمسلمينَ من كلِّ جانبٍ.

عندَها انتبهَ المسلمونَ، فألقَوا ما بأيديهم، وعادوا إلى سلاحِهم بعدَ فواتِ الأوانِ، لردِّ الأعداءِ، وحمايةِ الرَّسولِ ﷺ.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

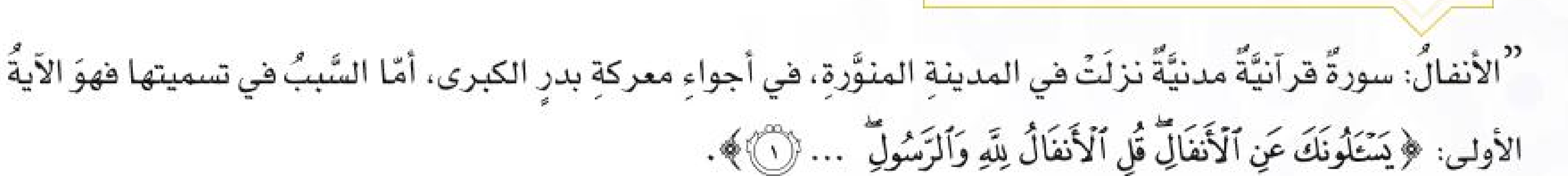
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ ﴾ سُورَةُ الأَنفَالِ



مِنَ الأهدافِ



- يتعرَّفُ إلى بعضِ أحكامِ القتالِ.
- يلتزمُ أوامرَ اللهِ تعالى، ويعملُ بطاعةِ رسولِه ﷺ.
- يحذرُ الفتنةَ، ويواجهُها بالأمرِ بالمعروفِ.
- يستنتجُ أنَّ النَّصرَ يتحقَّقُ بالإعدادِ والتَّسديدِ الإلهيِّ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ الأنفالِ (من الآيةِ ١٥ حتّى ٢٥) – يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

"الأنفالُ: سورةٌ قرآنيَّةٌ مدنيَّةٌ نزلَتْ في المدينةِ المنوَّرةِ، في أجواءِ معركةِ بدرٍ الكبرى، أمّا السَّببُ في تسميتها فهوَ الآيةُ الأولى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ... ﴿١﴾ ﴾.

والأنفالُ في اللُّغةِ هيَ الغنائمُ، والمقصودُ هُنا: غنائمُ معركةِ بدرٍ. معظمُ الحديثِ في السّورةِ هوَ عن ظروفِ معركةِ بدرٍ، وبدرٌ هي أُولى الغزواتِ الَّتي خاضَها المسلمونَ معَ مُشركي قريش، وفيها انتصرَ المسلمونَ رغمَ عدمِ التَّكافؤِ بينَ العددِ والعُدَّةِ.

من الموضوعاتِ الثّانويَّةِ الَّتي تعالجُها السّورةُ الكريمةُ:

- صفاتُ المؤمنينَ الَّذين جاهدوا، وانتصروا بتأييدِ اللهِ تعالى.
- أحكامُ القتالِ، وغنائمُ الحربِ، وطريقةُ التَّوزيعِ.
- أسبابُ النَّصرِ.

- ضرورةُ الاستعدادِ والثَّباتِ والالتزامِ بالخططِ المرسومةِ.

بالإضافةِ إلى أنَّ هذهِ السّورةَ تتحدَّثُ عن معركةِ بدرٍ، كتجربَةٍ جهاديَّةٍ أولى، فيها نقاطُ قوَّةٍ، ونقاطُ ضعفٍ. تؤكِّدُ الآياتُ على الاستجابةِ للّه تعالى حتّى لا تكونوا كالّذينَ كفروا، فتمسَّكُمُ النّارُ. المهمُّ هوَ أنْ نأخذَ العبرةَ، لنضاعفَ عناصرَ القوَّةِ، ونعالجَ عناصرَ الضَّعفِ (إذا وجدت) ليكونَ غدُنا أفضلَ من يومِنا.



يَتْلونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ الأَنفَال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾

صدقَ اللهُ العليُّ العظيم

ويعلِّمُهُم الكتابَ...

زَحۡفٗا	التَّحرُّكُ ببطءٍ
ٱلۡأَدۡبَارَ	الظُّهور المراد به، الهزيمة
مُتَحَرِّفٗا	منعطفًا
مُتَحَيِّزًا	منحازًا
بَآءَ	رجع
وَلِيُبۡلِيَ	يختبرَ
مُوهِنُ	مُضعِفُ
تَسۡتَفۡتِحُواْ	تطلبوا النَّصرَ
تُغۡنِيَ	تَدفعَ
وَلَا تَوَلَّوۡاْ	لا تنصرفوا
ٱلصُّمُّ	لا يسمعونَ
ٱلۡبُكۡمُ	لا ينطقونَ
ٱسۡتَجِيبُواْ	امتثِلوا
يَحُولُ	يمنعُ
تُحۡشَرُونَ	تُجمعونَ
وَٱتَّقُواْ	احذروا

من الرّسم الإملائيّ

يَٰٓأَيُّهَا	وَمَأْوَىٰهُ	ٱلْكَٰفِرِينَ
يا أيّها	ومأواه	الكافرين



لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ...

١- الفرارُ منَ القتالِ:

يبدأُ النَّصُّ القرآنيُّ الحديثَ عن حُكم الفرارِ منَ القتال أثناءَ الزَّحف، فيعتبرُهُ منَ الكبائرِ الَّتي يستحقُّ صاحبُها دخولَ النّارِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ ﴾

أيُّها المؤمنونَ، وأنتم تستعدّونَ في عمليَّةِ زحفٍ نحوَ ساحةِ القتالِ، لمواجهةِ مُشركي قُريشَ، لا تَضعفوا، ولا تَنهزموا أمامَهم، ولا تُديروا لهم ظهورَكُمْ، فارّينَ مُتراجعينَ، بل اثبتوا واصبروا، وجاهِدوا من أجلِ النَّصرِ، إذ لا يجوزُ الفرارُ منَ المعركةِ إلا في وجوهٍ:



﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾

- ﴿ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ... ﴿١٦﴾ ﴾: فهوَ يفرُّ من القتالِ بقصدِ الانتقالِ إلى موقعٍ آخر، ليوهمَ العدوَّ بالانسحابِ، من أجلِ أن يتَّخذَ موقعًا قتاليًّا أفضلَ، يحقّقُ به الالتفافَ على العدوِّ، وبالتّالي يحقّقُ النَّصرَ.

- ﴿مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ... ﴿١٦﴾ ﴾: وهو يفرُّ منَ القتالِ، لينضمَّ إلى فئةٍ أخرى من المؤمنينَ، ليستقويَ بها، فيقاتلُ في ظروفٍ أفضلَ، أي بصورةٍ جماعيَّةٍ يتمُّ فيها التَّعاونُ في المواجهةِ.

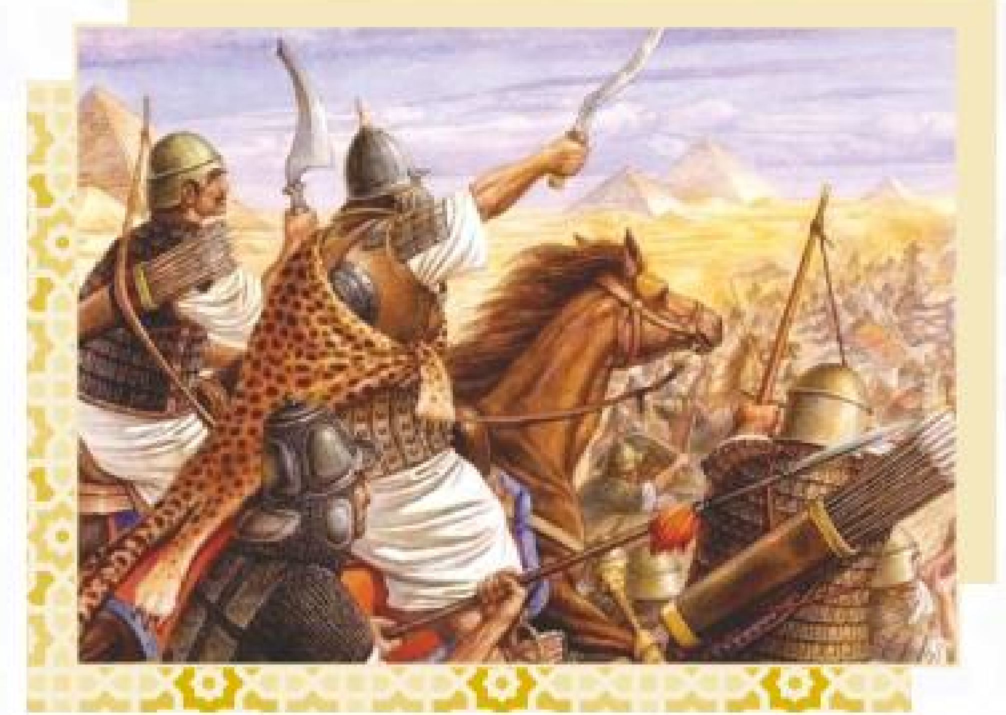
أمّا من يفرُّ منَ المقاتلينَ جُبنًا فيتنحّى جانبًا، وهوَ يُؤثِرُ السَّلامةَ فقطْ، فقدْ نالَ غضبَ اللهِ تعالى عليهِ.

لقد حرَّمَ الإسلامُ الفِرارَ من الزَّحفِ في أيِّ ظرفٍ، إلّا إذا كانَ في إطارِ خطَّةٍ عسكريَّةٍ مُحكمَةٍ، فالفرارُ يُعتبرُ جريمةً كبرى، فهوَ قد يؤدّي إلى الهزيمةِ، وما يترتَّبُ عليها من خسائرَ وضحايا وغيرِها.

٢- التَّأييدُ الإلَهيُّ للمؤمنينَ:

ثمَّ يُظهرُ اللهُ تعالى فضلَهُ على المؤمنينَ، فهوَ الَّذي أيَّدهُمْ بنصرِهِ، وأسبغَ عليهم نعمَهُ بما حصلوا على غنائمَ ماديَّةٍ، ومعنوياتٍ عاليةٍ: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ ... ﴿١٧﴾ ﴾

أيُّها المؤمنونَ... لقد حقَّقتُمُ النَّصرَ، رغمَ قلَّةِ العددِ، وتواضعِ العُدَّةِ، ولكنْ كيفَ؟ إنَّكُمْ لم تقتُلوا المشركينَ بقوَّتِكم الذَّاتيَّةِ، بل بالقوَّةِ الَّتي منحَكُمُ اللهُ تعالى إيّاها، فإذا قتلتَ العدوَّ بقوَّةِ ساعدِكَ، فقوَّتُكَ هي من نِعمِ اللهِ عليك... وإذا رميتَ العدوَّ بسهمِكَ، وأصبْتَ منه مقتلاً، فبفضلِ المهارةِ الَّتي أودعَها اللهُ لديكَ. ثمَّ إنَّ هناك التَّسديدَ الإلهيَّ الَّذي لا تعلمُ ماهيَّتَهُ، فاللهُ تعالى ناصرُ المؤمنينَ ومؤيِّدُهُمْ.



وبذلكَ نستطيعُ القولَ: بأنَّ اللهَ تعالى هوَ الَّذي قتلَ، وهوَ الَّذي رمى، وهوَ الَّذي حقَّقَ النَّصرَ، من خلالِ خيارِكَ وإرادتِكَ أيُّها المؤمنُ.

إنَّ الخطَّ الإيمانيَّ الَّذي يريدُه تعالى، هوَ أن يعيشَ المؤمنُ في فكرِهِ ووجدانِهِ حضورَ اللهِ تعالى في كلِّ مواقفِهِ، في حركةِ الحياةِ وساحةِ الصِّراعِ، في حالاتِ النَّصرِ ومواقعِ النَّجاحِ، فالمؤمنُ يتحرَّكُ بقوَّةِ اللهِ تعالى، الَّذي يؤيِّدُ، ويشدُّ عزيمةَ من يلجأ إليهِ، ويستعينُ بهِ وهوَ الَّذي ينصرُهُ بتدخُّلٍ مباشرٍ أحيانًا، كما حصلَ في معركةِ بدرٍ حيثُ يقولُ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (آل عمران)

فاللهُ هوَ الكافي الَّذي يكفي من كلِّ شيءٍ، ولا يكفي منه شيءٌ، وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾

فاللهُ تعالى هوَ المنعمُ على عبادِهِ، يُنعمُ عليهم بالنَّصرِ، ويثبِّتُ عزائمَهُمْ في مواقعِ الجهادِ، إنَّهُ هوَ السَّميعُ الَّذي يُصغي إلى ابتهالاتِهم في حالاتِ الشِّدَّةِ، ويُعزِّزُ من معنويَّاتِهم في حالاتِ الضَّعفِ والبلاءِ.

وهوَ في الوقتِ ذاتِه العليمُ الَّذي يُحيطُ بكلِّ أُمورِهم، فيعملُ ما فيهِ صلاحُهُم، ويُضعِفُ كيدَ أعدائِهم من الكافرينَ المتربِّصينَ من خلالِ إفشالِ خُططِهم، وإثارةِ الخوفِ لديهم: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾.

٣- الفتحُ الرَّبانيُّ المبينُ:

ثمَّ يتوجَّهُ الخطابُ للمشركينَ:

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ

﴿ ... ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ أيُّها المشركونَ، إن تطلبوا النَّصرَ منَ اللهِ تعالى على محمَّدٍ النَّبيِّ ﷺ في بدرٍ وغيرِها، فهذا هوَ الفتحُ، الفتحُ الَّذي حصلَ عليه المسلمونَ، المسلمونَ الَّذينَ آمنوا، والتزموا، واتَّقوا، وجاهدوا، وليسَ الفتحُ الَّذي تريدونَهُ.

أيُّها المشركونَ... إنَّ كلَّ ما قمتم بهِ من مكرٍ وكيدٍ وحربٍ كانَ وبالاً عليكم وخسارةً... عودوا إلى صوابِكم ورُشدِكم، وإذا انتهيتم وأردتمُ العودةَ إلى جادَّةِ الصِّراطِ المستقيم، فهذهِ فرصتُكُمْ الَّتي ستعودُ عليكم بالخيرِ، وتدفعُ عنكم ما نالَكُمْ من خزيٍ ومهانةٍ.



أمّا إذا تمرَّدْتُمْ أكثرَ، وعُدتُمْ إلى الأذى والعدوانِ والحربِ، فإنَّ الهزيمةَ تنتظرُكم مرَّةً ثانيةً، فالمسلمونَ المؤمنونَ المجاهدونَ جاهِزونَ للحربِ مرَّةً أخرى، وهناك سيكونُ النَّصرُ الإلهيُّ هو الحليفَ، وهناكَ لن تنفعَكُمْ حشودُكُمْ وأموالُكُمْ.

وإنَّ اللهَ تعالى معَ المؤمنينَ ينصرُهُمْ، ويؤيِّدهُمْ، ويثبِّتُ أقدامَهُمْ:

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴿١٠﴾ ﴾ (محمد)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد).

٤- الطّاعةُ للهِ تعالى والرَّسولِ ﷺ:

يتابعُ القرآنُ الكريمُ خطابَهُ للمؤمنينَ بدعوتِهم لطاعةِ اللهِ تعالى فيما يأمرُ وينهى، وطاعةِ رسولِهِ ﷺ فيما يُبشِّرُ ويُنذرُ:

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾:



أيُّها المؤمنونَ، أطيعوا اللهَ تعالى، ولا تُعرضوا عن رسالةِ نبيِّهِ ﷺ، وأنتم تسمعونَ كلامَ اللهِ فيما يبلِّغُكُمْ، بما يُصلحُ أمرَكُمْ، وينصرُ موقفَكُمْ، فطاعةُ الرَّسولِ ﷺ هي طاعةُ اللهِ تعالى ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ... ﴿٨٠﴾ ﴾ (النساء)

- ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾:

أيُّها المؤمنون... استمعوا كلامَ اللهِ وتدبَّروهُ، ولا تكونوا، كالمُنافقينَ، يسمعونَ القرآنَ الكريمَ، ولا يَتدبَّرونَ معانيَ آياتِهِ، فهم بمثابةِ من لا يستمعُ، ولا يسمحُ للكلماتِ أن تدخلَ وعيَهُ وتفكيرَهُ، فهم بحالِ من

لا يسمعُ أبدًا.

- ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ :

إنَّ هؤلاءِ المنافقينَ أشبهُ بالدَّوابِ الصُّمِّ الَّتي لا تسمعُ، والبُكمِ الَّتي لا تنطقُ، ولا تعقلُ، فمن يُهمِلِ العملَ بما تُمليه الحواسُّ من معلوماتٍ، وما ينتجُهُ العقلُ من مفاهيمَ، فهو تمامًا كالدَّوابِ في محدوديَّتِها.

- ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ :

هؤلاءِ الصُّمُّ البكمُ الَّذينَ أغلقوا عقولَهُمْ، ولم ينفتحوا على الحقِّ، استمرّوا في ضلالِهم، وأصرُّوا على نفاقِهم واستكبارِهم، لقد أهملَهُمُ اللهُ تعالى، وتركَهُمْ لأنفسِهم، ولو علمَ أنَّ لديهم قابليَّةَ السَّمعِ للكلمةِ الحقَّةِ، لأسمعَهُمْ بطريقةٍ مناسبةٍ، ولكنَّهُمْ صَمُّوا آذانَهم، وتمادَوا في غيِّهم، وواجهوا كلَّ كلماتِ النُّصحِ بالإعراضِ والتَّحدّي، إنَّهُمْ لا يريدونَ لأنفسِهم الخيرَ، حتّى لو كانَ هذا الخيرُ سبيلاً لسعادتهم.

٥- الدَّعوةُ إلى الحياةِ السَّعيدةِ:

ثمَّ إنَّ اللهَ تعالى يكرِّرُ نداءَهُ للمؤمنينَ بضرورةِ الاستجابةِ للهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ في الأمرِ والنَّهي.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ... ﴿٢٤﴾ ﴾

ومن هذهِ الأمورِ الَّتي تُمثِّلُ الحياةَ في دعوةِ الرَّسولِ ﷺ:



الإيمانُ بوحدانيَّةِ اللهِ تعالى، والخضوعُ والاستسلامُ لما يدعو إليهِ، وتجسيدُ ذلكَ بالعملِ الصّالحِ الَّذي يُحيي البلادَ وينفعُ العبادَ، من أجلِ ذلكَ، كانَ الواجبُ الشرعيُّ على كلِّ مسلمٍ قادرٍ، أنْ يجعلَ الإسلامَ همَّهُ الكبيرَ، فيكونَ ساحةً لفكرِهِ، ومنطلقًا لعملِهِ، وتجربةً ومسؤوليَّةً في حياتِهِ.

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

وإذا تمرَّدَ الإنسانُ، ولم يستجبْ لأوامرِ اللهِ تعالى وطاعةِ رسولِهِ ﷺ، واسترسلَ في ضلالِهِ وفسادِهِ، فإنَّ اللهَ تعالى يُهملُهُ، ويسلبُ منه رعايتَهُ، فلا يهتدي إلى رشادٍ، ولا يملكُ القدرةَ على السَّيطرةِ على أهوائِهِ، ليعيشَ الخُسرانَ في الدُّنيا، والعذابَ في الآخرةِ، يومَ يُحشَرُ النّاسُ للحسابِ عندَ ربِّ العالمينَ.

٦- التَّحذيرُ من الفتَن:

ثمَّ يختمُ النَّصُّ القرآنيُّ الحديثَ عن الفتنِ، فيحذِّرُ منها ويدعو إلى اتّقائِها:

﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾

أيُّها المؤمنون، احذروا الفتنَ، فإذا نزلَتْ في ساحتِكم شملَتْ بكوارثِها الجميعَ من المؤمنينَ والكافرينَ على السَّواءِ، فلا تقتصرُ آثارُها السَّلبيَّةُ على الَّذينَ يقومونَ بها فقطْ، بل تمتدُّ إلى كلِّ أفرادِ المجتمعِ، لأنَّ علاقاتِ النّاس متشابكةٌ، فالخلافُ الَّذي يحصلُ في مكانٍ، لا بدَّ من أن تتأثَّرَ بهِ الأمكنةُ المجاورةُ والبعيدةُ أيضًا، وبالأخصِّ ونحنُ نعيشُ اليومَ في عالمٍ تحوَّلَ إلى قريةٍ صغيرةٍ.

إنَّ اللَّهَ تباركَ وتعالى يأمرُنا أن نحذرَ الفتنَ، قبلَ أن يستفحلَ شرُّها، فيمتدَّ ليُصيبَ الجميعَ، وهذا ما يفرضُ على كلِّ إنسانٍ أن يكونَ خفيرًا، يراقبُ ما حولَهُ، فيكونَ عينًا تلاحقُ كلَّ مفسدٍ، حتّى لا ينشرَ فسادَهُ، ويُفسدَ حياةَ الجميعِ، ومن هنا كانَ واجبُ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ.

عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ النّاسَ إذا رأوا الظّالمَ، فلم يأخذوا على يدِهِ، أوشكَ أن يَعمَّهمُ اللهُ بعقابٍ من عندِهِ».

فاللهُ تعالى يحذِّرُ النّاسَ بالعقابِ الشَّديدِ على كلِّ قادرٍ لم ينكرْ على الظّالمينَ ظُلمَهُمْ.



يسألونك عن...

١- في ساحةِ القتالِ، ماذا يأمرُ اللهُ تعالى المؤمنينَ؟.. لماذا؟.. وفي أيَّة حالاتٍ يجوزُ؟

٢- ما تفسيرُ قولِهِ تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ...﴿١٧﴾ ﴾.

- كيفَ توفِّقُ بينَ القولِ بأنَّ اللَّهَ تعالى هوَ الَّذي قتلَ ورمى، وبينَ إرادةِ الإنسانِ الذّاتيَّةِ في القتلِ؟
- ما الفكرةُ الَّتي تريدُ الآيةُ أن تؤكِّدَها؟

٣- بماذا حصلَ المسلمونَ على الفتحِ المبينِ؟ وما التَّحذيرُ الَّذي أطلقَتْهُ الآيةُ للمشركينَ؟ وما النَّصيحةُ الَّتي توجِّهُها لهم؟

٤- كيفَ تتمُّ طاعةُ اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ؟ وكيفَ يجبُ أن نتصرَّفَ أثناءَ تلاوتِنا للقرآنِ الكريمِ؟

٥- كيفَ يجبُ أن تتجسَّدَ استجابَتُنا للهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ؟

٦- لماذا حذَّرَنا اللهُ تعالى منَ الفتنِ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

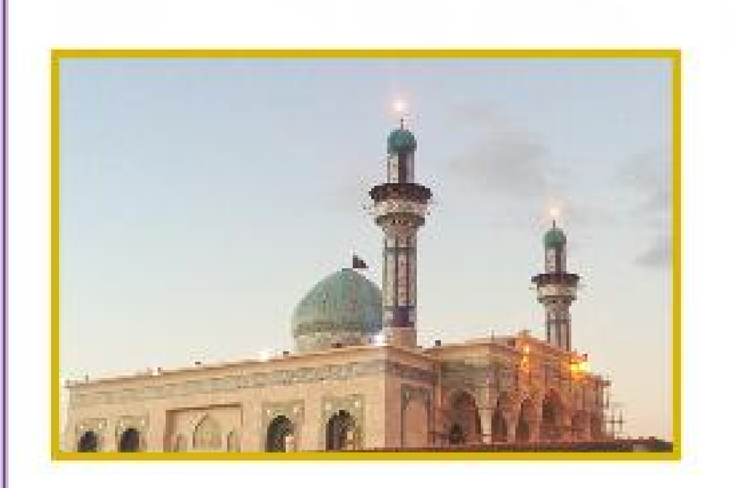
- ألتزمُ تعاليمَ القيادةِ الحكيمةِ في ساحةِ الجهادِ.
- أرغبُ في الجهادِ، وأقبلُ عليهِ، وأستعدُّ له عَددًا وعُدّةً، ثمَّ أعقدُ العزمَ متوكِّلاً على اللهِ تعالى الَّذي ينصرُ عبادَهُ المؤمنينَ.
- أُطيعُ اللهَ تعالى فيما أمرَ ونهى، وأستجيبُ لرسولِه ﷺ فيما دَعا وأرشدَ.
- أحذرُ الفتنةَ، وأواجهُ الفسادَ، عاملاً بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ.
- أحقِّقُ الحياةَ الطَّيِّبةَ بالإيمانِ والعملِ الصّالحِ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

معَ الحُرِّ بنِ يزيدِ الرِّياحيِّ في كربلاءَ

في مسيرهِ إلى كربلاءَ، التقى الإمامُ الحسينُ عليه السلام بقائدِ جيشِ يزيدَ بنِ معاويةَ فطلبَ من الحسينِ عليه السلام الاستسلامَ، فرفضَ.



واكبَ الحُرُّ الإمامَ الحسينَ عليه السلام حتى وصلا كربلاءَ، وهُنا تأكَّدَ للحُرِّ أنَّ الأُمويّينَ مصمِّمونَ على حربِ الحسينِ عليه السلام وقتلِهِ.

فعاشَ الحيرةَ، والصِّراعَ معَ النَّفسِ، ماذا يفعلُ؟ أخذَ يرتجفُ، فشاهدَهُ أحدُ أصحابِهِ "مهاجرُ بنُ أوسٍ"، فقالَ لهُ: لو قيلَ لي من أشجعُ أهلِ الكوفةِ لما عَدوتكَ؟ فما هذا الَّذي أرى مِنك؟

فأجابَهُ الحُرُّ: إنّي واللهِ أُخيِّرُ نفسي بينَ الجنَّةِ والنّارِ، فواللهِ لا أختارُ على الجنّةِ شيئًا، ولو قُطّعْتُ، وأُحرِقْتُ.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ سُورَةُ الأَنفَالِ



منَ الأهدافِ

- يُحلِّلُ أهمَّ عناصرِ القوَّةِ للمؤمنينَ المجاهدينَ.
- يتعرَّفُ إلى قواعدِ السِّلمِ والحربِ في المفهومِ الإسلاميِّ.
- يقدِّرُ أهميَّةَ الإيمانِ والصَّبرِ في تحقيقِ الغلبةِ والنَّصرِ.
- يَرغبُ في الجهادِ ويدعمُ المجاهدينَ.
- يَحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ الأنفالِ (من الآيةِ ٦٠ حتّى الآيةِ ٦٦) – يفهمُ معانيَهُ.





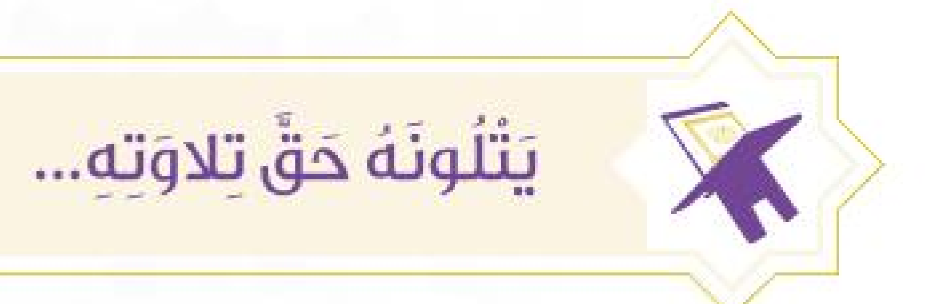
تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

آياتٌ بيّناتٌ من سورةِ الأنفالِ (منَ الآيةِ ٦٠ حتّى الآيةِ ٦٦)، تركِّزُ على موضوعِ الجهادِ في ساحةِ القتالِ وآدابِهِ، وعلى موضوعِ ضرورةِ إعدادِ القوَّةِ، والاستعدادِ الوقائيِّ لمواجهةِ الأعداءِ الَّذينَ يريدونَ شرًّا بالبلادِ والعبادِ.

وحتّى يسودَ الحقُّ، ويُهيمنَ العدلُ لا بدَّ من قوَّةٍ تواجهُ التَّحدياتِ، وتردعُ القوى المعاديةَ من ممارسةِ طغيانِها في الظُّلمِ والعدوانِ، لأنَّ أسلوبَ الرِّفقِ والرَّحمةِ والحوارِ بالَّتي هي أحسنُ، لا يُجدي معَ الَّذينَ لا يؤمنونَ بهذا الأسلوبِ، وهم الَّذينَ يعتبرونَ العنفَ القائمَ على القهرِ والضَّغطِ الماديِّ أساسًا للسَّيطرةِ والتَّسلُّطِ.

لذلكَ أرادَ اللّهُ تعالى من المؤمنينَ أن يُبادروا إلى صنعِ القوَّةِ العسكريَّةِ الكامنةِ، بكلِّ ما يملكونَ من إمكاناتٍ وقدراتٍ ماديَّةٍ وبشريَّةٍ.

إنَّ الإسلامَ يطلبُ من أبنائِهِ أن لا ينتظروا حالةَ إعلانِ الحربِ ليستعدّوا، بلْ أن يعيشوا حالةَ الاستعدادِ الدّائمِ في كلِّ وقتٍ، من أجلِ إرهابِ العدوِّ وردعِه.



سُورَةُ الأَنفَالِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ
تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا
تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ
فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن
يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ
وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ
إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ
إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن
مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ
لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ
ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن
مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلِّمُهم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
رِبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ	الخيلِ المربوطة
تُرۡهِبُونَ	تخوِّفونَ
يُوَفَّ	يُعطَ
جَنَحُواْ	مالوا
يَخۡدَعُوكَ	يُظهروا السِّلمَ ويُبطنوا الغدر
حَسۡبَكَ	كافيك
أَيَّدَكَ	قوّاك
حَرِّضِ	شجّع
يَفۡقَهُونَ	يفهمون

من الرَّسم الإملائيّ

ءَاخَرِينَ	يَٰٓأَيُّهَا	صَٰبِرُونَ	ٱلۡـَٰٔنَ	ٱلصَّٰبِرِينَ
آخرينَ	يا أيُّها	صابرون	الآن	الصَّابرينَ



لِّيَدَّبَّرُوا آياتِهِ...

١- ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم ... ﴾:

في البدءِ يدعو اللهُ تباركَ وتعالى المسلمينَ إلى الاستعدادِ لقتالِ الأعداءِ بكلِّ ما يملكونَ من قوَّةٍ، ولفظُ القوَّةِ هنا يشملُ كلَّ قوَّةٍ تساعدُ على هزيمةِ العدوِّ ودحرِه، من عناصرَ بشريَّةٍ قادرةٍ، وأسلحةٍ ماديَّةٍ متداولةٍ.

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ... ﴿٦٠﴾﴾

ومن عناصرِ القوَّةِ «رباطُ الخيل» وهوَ المكانُ الَّذي تُرابطُ بهِ الخيلُ معَ فرسانِها عندَ الحدودِ للحراسةِ، ومراقبةِ تحرُّكاتِ الأعداءِ.



وقدْ أمرَ اللهُ تعالى بإعدادِ رباطِ الخيلِ كَمظهرٍ للقوَّةِ العسكريَّةِ آنذاك، ومعَ تطوُّرِ الزَّمنِ، وتطوُّرِ أدواتِ الحربِ، أصبحَ موضوعُ رباطِ الخيلِ في مقابلِ السَّيارات المُصفَّحةِ، والدَّبّاباتِ، والسُّفنِ الحربيَّةِ، والطّائراتِ النَّفّاثَةِ، وهذا ما يفرضُ على المسلمينَ الَّذينَ ينشدونَ القوَّةَ، أن يُنافسوا أعداءَهُمْ في مهارةِ استخدامِ هذهِ التِّقنياتِ العسكريَّةِ، وفي القدرةِ على امتلاكِ أسلحةٍ متطوِّرةٍ ورادعةٍ، من أجلِ إرهابِ العدوِّ، وإثارةِ الذُّعرِ في نفسِه، وعندما يخافُ العدوُّ قوَّةَ المسلمينَ، يحسبُ لهم ألفَ حسابٍ قبلَ أنْ يفكِّرَ بالعدوانِ ويُقدِمَ عليهِ، وهذا هو التَّدبيرُ الوقائيُّ الَّذي يردعُ العدوَّ، ويمنعُ الحربَ.

﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ... ﴿٦٠﴾﴾

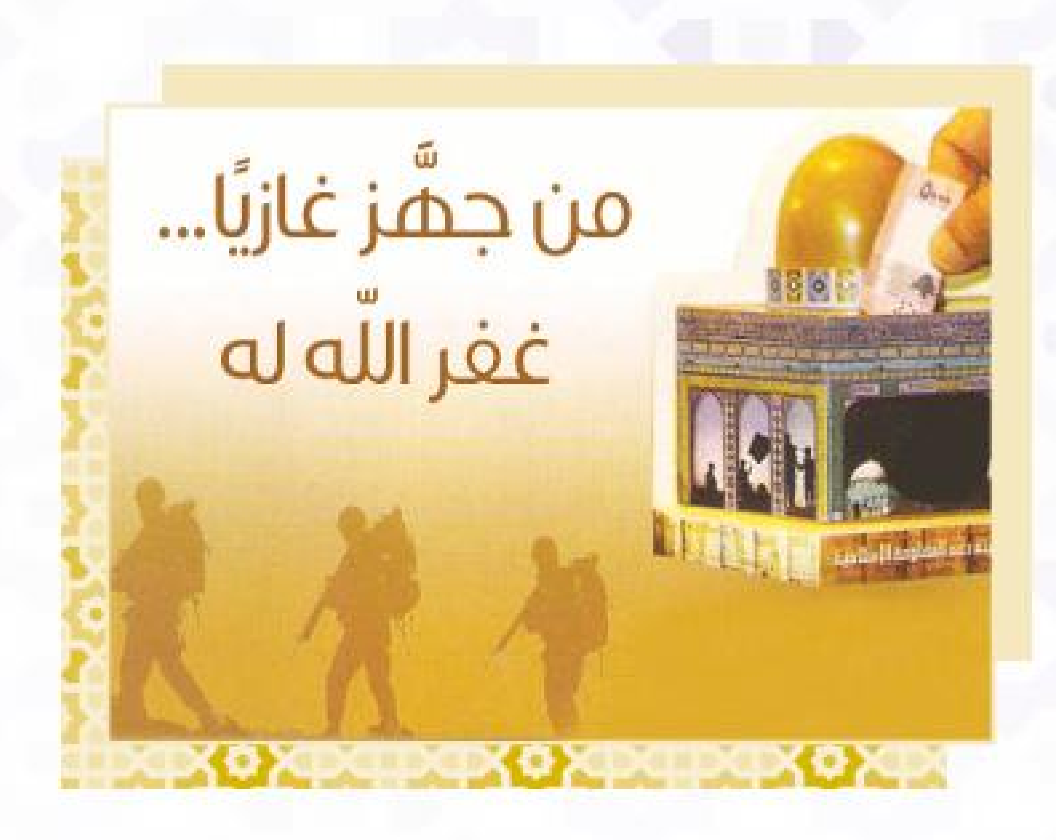
والأعداءُ على قسمينِ: - أعداءٍ ظاهرينَ، تُعرَفُ مواقعُهُمْ، وتُعرَفُ خُططُهُمْ.

- أعداءٍ مستترينَ، لا يجاهرونَ بعداواتِهم، ولا يُظهرونَ مكرَهُمْ.

ومن الأعداءِ المستترينَ: المنافقونَ المُندسّونَ بينَ المسلمينَ، والَّذينَ قد يُمَثِّلونَ خطرًا أكبرَ على وحدةِ المسلمينَ وتماسكِهم. هؤلاءِ لا يعرفُهم المسلمونَ، ولكنَّ اللهَ تعالى يعلمُ سرائرَهُمْ ونجواهم... فإذا شاهدَ هؤلاءِ المنافقونَ حقيقةَ قوَّةِ المسلمينَ، دخلَ الخوفُ إلى كيانِهم، ليعدلَ بعضُهم عن الاستمرارِ في كيدِهم ومكرِهم، فيأمنَ المسلمونَ من ضررِهم.

٢- ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ ... ﴾:

وإذا كانَ تحقيقُ هذا المستوى من القوَّةِ يحتاجُ إلى وفرةٍ منَ المالِ، فعلى المسلمينَ العملُ على توفيرِ ذلكَ، فيعتبرونَ أنَّ دفعَ المالِ إنفاقٌ في سبيلِ اللهِ تعالى، وأنَّهُ أفضلُ الطُّرقِ الَّتي تساهمُ في دعمِ الحقِّ، وفتحِ أبوابِ النَّصرِ.



وقد أرادَ اللهُ تعالى أن يوحيَ للمؤمنينَ بأنَّهُ سيعوِّضُهم عمّا أنفقوا في هذا السَّبيلِ في الدُّنيا والآخرةِ، حيثُ العدالةُ الإلهيَّةُ، والرَّحمةُ الرَّبانيَّةُ الواسعةُ ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ۝٦٠ ﴾.

أيُّها المؤمنونَ، إنَّ كلَّ ما تنفقونَ من مالٍ وعتادٍ في إعدادِ الجيشِ للقتالِ، والمساهمةِ في المجهودِ الحربيِّ، والإنفاقِ على أُسَرِ المجاهدينَ والشُّهداءِ... يُعطيكُمُ اللهُ تعالى جزاءَهُ وافيًا، وأنتم لا تنقصونَ من ثوابِ أعمالِكم شيئًا.

يقولُ الرَّسولُ الأعظمُ:

«من جهَّز غازيًا، بسِلك أو إبرة، غفر اللهُ له ما تقدَّمَ من ذنبهِ وما تأخَّر»



٣- ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ... ﴾:

بعدَ أن دعا اللهُ تعالى المؤمنينَ إلى إعدادِ القوَّةِ كسبيلٍ لإرهابِ أعداءِ اللهِ تعالى وأعداءِ المؤمنينَ، أرادَ أنْ يُبيِّنَ الهدفَ، وهوَ منعُ الحربِ بحفظِ الدّينِ، وتأكيدُ حالةِ السِّلمِ في أجواءٍ من العزَّةِ والكرامةِ، فغايةُ المسلمينَ المؤمنينَ ليسَتِ الحربَ.



- ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦١ ﴾:

أيُّها النَّبيُّ...

إذا مالَ هؤلاءِ الأعداءُ إلى طلبِ السِّلمِ، وأقبلوا عليهِ، وأعلنوا الاستعدادَ الصّادقَ للعيشِ بسلامٍ معَ المسلمينَ، في نطاقِ معاهداتٍ ومواثيقَ... فلا ترفضْ بل استجبْ، وأظهِرْ رغبتَكَ في ذلك، ليعرفوا أنّ السِّلمَ هو الغايةُ.

وإذا تمَّ التَّأكُّدُ من صدقِ النِّيَّةِ، بعدَ اعتمادِ جانبِ الحذَرِ، على وليِّ الأمرِ أن ينطلقَ في آفاقِ السِّلمِ العادلِ، متوكِّلًا على

اللهِ، ومفوّضًا أمرَهُ إليهِ، فهوَ الوحيدُ الَّذي يسمعُ دعاءَ عبادِهِ، ويعلمُ كلَّ ما يحيطُ بهم، ليمنحَهُمْ لُطفَهُ ورحمتَهُ.

- ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾:

وإذا شعرْتَ – أيُّها النَّبيُّ – أنَّ مبادرَةَ السِّلمِ الَّتي عَقَدْتَها، ووثقْتَ بها، هي مجرَّدُ خديعةٍ وحيلةٍ، يتوخَّى الأعداءُ من خلالِها الانقضاضَ عليكَ، بهجومٍ مفاجئٍ، يستغلّونَ فيه حالةَ الاسترخاءِ الَّتي يوحي بها السِّلمُ، ﴿فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ... ﴿٦٢﴾ ﴾، فإنَّ اللهَ تعالى يكفيكَ، ويحميكَ من كلِّ المفاجآتِ غيرِ المتوقَّعةِ في المستقبلِ، كما كفاكَ وحماكَ في الماضي.

تذكَّرْ دائمًا لطفَهُ بنصرِكَ، وما أمدَّكَ من قوَّةٍ، وما هيَّأَ لكَ من أسبابٍ، وما عزَّزَ موقفَكَ بمؤمنينَ مخلصينَ، آمنوا بك، وجاهدوا بينَ يديكَ، طمعًا في رضوانِ الرَّحمانِ وألطافِهِ.

٤- ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ ... ﴾:

إنَّ اللهَ تعالى أيَّدكَ بنصرِهِ، وأيَّدكَ بالمؤمنينَ الَّذينَ أودعَ اللهُ تعالى في قلوبِهم عناصرَ المودَّةِ والرَّحمةِ والشُّعورِ بالمسؤوليَّةِ، ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ ...﴿٦٣﴾ ﴾

بعدَ أن كانوا متنافرينَ متحاربينَ. فتناسَوا أحقادَهُم بالإسلامِ، ونبذوا خلافاتِهم، وأعْرَضوا عن كلِّ تاريخِهم الأسودِ (الخلافُ بينَ الأوسِ والخزرجِ)، ليجتمعوا على الخيرِ والهُدى وكلمةِ التَّقوى، في وحدةٍ اجتماعيَّةٍ مترابطةٍ، متراصَّةٍ كالبنيانِ المرصوصِ.

- ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ :

أيُّها النَّبيُّ، لو جمعتَ مالَ الأرضِ، وأنفقتَهُ من أجلِ جمعِ قلوبِهم، وغسلِ أحقادِهم لما استطعْتَ، فالمالُ لا يجمعُ القلوبَ، ولا يوحِّدُ المواقفَ، ولا يُربّي الضَّمائرَ... فقط الإسلامُ بما يختزنُ من إيمانٍ وتقوى وقيمٍ ومفاهيمَ هوَ الَّذي جعلَ المسلمينَ أخوةً متحابّينَ، متواضعينَ، رحماءَ بينهُم، على الرَّغمِ ممّا كانَ بينهم من كبرٍ وتنازعٍ وتحاسدٍ وتباغضٍ وعصبيَّةٍ، إنَّ اللهَ تعالى، ربَّ الإسلامِ، وإلهَ العالمينَ هوَ الَّذي يؤلِّفُ بينَ القلوبِ، إنَّهُ العزيزُ الَّذي لا يُغلَبُ في قوَّتهِ، وهوَ الحكيمُ الَّذي لا يُجارى في حكمتِهِ، فَمِنْ إرادتِهِ تكونُ الأشياءُ، ومن حكمتِهِ تأخذُ طريقَها إلى مواقعِ الهدى.



- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ :

ومن أجلِ تسليةِ النَّبيِّ في التَّأكيدِ على نصرِهِ وتأييدِهِ يقولُ: أيُّها النَّبيُّ... يكفيكَ أنَّ اللهَ تعالى مَعَكَ، لا تَخافُ مَعَهُ أحدًا

من النّاسِ، إنَّهُ مَعَكَ في رسالتِكَ، وجهادِكَ، إنَّهُ وحدَهُ كافيكَ بالمؤمنينَ الَّذينَ التزموا الإسلامَ دينًا ومنهجًا وسلوكًا، فهوَ ناصرُهُمْ، ومؤيِّدُهُمْ، فليعتمدوا نهجَهُ، وليلتمِسوا نصرَهُ، وليتوكَّلوا عليهِ.

٥- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ... ﴾:

ثمَّ إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى، في الوقتِ الَّذي دعا فيهِ إلى السِّلمِ، دعا فيهِ إلى الصَّبرِ والثَّباتِ في حالةِ الحربِ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ ... ﴿٦٥﴾ ﴾

أيُّها النَّبيُّ، شجِّعِ المؤمنينَ على القتالِ لإعلاءِ كلمةِ الحقِّ، وردعِ العدوانِ، لينطلقوا إلى مواجهةِ الأعداءِ بروحٍ إيمانيّةٍ عاليةٍ، ونفسٍ مطمئنَّةٍ مستقرَّةٍ، وطاقةٍ قياسيَّةٍ نادرةٍ، بحيثُ يتحرَّكُ الواحدُ منهم مقابلَ عشرةٍ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

إنَّ الإيمانَ الَّذي يعمرُ قلوبَكُمْ من شأنهِ أن يَشحنَ المحاربَ منكم بقوّةٍ مضاعفةٍ، تتفوَّقُ على قدرةِ العدوِّ بالعددِ والعدَّةِ. هذهِ القوَّةُ الإيمانيَّةُ القادرةُ على الصَّبرِ والصُّمودِ، لا يفهمُها العدوُّ، ولا يفقهُ قدرتَها الخارقةَ، فالكافرونَ يعتمدونَ في قتالِهم فقطْ على العددِ والسِّلاحِ والقوَّةِ الماديَّةِ.



أمّا المؤمنونَ فهم ينطلقونَ من رصيدٍ إيمانيٍّ عالٍ، يُطهِّرُ مشاعرَهُمْ، ويحرِّكُ فيهم عناصرَ القوَّةِ والثَّباتِ، فإذا استشهدوا، نالوا رضوانَ اللهِ تعالى، وفازوا بِنَعيمِ الجنَّةِ، وإذا انتصروا، وبقوا أحياءً، نالوا لذَّةَ النَّصرِ، وحقَّقوا الغايةَ الكُبرى من الحربِ بردعِ العدوِّ، ونشرِ الحقِّ والأمنِ.

﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

ولما كانَ صمودُ المسلمينَ أمامَ عشرةٍ أمثالِهم منَ الكافرينَ، يترتَّبُ عليه الكثيرُ من المشقَّةِ، قد يوقِعُهُمْ في حرجٍ كبيرٍ، لأنَّ ذلك يفوقُ قدراتِهم الذّاتيَّةَ... هُنا جاءَتْ رحمةُ اللهِ تعالى بالتَّخفيفِ عليهم، ففرضَ على الواحدِ منهم الثَّباتَ أمامَ اثنينِ من الكافرينَ على الأقلِّ بدلاً من عشرةٍ، معَ ضرورةِ التَّسلُّحِ بالصَّبرِ الَّذي يمثِّلُ الوسيلةَ الفضلى المحقِّقةَ للنَّصرِ، يكفي في ذلك أنَّ اللهَ تعالىَ معَ النَّبيِّ ﷺ ومعَ الصّابرينَ.



يسألونك عن...

١- إلى ماذا يدعو اللهُ تعالى المسلمينَ؟ وكيف يتمُّ هذا الإعدادُ اليومَ؟ وإلى ماذا تشيرُ كلمة رباطِ الخيلِ؟ وما الهدفُ منه؟

٢- لماذا يشجِّعُ اللهُ تعالى المسلمينَ على الإنفاقِ؟ وما جزاءُ ذلكَ؟

٣- في إطارِ طلبِ العدوِّ السِّلمَ مَعَ المُسلمينَ، كيفَ يجبُ أن يتصرَّفَ النَّبيُّ ﷺ ؟ وما الاحتياطاتُ الَّتي عليهِ أن يتَّخذَها؟

٤- كيفَ كانَ حالُ المسلمينَ في الجاهليَّةِ؟ بماذا ألَّفَ اللهُ تعالى بينَ قلوبِهم؟ وكيفَ أصبحوا بالإسلامِ؟ وما الفائدةُ الَّتي نحصلُ عليها في ذلكَ؟

٥- لماذا حرَّضَ النَّبيُّ ﷺ المؤمنينَ على القتالِ؟ وكيفَ؟ وبماذا خَفَّفَ عنهم؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أستعدُّ لقتالِ أعداءِ اللهِ تعالى بإعدادِ عناصرِ القوَّةِ من مالٍ وسلاحٍ وتدريبٍ، والأخذِ بتقنياتِ العصرِ من أجلِ إرهابِهم وردعِهم.
- أقدِّرُ أنَّ الغايةَ في الإسلامِ هيَ السِّلمُ العادلُ، وليسَتِ الحربَ، فالحربُ أمرٌ دفاعيٌّ وقائيٌّ، يلجأُ إليهِ المسلمُ لردعِ العدوانِ، وحفظِ الدِّينِ والوطنِ.
- أسعى لتحقيقِ النَّصرِ في ساحةِ الجهادِ، بالإيمانِ الصّادقِ، والصَّبرِ والثَّباتِ والصُّمودِ، والتَّوكُّلِ على اللهِ تَعالى.
- ألتزمُ الوحدةَ الإسلاميَّةَ كخيارٍ أساسيٍّ، ولا أساهمُ في الفرقةِ بينَ المسلمينَ.

أحكام الدّفاعِ عن بلادِ المسلمينَ

أوّلاً: لو هاجمَ بلادَ المسلمينَ أو ثغورَها عدوٌّ، يجبُ على المكلَّفينَ الدِّفاعُ عن بلادِهم بأيّةِ وسيلةٍ ممكنةٍ حتى ولو أدّى ذلك إلى بذلِ الأموالِ والنُّفوسِ، ولا يشترطُ أن يكونَ ذلكَ بإذنٍ من وليِّ المسلمينَ.

ثانيًا: لو خيفَ على المسلمينَ من الاستيلاءِ السِّياسيِّ والاقتصاديِّ، وبالتّالي وهنُهُمْ وإضعافُهُمْ، يجبُ الدِّفاعُ بالوسائلِ المشابهةِ كتركِ عمليَّةِ التَّبادلِ الاقتصاديِّ معَ البلادِ الَّتي تريدُ أن تتحكَّمَ بالشُّعوبِ الإسلاميَّةِ.

ثالثًا: لو كانَتِ الرَّوابطُ السِّياسيَّةُ بينَ الدُّولِ الإسلاميَّةِ والأجانبِ موجبةً لاستيلائِهم على بلادِهم أو نفوسِهم أو أموالِهم أو موجبةً لأسرِهم السِّياسيِّ، يحرمُ على رؤساءِ الدُّولِ تلكَ الرَّوابطُ والمناسباتُ، وبَطُلَتْ عقودُها، ويجبُ على المسلمينَ إرشادُهُم وإلزامُهُم بتركِها بشتّى أنواعِ المقاومةِ.

رابعًا: لو خيفَ على إحدى الدُّولِ الإسلاميَّةِ من هجمةِ الأجانبِ، يجبُ على جميعِ الدُّولِ الإسلاميَّةِ، وسائرِ المسلمينَ الدِّفاعُ عنها بأيِّ وسيلةٍ ممكنةٍ.

خامسًا: لو وقَّعَتْ إحدى الدُّولُ الإسلاميَّةُ عقدَ رابطةٍ مخالفةٍ لمصلحةِ الإسلامِ والمسلمينَ، يجبُ على سائرِ الدُّولِ العملُ على حلِّ عقدِ هذهِ الرّابطةِ بالوسائلِ السِّياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ الممكنةِ كقطعِ الرَّوابطِ التِّجاريَّةِ والسِّياسيَّةِ معَ هذهِ الدَّولةِ ويجبُ على سائرِ المسلمينَ الاهتمامُ بذلكَ بما يمكنُهُمْ بشتّى أنواعِ المقاومةِ وهذهِ العقودُ وأمثالُها باطلةٌ في شرعِ الإسلامِ.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ (٤٦)﴾ سُورَةُ الأَعْرَافِ



منَ الأهدافِ

- يميّزُ بينَ أحوالِ أصحابِ الجنَّةِ وأصحابِ النّارِ.
- يتعرَّفُ إلى أصحابِ الأعرافِ.
- يستعدُّ للقاءِ اللّهِ تعالى بذكرِه وطاعتِه.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ الأعرافِ (من الآيةِ ٤٤ حتى ٥١) – يفهمُ مُعانيَهُ.



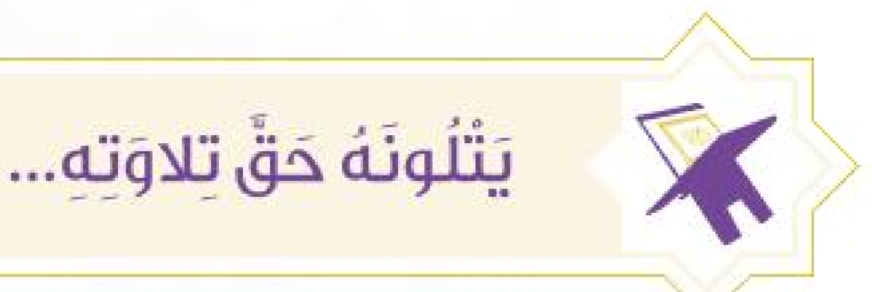
تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

نصٌّ قرآنيٌّ من سورةِ الأعرافِ (من الآيةِ ٤٤ حتى الآيةِ ٥١)، وقد عُرفَتْ بهذا الاسمِ من الآيةِ ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَٰهُمۡۚ ... (٤٦)﴾.

والأعرافُ جمعُ عُرْفٍ، وهوَ كلُّ مرتفعٍ من الأرضِ، ويعني هنا: سورًا أو حجابًا بينَ الجنَّةِ والنّارِ، يقفُ عليه رجالٌ يعرفونَ بأصحابِ الأعرافِ، وقد وردَ في هويَّتِهم آراءٌ متنوِّعةٌ، منها أنَّهم:

١- رجالٌ مؤمنونَ من أهلِ الفضلِ والكرامةِ.
٢- الأنبياءُ والرُّسلُ، كشهداءَ على قومِهم.
٣- قومٌ استوَت حسناتُهُم وسيِّئاتُهُم، فأوقَفَهُم تعالى على الأعرافِ كدرجةٍ متوسِّطةٍ بينَ الجنَّةِ والنّارِ، ليأتيَ الوقتُ المحدَّدُ ليدخلوا الجنَّةَ برحمتِه.

ويجري حوارٌ بينَ أصحابِ الجنَّةِ وأصحابِ النّارِ، يتدخَّلُ فيه أهلُ الأعرافِ حولَ قضايا الجنَّةِ والنّارِ، والثّوابِ والعقابِ والَّتي كانَتْ موضعَ جدالٍ في الدُّنيا، والَّتي كان أيضًا يؤكِّدُها المؤمنونَ ويعملونَ لها، وينكرُها الكافرونَ، ويرفضونَ الأخذَ بها.



سُورَةُ الأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلِّمُهُم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
فَأَذَّنَ	فنادى
يَصُدُّونَ	يمنعون
وَيَبۡغُونَهَا	يريدونها
عِوَجٗا	منحرفةً
بِسِيمَىٰهُمۡ	بعلاماتِهم
مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ	ما نفعَكُمْ
جَمۡعُكُمۡ	كثرتُكُمْ وأموالُكُمْ
أَفِيضُواْ	صُبُّوا
وَغَرَّتۡهُمُ	خدَعَتْهُم
ٱلۡأَعۡرَافِ	الأمكنةِ المرتفعةِ
تِلۡقَآءَ	الجهةَ المقابلَةَ
يَجۡحَدُونَ	ينكرونَ

من الرَّسم الإملائيّ

أَصۡحَٰبَ	ٱلظَّٰلِمِينَ	كَٰفِرُونَ	بِسِيمَىٰهُمۡ	سَلَٰمٌ	أَبۡصَٰرُهُمۡ	ٱلۡكَٰفِرِينَ	ٱلۡحَيَوٰةُ	نَنسَىٰهُمۡ	بِـَٔايَٰتِنَا
أصحاب	الظّالمين	كافرون	بسيماهم	سلام	أبصارهم	الكافرين	الحياة	ننساهم	بآياتنا

لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ...

تُبيِّنُ الآياتُ الكريمةُ الواردةُ في النَّصِّ القرآنيِّ بأنَّ هناك مكانًا مرتفعًا يشرفُ فيه أهلُ الجنَّةِ على أهلِ النّارِ، فيرى بعضُهم بعضًا، ويسمعُ أحدُهم الآخرَ.

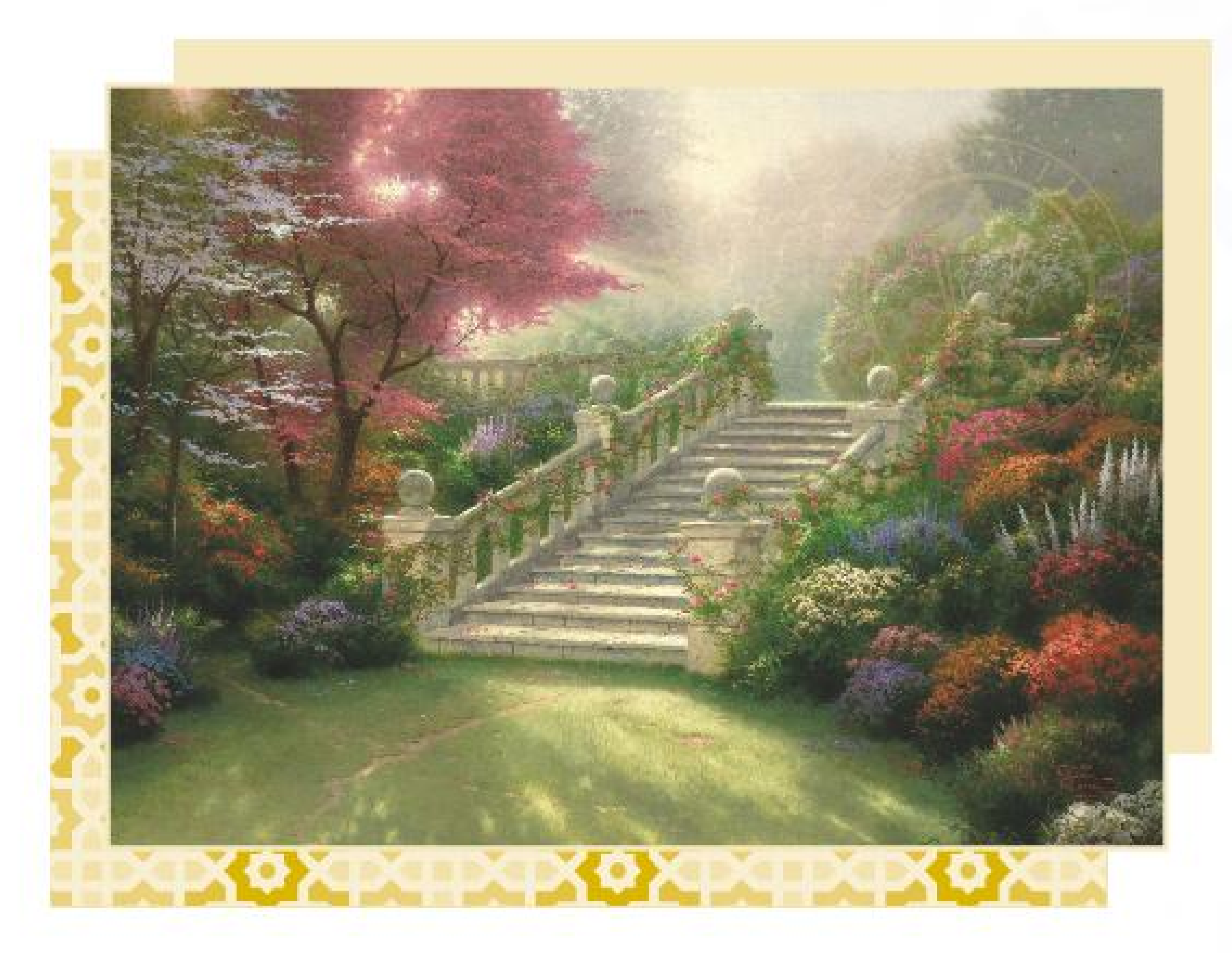
وربَّما كانَ بينَ هؤلاءِ علاقةُ معرفةٍ أو قرابةٌ أو جِوارٌ في الحياةِ الدُّنيا، وربّما كانَ قد جرى بينَهُمْ حوارٌ في شأنِ الإيمانِ والكفرِ، وما ينتجُ عنهما من ثوابٍ وعقابٍ.

وتمرُّ الأيّامُ، ويموتُ الجميعُ، ليعودوا أحياءً يومَ القيامةِ ويلتقوا، ولكلٍّ منهم موقعُه في جنَّةٍ أو نارٍ... ثمَّ يجري الحوارُ...

١- ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ ... ﴾:

يبدأُ الحوارُ بنداءٍ، ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ ... ﴿٤٤﴾ ﴾

لقدْ نادى أصحابُ الجنَّةِ، المؤمنونَ الملتزمونَ تعاليمَ اللهِ تعالى، أصحابَ النّارِ، الكافرينَ المتمرّدينَ على أوامرِهِ ونواهيهِ بالقولِ: لقد وجَدْنا ما وَعدَنا ربُّنا على لسانِ كتبِهِ ورسلِهِ من النَّعيمِ والكرامةِ حقًّا، وأمرًا واقعًا نعيشُهُ اليومَ، فهلْ وجدتُمْ ما توعَّدَكُمْ به ربُّكم من عذابٍ أليمٍ، بفعلِ كُفرِكم، حقًّا وواقعًا.



قالوا بحسرةٍ وندمٍ، نعمْ، لقد وجَدْنا ذلكَ.

وينطلقُ النِّداءُ ليؤكِّدَ الحقيقةَ الإلهيَّةَ:

﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

أنتمْ ملعونونَ، مُبعدونَ ومطرودونَ من رحمةِ اللهِ تعالى... فأنتُمُ الظّالمونَ الَّذينَ ظلموا أنفسَهم بكُفرِهم، وتكذيبِهم لرسلِ اللهِ تعالى، وتجاوزِهم لحدودِهِ.

ماذا كانَ يفعلُ هؤلاءِ الظّالمونَ حتّى استحقّوا هذا العقابَ؟...

٢- ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾:

لا يكفي هؤلاءِ الظالمينَ كفرُهُمْ وتمرُّدُهم وفسادُهم،.. بل تجاوزوا ذلكَ إلى نشرِ الكفرِ والفسادِ، فكانوا يستخدمونَ وسائلَ الخداعِ والضَّغطِ والقوَّةِ، من أجلِ إبعادِ النّاسِ عن خطِّ اللّهِ تعالى، خطِّ الاستقامةِ في العقيدةِ والعملِ الصّالحِ... هدَفُهُمْ نشرُ الانحرافِ، من خلالِ تشويهِ الطُّرقِ المستقيمةِ الّتي شرَّعها اللّهُ تعالى، فيحرِّمون ما أحلَّهُ اللّهُ، ويحلّلونَ ما حرَّمَهُ، ﴿ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾، فهم لا يؤمنونَ بالحسابِ والجنَّةِ والنّارِ.

٣- ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ... ﴾:

وفي الإطارِ ذاتِه يتدخَّلُ رجالُ الأعرافِ كطرفٍ ثالثٍ في الحوارِ.

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ... ﴿٤٦﴾ ﴾

وبينهما حجابٌ، فالأجواءُ لم تكنْ مكشوفةً تمامًا بينَ أهلِ الجنَّةِ وأهلِ النّارِ، وعلى مكانٍ مرتفعٍ بينهما، على الأعرافِ رجالٌ يعرفونَ الاثنينِ بعلاماتِهما الفارقةِ الّتي تُميِّزُ أهلَ الإيمانِ عن أهلِ الكفرِ، يتدخَّلُ هؤلاءِ:

﴿ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

يتوجَّهونَ إلى أصحابِ الجنَّةِ بالتَّحيَّةِ والسَّلامِ، ليخبروهم بسلامتِهم من العذابِ والأمانِ، فهم لم يدخلوها بعدُ، ويطمعونَ في دخولِها، وهذهِ بشارةٌ لهم بما ينتظرُهُمْ من نعيمٍ وكرامةٍ.

وقيلَ: المقصودُ من ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ هُمْ أهلُ الأعرافِ الَّذينَ لم يدخلوا الجنَّةَ بعدُ، ويطمعونَ في رحمةِ اللّهِ تعالى بدخولِها.

- ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾:

وإذا تحوَّلَتْ أنظارُ رجالِ الأعرافِ لجهةِ أصحابِ النّارِ، يرونَ مشاهدَ مخيفةً يكرهونَ رؤيتَها، هنا يتوجَّهونَ بالدُّعاءِ، وهم يُظهرونَ إخلاصَهُم للهِ تعالى، وخضوعَهُم لهُ: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

٤- ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ... ﴾:

ثمَّ يحدِّقُ رجالُ الأعرافِ، فيرونَ رجالاً كانوا يعرفونَهُمْ بعلاماتِهم الخاصَّةِ، وربَّما كانوا من الأغنياءِ الّذينَ أبطرَهُمُ الغنى فظلموا، ومنَ الزُّعماءِ الّذينَ استخدموا سلطتَهم في ظلمِ الضُّعفاءِ واحتقارِهم، توجَّهوا إلى هؤلاءِ بالتَّوبيخِ والتَّأنيبِ:

﴿ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

أينَ أموالُكُمْ، هل استفدتُمْ منها؟ أينَ أتباعُكم؟ أين هُمْ؟ هل يملكونَ القدرةَ على نصرِكم وإنقاذِكم ممّا أنتمْ فيهِ؟

ثمَّ يشيرونَ إلى الفقراءِ والضُّعفاءِ الّذين كانوا موضعَ احتقارِ المستكبرينَ، والّذينَ أقسموا أن لن تنالَهُمْ رحمةُ اللّهِ تعالى

ورعايتُهُ.. هؤلاءِ همُ اليومَ يملكونَ الدَّرجةَ العُليا في الآخرةِ، فهم أهلُ الكرامةِ، والمنزلةِ العاليةِ، والرَّحمةِ الواسعةِ الَّتي أفاضَها اللهُ عليهم.

هؤلاءِ في القيامةِ يتوجَّهُ إليهم النِّداءُ ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾، هذا هوَ جزاءُ مَنْ أحبَّ اللهَ تعالى وأطاعَهُ وجاهدَ في سبيلِهِ.

أيُّها المستضعفونَ المؤمنونَ ادخلوا الجنَّةَ لا خوفٌ عليكم من العذابِ النّازلِ بالكافرينَ، ولا تحزنونَ على ما فاتَكُمْ من نعيمِ الدُّنيا، فاللهُ تعالى قد عوَّضَكُمْ عنهُ بما تقرُّ به أعينكم اليومَ من نعيمٍ خالدٍ لا يزولُ.

٥- ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ ... ﴾:

ويستمرُّ الحوارُ، فيتطلَّعُ أصحابُ النّارِ، وهم يعيشونَ الجوعَ والعطشَ، والذُّلَّ والمسكنةَ، إلى أصحابِ الجنَّةِ، فيتوسَّلونَ إليهم، ليعطوهم بعضًا ممّا رزقَهُم اللهُ تعالى، من ماءٍ باردٍ، وطعامٍ لذيذٍ، أو ما يحقِّقُ لهم الحدَّ الأدنى من الاستمرارِ.

﴿ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ... ﴿٥٠﴾ ﴾.

ويأتي الجوابُ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ إنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى لم يأذنْ بذلك. فقد قضَتْ مشيئَتُهُ أن يمنعَهما عن الكافرينَ جزاءً بما كفروا.

ثمَّ تشرحُ الآيةُ السَّببَ في ذلكَ: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ ... ﴿٥١﴾ ﴾.

مَن هُمْ هؤلاءِ الكافرونَ الَّذين استحقّوا هذا النَّوعَ من العذابِ والحرمانِ؟

إنَّهُم الَّذينَ تركوا دينَ اللهِ تعالى، واتَّخذوا منَ الحياةِ الدُّنيا فرصةً للَّهوِ واللَّعبِ، فلقد اغترّوا بمباهجِ الدُّنيا، وزخارِفها، ولذائذِها، فأنساهُم ذكرَ اللهِ، ولقاءَهُ في يومِ الحسابِ... وإذا نسيَ الإنسانُ ربَّهُ، واندفعَ يعملُ بمعصيتِه، فإنَّ اللهَ تعالى سيهملُهُ وينساهُ، وسينالُ جزاءَهُ على ما فعلَ وجحدَ واستكبرَ.



يسألونك عن...

١- بَيِّنْ معَ مَنْ كانَ الحوارُ في بدايةِ النَّصِّ؟ ماذا قالَ أهلُ الجنَّةِ لأهلِ النّارِ؟ وما كانَ الجوابُ؟ وما النَّتيجَةُ؟

٢- من همْ رجالُ الأعرافِ؟ وأينَ كانَ موقعُهم؟ ماذا قالوا لأهلِ الجنَّةِ؟ لماذا؟

٣- كيفَ توجَّهوا إلى أهلِ النّارِ؟ وماذا قالوا لأهلِ الجنَّةِ؟

٤- ماذا طلبَ أصحابُ النّارِ من أهلِ الجنَّةِ؟ وما كانَ الجوابُ؟ ولماذا؟

إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أؤمنُ باللهِ تعالى وكتبهِ ورسلِهِ واليومِ الآخرِ، وأعملُ صالحًا بما أمرَ اللهُ تعالى ونهى.
- أتطلَّعُ إلى رحمةِ اللهِ وعفوِهِ ومغفرتِهِ يومَ الحسابِ.
- أستعدُّ للقاءِ اللهِ تعالى بالذِّكرِ والحمدِ والمغفرةِ والشُّكرِ.
- أُحدِّدُ أهدافيَ الرَّبانيَّةَ في الحياةِ الدُّنيا، وأبتعدُ عن حياةِ اللَّهوِ واللَّعبِ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

قصَّةُ النَّبيِّ عزيرَ عليه السلام

عزيرُ نبيٌّ من أنبياءِ اللهِ تعالى.

ذاتَ يوم ركبَ حمارَهُ، وخرجَ قاصدًا مكانًا بعيدًا.

في الطَّريقِ، مرَّ على قريةٍ قديمةٍ بيوتُها خاويةٌ مهدَّمةٌ، وأهلُها موتى، وعظامُ أجسادِهم متناثرةٌ في القبورِ.

تعجَّبَ عزيرُ من هذا المنظرِ، وقالَ متسائلاً: أنّى يُحيى هذهِ اللهُ بعدَ موتِها؟

بعدَ هذهِ المدَّة الطَّويلةِ. كيفَ سيجمعُ اللهُ تعالى العظامَ، ويعودُ الأمواتُ إلى الحياةِ؟

هُنا أرادَ اللهُ تعالى أن يبيِّنَ له حقيقةَ الإحياءِ.

﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ... ﴿٢٥٩﴾ ﴾ (البقرة) ، وقالَ لَهُ: كم لبثْتَ؟

قالَ عزيرُ: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ... ﴿٢٥٩﴾ ﴾.

قال تعالى: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ... ﴿٢٥٩﴾ ﴾.

وحتّى تتحقَّقَ من ذلكَ: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ... ﴿٢٥٩﴾ ﴾ لم يتغيَّرْ فيهما شيءٌ، فهما على حالةِ ما كانا عليهِ.

ولكنْ ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ... ﴿٢٥٩﴾ ﴾ وقد تحوَّلَ إلى عظامٍ رميمةٍ...

فكما أنَّ اللهَ تعالى قادرٌ على أن يُبقيَ الطَّعامَ والشَّرابَ على صورتِهِ الأولى من دون تغييرٍ طوالَ هذهِ المدَّةِ، هوَ الأقدرُ على أن يُحييَ العظامَ وهيَ رميمٌ. فيعيدَ الحمارَ كما كانَ إلى هيئتِهِ الأولى.

﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ... ﴿٢٥٩﴾ ﴾.

﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾ (٨٠)
سُورَةُ الإسْرَاءِ

منَ الأهدافِ

- يدركُ أهميَّةَ الصِّدقِ كمنهجٍ للحياةِ.
- يلتزمُ إقامةَ الصَّلواتِ الواجبةِ بخشوعٍ وفي أوقاتِها.
- يحرصُ على تلاوةِ القرآنِ الكريمِ بتدبُّرٍ في كلِّ وقتٍ.
- يجتهدُ في أداءِ صلاةِ اللَّيلِ.
- يعملُ بالحقِّ، ويرفضُ الباطلَ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ منَ سورةِ الإسراءِ (منَ الآيةِ ٧٨ حتّى الآيةِ ٨٧) – يفهمُ معانيهُ.





تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

نصٌّ قرآنيٌّ من سورةِ الإسراءِ (منَ الآيةِ ٧٨ حتّى الآيةِ ٨٧)، يبدأُ بالتَّعبيرِ: "أقمِ الصَّلاةَ"، والصَّلاةُ معراجُ المؤمنِ إلى ربِّهِ، ليلتقيَ بهِ في كلِّ يومٍ، وعلى فتراتٍ محدَّدةٍ، فيشكرَهُ، ويحمدَهُ، وينفتحَ من خلالِهِ على آفاقِ الحبِّ، والرَّحمةِ والعفوِ والمغفرةِ، فتصفوَ نفسُهُ، وتقرَّ عينُهُ، ويرتاحَ وجدانُهُ، ويطمئنَّ قلبُهُ، إنَّهُ لقاءٌ روحيٌّ يعيشُ فيهِ المؤمنُ حضورَ ربِّهِ في روحِهِ وقلبِهِ وفكرِهِ وحياتِهِ، فيراقبُهُ في أقوالِهِ وأفعالِهِ ومواقفِهِ، فإذا ما انتابَتْهُ حالاتُ الضَّعفِ، فغفلَ، ونسيَ، وعصى... سارعَ إليهِ معتذرًا، نادمًا، مستقيلاً، مستغفراً، مقرًّا، مذعنًا من أجلِ أن يعودَ إلى سابقِ عهدِهِ في الطّاعةِ والإخلاصِ، والانقطاعِ إليه تعالى... ليفوزَ بخيرِ الدُّنيا والآخرةِ.

ومعَ النَّبيِّ إبراهيمَ عليه السلام نرفعُ أيدينا بالدُّعاءِ فنقولُ: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ (٤٠) (إبراهيم).

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

ويعلِّمُهم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
لِدُلُوكِ	لزوالِ
غَسَقِ	ظلمةِ
قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ	صلاةَ الصُّبحِ
مَشْهُودًا	تشهدُهُ الملائكةُ
فَتَهَجَّدْ	استيقظْ ليلاً
نَافِلَةً	زيادةً
سُلْطَٰنًا	حجَّةً
وَزَهَقَ	زالَ وهلكَ
أَعْرَضَ	ولّى
وَنَـَٔا	بَعُدَ
شَاكِلَتِهِۦ	طريقتهِ
وَكِيلًا	ناصرًا

من الرَّسم الإملائيِّ

ٱلصَّلَوٰةَ	ٱلَّيْلِ	سُلْطَٰنًا	ٱلْبَٰطِلَ	ٱلظَّٰلِمِينَ	ٱلْإِنسَٰنِ	وَنَـَٔا	يَـُٔوسًا	وَيَسْـَٔلُونَكَ
الصَّلاة	اللَّيل	سلطانًا	الباطل	الظّالمين	الإنسان	نأى	يؤوسًا	يسألونك

لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ...

١- ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ... ﴾:

إنَّها دعوةٌ لإقامةِ الصَّلاةِ الواجبةِ في جميعِ أوقاتِ اليومِ، كي تحتويَ الزَّمنَ كلَّهُ فلا يبتعدُ فيه الإنسانُ عن ربِّهِ طويلاً، فهوَ، بينَ حينٍ وآخرَ، يعودُ إليه ليَذكرَهُ، ويشكُرَهُ، ويؤكِّدَ طاعتَهُ... بحيثُ لا يخلو يومُهُ من حضورِ اللهِ تعالى في حياتِه.

وقد حدَّدتِ الآيةُ الأولى أوقاتَ الصَّلاةِ اليوميَّةِ: «أقمِ الصَّلاةَ»:

- ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ... ﴿٧٨﴾ ﴾: من وقتِ زوالِ الشَّمسِ في وسطِ النَّهارِ، إلى بدءِ ظهورِ ظلامِ اللَّيل، وفيهِ تتمُّ صلاتا الظُّهرِ والعصرِ.
- ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ... ﴿٧٨﴾ ﴾: من ظهورِ ظلامِ اللَّيلِ إلى منتصفِ اللَّيل. حيثُ تشتدُّ الظُّلمةُ، فيهِ تتمُّ صلاتا المغربِ والعشاءِ.
- ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ... ﴿٧٨﴾ ﴾: وهو تعبيرٌ عن صلاةِ الصُّبح، وعُبِّرَ عنها بقرآنٍ لما يُستحبُّ من تطويلِ قراءةِ القرآنِ فيها عن غيرِها:
- ﴿ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾: وأهميَّةُ قراءةِ القرآنِ الكريمِ في وقتِ الفجرِ، قدْ تعودُ لأمرينِ:



أ- إنَّ وقتَ الفجرِ يحملُ خصوصيَّةَ ما يتمتَّعُ فيهِ من هدوءٍ وسكينةٍ، يعيشُ فيه الإنسانُ صفاءَ الرّوحِ بعدَ أن أخذَ قسطَهُ الكافيَ منَ الرّاحةِ، وابتعدَ قليلاً عن ضجيجِ الحياةِ، فالقراءةُ الخاشعةُ يوفِّرُها سكونُ اللَّيلِ، وانبلاجُ النّورِ.



ب- إنَّ وقتَ الفجرِ هوَ الخطُّ الفاصلُ بينَ مظاهرِ ليلٍ مُثقَلٍ بالظَّلامِ، وملامحِ نهارٍ يبحثُ عن نورِ الشَّمسِ، وبذلكَ تشهدُهُ ملائكةُ اللَّيلِ، وملائكةُ النَّهارِ الَّذينَ يجتمعونَ في صلاةِ الفجرِ خاصَّةً.

٢- ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ ... ﴾:

وما زادَ عن الصَّلواتِ الواجبةِ، يوجِّهُ اللهُ تعالى نبيَّهُ ﷺ والمؤمنينَ لصلاةِ اللَّيلِ، فيخاطبُ نبيَّهُ بالقولِ: استيقظْ من نومِك بعدَ منتصفِ اللَّيلِ، لتُصلِّيَ لربِّكَ صَلاةً تريدُ بها وجهَهُ، رجاءَ أن يرفعَكَ، يومَ القيامةِ، مقامًا محمودًا، يحمدُكَ بهِ الخلائقُ:

- ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾:



وقيلَ عنِ المقامِ المحمودِ: الشَّفاعةُ من النَّبيِّ ﷺ بما يحمدُهُ عليهِ الخلائقُ.

- ثمَّ ارفعْ يَديكَ بالدُّعاءِ في كلِّ وقتٍ، وبالطَّريقةِ الَّتي تريدُ:

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ ﴾.

يا ربِّ... أدخلْني إلى مواقعِ الصِّدقِ، فأعيشَ الصِّدقَ في كلِّ موقعٍ أدخلُ إليهِ، وأتحرَّكُ فيهِ.

يا ربِّ.. اجعلني دائمًا معَ الصِّدقِ عندما ألتقي بالكذبِ والزّيفِ والرّياءِ.. فأخرجَ، وأثبتَ على ما تريدُ وترضى.

إنَّها دعوةٌ يطلقُها كلُّ مؤمنٍ مخلصٍ في نيَّتِهِ وعملِهِ، صادقٍ في قولِهِ وفعلِهِ، ليثبِّتَهُ اللهُ في مواقعِ الزَّللِ، ويقوِّيَهُ في مواطنِ الاستقامةِ، ويَمنحَهُ السُّلطةَ والنُّصرَةَ والمنعةَ من أجلِ أن يَدعمَهُ أمامَ التَّحدّياتِ الَّتي تحاولُ أن تُضعفَ إرادتَهُ، فلا ينهزمُ أمامَ الباطلِ، ولا يتنازلُ عن موقفِ الحقِّ: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ ﴾.

٣- ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ ... ﴾:

بعدَ إقامةِ الصَّلاةِ امتثالاً لأمرِ اللهِ تعالى، والتَّوجُّهِ إليهِ بالدُّعاءِ، والصِّدقِ في النِّيَّةِ والإخلاصِ في العملِ، يكرِّرُ اللهُ تعالى الخطابَ: أعلن – يا محمَّدُ – الحقيقةَ المطلقةَ للنّاسِ بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ:

﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ ﴾.

لقد جاءَ الحقُّ، وفرضَ نفسَهُ بقوَّةٍ في ساحةِ الصِّراعِ، متحدّيًا كلَّ ضغوطِ الواقعِ بكلِّ أدواتِهِ وتعقيداتِهِ.

وفي المقابلِ، لقَد زهقَ الباطلُ وهلكَ، بالحقِّ الَّذي فضحَ كلَّ نقاطِ ضعفِهِ، وكشفَ عن زيفِهِ وخداعِهِ.

فالحقُّ سيُسقِطُ الباطلَ، وينتصرُ عليهِ، مهما امتدَّ بهِ الزَّمنُ، لأنَّ الباطلَ لا يحملُ عناصرَ البقاءِ، ولا يملكُ القدرةَ على الاستمرارِ أمامَ الحقِّ القويِّ الواضحِ الموقفِ والحجَّةِ.

وردَ في السِّيرةِ: حينَما دخلَ النَّبيُّ ﷺ مكَّةَ المكرَّمةَ فاتحًا، طافَ حولَ الكعبةِ الشَّريفةِ، فجعلَ يطعنُ الأصنامَ بعودٍ كانَ في يدِهِ، ثمَّ يقولُ: ﴿ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ ﴾ .

٤- ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ... ﴾:

والإنسانُ وهوَ يخوضُ غمارَ الحياةِ بحلوِها ومُرِّها، قد يصابُ بأمراضٍ روحيَّةٍ وفكريَّةٍ: (نفاقٍ، كفرٍ، عصبيَّةٍ، حيرةٍ...)، ما يُحدثُ لديهِ انحرافاتٍ في حركتِهِ، ويبعدُهُ عن الوضعِ الطَّبيعيِّ الَّذي يحقِّقُ له التَّوازنَ.

وحتّى يحصُلَ على الصِّحَّةِ الرُّوحيَّةِ، والقوَّةِ الفكريَّةِ عليهِ أن يبحثَ عن الدَّواءِ الإلهيِّ الشّافي:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾.

إنَّهُ القرآنُ الكريمُ المنزَلُ من اللهِ تعالى على قلبِ نبيِّهِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ، القرآنُ المثقِّفُ، والمُربِّي، والموجِّهُ لمَنْ قرأَهُ، وفهمَهُ، ووعاهُ، وتدبَّرَ آياتِهِ، وعملَ بها، ففيهِ يلتقي بالإيمانِ القائمِ على الحُجَّةِ، والإخلاصِ المتَّصِلِ بخطِّ التَّقوى، والرَّحمةِ الَّتي تتحوَّلُ من عاطفةٍ في القلبِ، إلى حركةٍ واعيةٍ، وسلوكٍ إنسانيٍّ يرحمُ الضَّعيفَ، ويُغيثُ الملهوفَ، ويسعى في حاجةِ المحتاجِ.

القرآنُ الكريمُ رحمةٌ للمؤمنينَ، فيه من التَّشريعاتِ والأحكامِ الَّتي تقومُ على اليسرِ، وترتكزُ على مفهومِ العدلِ، وتحقِّقُ مصالحَ النَّاسِ: ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾.

الظّالمونَ الّذينَ يُهملونَ الصَّلاةَ، ويتجاوزونَ الدُّعاءَ، ولا يأخذونَ بتعاليمِ القرآنِ الكريمِ، وفي الوقتِ ذاتِهِ يعيشونَ اللّامبالاةَ والاسترخاءَ والاستغراقَ في ملذّاتِ الحياةِ بعيدًا عن الضّوابطِ الشَّرعيَّةِ... هؤلاءِ همُ الخاسرونَ الَّذينَ خسروا أنفسَهم وأهليهم، وضلَّ سعيُهُم في الحياةِ الدُّنيا ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (نوح)

٥- ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ ... ﴾:

كيفَ يتصرَّفُ الإنسانُ في حالِ النِّعمِ؟ ... وكيفَ يكونُ وضعُهُ في حالةِ البلاءِ؟

يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾

إذا أعطينا الإنسانَ كلَّ أسبابِ النَّعيمِ من صحَّةٍ ومالٍ وولدٍ وأمنٍ وسلطانٍ... كيفَ يتصرَّفُ؟ وكيفَ يتعاملُ؟

إنَّهُ قد يستغرقُ في شؤونِ دنياه، فينسى ربَّهُ، ويبتعدُ عن تعاليمِهِ، ويقطعُ الصِّلةَ بخالقِهِ، كمن يُعرِضُ بوجهِهِ عن صاحبِهِ،

متَّخذًا موقعًا بعيدًا ومتحدّيًا.

أمَّا إذا جاءَهُ البلاءُ، وأصابَهُ الشَّرُّ من مرضٍ، وفقرٍ وذلٍّ... سارعَ إلى الشَّكوى، واستسلمَ لليأسِ، وقد يؤدّي به الأمرُ إلى الهلاكِ، فأبوابُ الأملِ موصدةٌ، ونوافذُ الحياةِ مغلقةٌ في وجهِهِ...

إنَّهُ يشعرُ بضعفِهِ، فلا طريقَ لهُ إلى مصدرِ القوَّةِ والنَّجاةِ، فهوَ بعيدٌ عن اللهِ تعالى، ومن كانَ كذلكَ كانَ اللهُ تعالى مُهمِلاً له وبعيدًا عنه:

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾.

إنَّ العملَ يمثِّلُ صورَةَ الإنسانِ في أفكارِهِ ومشاعرِهِ وأساليبِهِ... فإذا كانَتْ شخصيَّتُهُ تتَّصفُ بالهدوءِ والعقلانيَّةِ، فإنَّهُ يواجهُ المشاكلَ والتَّحدّياتِ بحكمةٍ وموضوعيَّةٍ... أمّا إذا كانت تتَّصفُ بالانفعاليَّةِ والمزاجيَّةِ، فإنَّهُ يواجهُها بسلبيَّةٍ وعشوائيَّةٍ... فربُّكُم الَّذي خلقَكُمْ هوَ أعلمُ بسرائِركم وخفايا نواياكم، هوَ أعلمُ بمن يسلكُ طريقَ الحقِّ والهدى بصدقٍ وإخلاصٍ، إنَّهُ تعالى لا ينظرُ إلى ما يفعلُهُ الإنسانُ خارجًا، بل بما يضمرُهُ ويوجِّهُهُ... وعلى ضوءِ ذلكَ يكونُ حسابُهُ وجزاؤُهُ.

٦- ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ... ﴾:

بينَ حينٍ وآخرَ، يُطرحُ السُّؤالُ على النَّبيِّ ﷺ عن أمورٍ مبهمةٍ لا تفسيرَ لها:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾.



يسألونَك – يا محمَّدُ – عن حقيقةِ الرّوحِ الَّتي تبعثُ الحياةَ والحركةَ في جسمِ الإنسانِ، ما طبيعتُها؟ هل يمكنُ رؤيتُها ومعرفَةُ عناصرِها؟

ويأتي الجوابُ: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ... ﴿٨٥﴾ ﴾ إنَّهُ من الأمورِ الخفيَّةِ الغامضةِ الَّتي يعجزُ عن إدراكِها العقلُ البشريُّ، إنَّهُ أمرٌ بعيدٌ عن عالمِ الحواسِّ الَّذي تدركونَ الأشياءَ الماديَّةَ من خلالِها:

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ فمهما اتَّسعَتْ معارفُكُمْ، وتعمَّقَتْ دراساتُكُمْ فأنتم قاصرونَ عن الإحاطةِ بكلِّ ما خلقَهُ اللّهُ تعالى وأبدَعَهُ، وما يُتحفُنا به العلمُ الحديثُ من حقائقَ إنْ هوَ إلّا دليلٌ على قصورِ الإنسانِ عن الإحاطةِ بكلِّ الأسرارِ الكونيَّةِ .

﴿ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾

ثمَّ يعودُ النَّصُّ القرآنيُّ ليؤكِّدَ على أهميَّةِ المعرفةِ القرآنيَّةِ، ودورِها في التَّربيةِ والتوجيهِ والهدايةِ: إنْ أردْنا – يا محمَّدُ – أن نمحوَ ما أنزَلْنا عليكَ من آياتٍ محكمةٍ، وتعاليمَ مرشدةٍ، بحيثُ لا نتركُ لها أثرًا في العقولِ والصُّدورِ، ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ أي لا تجدُ لك مَنْ يتوكَّلُ علينا في ردِّ شيءٍ من القرآنِ بعدَ أنْ ذهبنا بهِ، ومحوناهُ، فما يأخذُهُ اللّهُ تعالى فلا رادَّ لهُ إلّا هوَ، فهوَ الَّذي يُعطي ويمنعُ حينَ يشاءُ.

﴿ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ ... ﴿٨٧﴾ ﴾ فاللّهُ تعالى برحمتِهِ، ومحبَّتِهِ وتفضُّلِهِ على خلقِهِ، أرادَ أن تبقى تعاليمُهُ حاضرةً في العقولِ، ومجسَّدَةً في السُّلوكِ، فهوَ الَّذي أنزلَ عليكَ القرآنَ الكريمَ، وتكفَّلَ بحفظِهِ وبقائِهِ، وأمركَ بتبليغِهِ وتعليمِهِ وكلُّ ذلكَ دليلٌ على فضلِهِ الكبيرِ، ورحمتِهِ الواسعةِ، فلنأخذْ بهِ، ونتدبَّرْهُ، ونعلِّمْهُ ليسودَ من خلالِهِ العدلُ والحقُّ والخيرُ.



يسألونَكَ عن...

١- حدِّدْ أوقاتَ الصَّلاةِ من خلالِ الآيةِ الكريمةِ؟ لماذا كانَ قرآنُ الفجرِ مشهودًا؟

٢- ما أهميَّةُ صلاةِ اللَّيلِ؟ وما المقامُ الَّذي ينالُهُ المؤمنُ القائمُ بها؟

٣- ماذا تستوحي من الدُّعاءِ: وقلْ ربِّ أدخلْني مُدخلَ صدقٍ؟

٤- كيفَ يكونُ الشِّفاءُ من خلالِ قراءةِ القرآنِ الكريمِ وتدبُّرِ آياتِهِ؟

٥- ميِّزْ بينَ حالِ المؤمنِ وحالِ الكافرِ في حالةِ البلاءِ؟

٦- هل يستطيعُ الإنسانُ معرفةَ حقيقةِ الرّوحِ؟

إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أُقيمُ الصّلواتِ الخمسَ في أوقاتِها، بتوجُّهٍ وخشوعٍ.
- أحرصُ على تلاوةِ القرآنِ الكريمِ فجرًا، وفي كلِّ وقتٍ، متدبِّرًا آياتِهِ، عاملاً بها، ومعلِّمًا لها.
- أجتهدُ في أداءِ صلاةِ اللَّيلِ.
- ألتزمُ الحقَّ، وأرفضُ الباطلَ وأحاربُهُ.
- أشكرُ جميعَ نِعَمِ اللهِ تعالى، وأرضى بما يقسمُهُ لي من بلاءٍ ورزقٍ.
- أعتمدُ الصِّدقَ منهجًا وسلوكًا في حياتي.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

من والدٍ إلى ولدِهِ

اعلمْ يا بنيَّ... أنَّ الصَّلاةَ هي أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، وهي أوَّلُ وصايا الأنبياءِ عليهم السلام وآخرُها.

وأنَّ الصَّلاةَ هيَ عمودُ الدّينِ إن قُبلَتْ قُبِلَ ما سواها، وإن رُدَّتْ رُدَّ ما سواها.

وأنَّ أوَّلَ ما يُنظرُ فيه من عملِ ابنِ آدمَ يومَ القيامةِ، هوَ الصَّلاةُ، فإن صحَّتْ نُظِرَ في عملِهِ، وإن لم تصُحَّ، لم يُنظَرْ في بقيَّةِ عملِهِ.



وأنَّ مَثَلَ الصَّلاةِ كمثلِ النَّهرِ الجاري، يغتسلُ فيه في كلِّ يومٍ خمسَ مرّاتٍ، بحيثُ لا يبقى على بدنِهِ شيءٌ من الدَّرنِ، كذلكَ الصَّلاةُ فهيَ تمحو ذنوبَ قبلها كلّما صلّى، وأن ليسَ بينَ المسلمِ وبينَ الكفرِ هو تركُ الصّلاةِ.

في القرآنِ الكريمِ يقولُ النَّبيُّ عيسى عليه السلام:

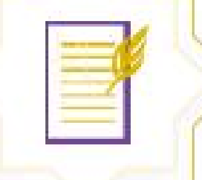
﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ (مريم) .



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴾ (٧٠)

سُورَةُ النَّحۡلِ



منَ الأهدافِ



- يكتشفُ بعضَ نِعمَ اللّهِ تعالى.
- يستنتجُ أسرارَ هذهِ النِّعمِ.
- يعزِّزُ علاقتَهُ باللّهِ تعالى: علمًا، وعبادةً وشكرًا.
- يستفيدُ من نِعَمِ اللّهِ تعالى في خدمةِ النّاسِ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ النَّحلِ (من الآيةِ ٦٥ حتّى الآيةِ ٧٢) – يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

في سورةِ النَّحلِ (المكيَّةِ المدنيَّةِ) جولةٌ كونيَّةٌ في آفاقِ نِعَمِ اللّهِ تباركَ وتعالى الَّتي أسبغَها على عبادِهِ، لهذا أُطلقَ عليها سورةُ النِّعَمِ. من جملةِ هذهِ النِّعمِ:

أنَّ اللّهَ تعالى خلقَ الأنعامَ ليستفيدَ منها النّاسُ بأصوافِها وأشعارِها وألبانِها ولحومِها...

أنَّ اللّهَ تعالى أنزلَ المطرَ لينتفعَ منهُ الإنسانُ، ويُنبتَ بِهِ الزَّرعَ وأنواعَ الثِّمارِ.

أنَّ اللّهَ تعالى سخَّرَ البحرَ ليأكلَ منهُ الإنسانُ لحمًا طريًّا، ولتجريَ الفُلكُ بإذنِهِ وتفيدَهُ في تجارتِهِ ومواصلاتِهِ وصيدِهِ.

أنَّ اللّهَ تعالى خلقَ الإنسانَ ومنحَهُ السَّمعَ والبصَرَ والفؤادَ، وخلقَ لهُ أزواجًا من جنسِهِ ليسكنَ إليها، ويُرزقَ بالبنين والحفدةِ...

ومنَ النِّعمِ الَّتي ذكرَها النَّصُّ القرآنيُّ عالمُ النَّحلِ العجيبُ المدهشُ بأسرارِهِ وتفاصيلِ نظامِهِ، لنستمعْ ونتدبَّرْ:

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلِّمُهُم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
فَرْثٍ	ما في بطنِ الحيوانِ
سَآئِغًا	سهلَ البلعِ
وَأَوْحَىٰ	ألهَمَ
ذُلُلًا	مُذَلَّلةً، لا يصعبُ ارتيادُها
أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ	الشَّيخوخةِ
مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ	عبيدُهم – مماليكُهُمْ
وَحَفَدَةً	أولادَ الأولادِ
يَجْحَدُونَ	ينكرون

من الرَّسم الإملائيِّ

ٱلْأَنْعَٰمِ	لِلشَّٰرِبِينَ	ثَمَرَٰتِ	وَٱلْأَعْنَٰبِ	أَلْوَٰنُهُۥ
الأنعام	للشّاربين	ثمرات	الأعناب	ألوانه

يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ	أَيۡمَٰنُهُمۡ	أَزۡوَٰجٗا	ٱلطَّيِّبَٰتِۚ	أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ
يتوفّاكم	أيمانهم	أزواجًا	الطَّيبات	أفبالباطل



لِيَدَّبَّروا آياتِهِ...

من مظاهرِ قدرةِ اللّهِ تعالى الَّتي تشهدُ بعظمتِهِ ووحدانيَّتِهِ وفضلِهِ:

١- ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ ... ﴾:



من نِعَمِ اللّهِ تعالى على عبادِهِ أنَّهُ أنزلَ من السَّماءِ ماءً، مطرًا... ليجريَ في الأرضِ، ويتسلَّلَ إلى أعماقِها من أجلِ أن يُحييَها، فتنموَ البذورُ، وتبتلَّ العروقُ، وتزهوَ الأرضُ بنباتِها وأشجارِها وأزهارِها... وهذا هو سرُّ تجدُّدِ الحياةِ بالماءِ الَّذي جعلَ بهِ كلَّ شيءٍ حيٍّ، وهوَ ما يدفعُ إلى التَّفكيرِ بسرِّ عظمةِ اللّهِ تعالى، الَّذي أبدعَ الحياةَ في الأرضِ كما أبدعَها في الإنسانِ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

أيُّها الإنسانُ عليكَ الإصغاءُ بمسامعِ القلوبِ قبلَ الآذانِ، لتدركَ مظاهرَ قدرةِ اللّهِ تعالى فيما تسمعُ وتشاهدُ، فتؤمنَ، وتخضعَ، وتعبدَ، وتشكرَ.

٢- ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ ... ﴾:

تُطلَقُ كلمةُ «الأنعام» على الإبلِ والبقرِ والغنمِ والماعزِ.

أيُّها النّاسُ... إنَّ اللّهَ تعالى خلقَ لكمُ الأنعامَ، وجعلَ عالمَها بما يشتملُ عليهِ من أسرارٍ وعجائبَ درسًا وعبرةً لكم.

﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ ... ﴿٦٦﴾ ﴾.

ما هي هذهِ العبرةُ؟ وما مظاهرُها؟

﴿ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

لو تأمَّلتُمْ ما في داخلِ جوفِ الأنعامِ: فضلاتِ الطَّعامِ المتواجدةَ في بطونِها، والدَّمَ الَّذي يجري في أوردتِها وشرايينِها،

ومعَ ذلكَ يخرجُ من بينِها لبنٌ لذيذٌ جاهزٌ لأن يكونَ غذاءً كاملاً للإنسانِ والحيوانِ، هذا الغذاءُ الأساسيُّ لحياةِ الصِّغارِ لم يتلوَّثْ بدمٍ، ولم يختلطْ بفرثٍ، بالرُّغم من مجاورتِهِ لهما... ما يوحي بالقدرةِ الإلهيَّةِ الَّتي جمعَتْ كلَّ هذهِ الأشياءِ المتنوِّعةِ، لتفصِلَها بطريقةٍ إبداعيَّةٍ رائعةٍ بعدَ ذلكَ.

ليكنْ ذلكَ عبرةً من خالقٍ عظيمٍ قادرٍ حكيمٍ.

٣- ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ ... ﴾:

ولكم – أيضًا – عبرةٌ فيما نرزقُكُمْ من ثمراتِ النَّخيلِ والأعنابِ ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ... ﴿٦٧﴾ ﴾ والسَّكَرُ هوَ العصيرُ الَّذي يُستَخرجُ من ثمرِ النَّخيلِ والعنبِ فإذا تخمَّر مدَّة طويلةً أصبحَ مسكرًا حرامًا.

وقيلَ: إنَّ الرِّزقَ الحسنَ هو سائرُ ما يُصنَّعُ من ثمراتِ النَّخيلِ والعنبِ فإذا تخمَّر مدَّة طويلةً أصبحَ مسكرًا حرامًا.

وقيلَ: إنَّ الرِّزقَ الحسنَ هو سائرُ ما يُصنَّعُ من ثمراتِ النَّخيلِ والأعنابِ مثل: الدِّبسِ، والتَّمرِ، والزَّبيبِ، والخلِّ.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

فمن يفكِّرْ في هذهِ النِّعمِ وأسرارِها يدركْ كمالَ قدرةِ اللهِ تعالى ووحدانيَّتَهُ، فاللهُ تعالى هوَ الَّذي أبدعَها بقدرتِهِ وحكمتِهِ وتدبيرِهِ.

٤- ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ... ﴾:

ثمَّ إنَّ اللهَ تعالى: أرادَ أن نتطلَّعَ إلى عالمِ النَّحلِ، والنَّحلُ هذهِ الحشرةُ الصَّغيرةُ في هيئتِها، العجيبةُ في حركتِها وإنتاجِها ونظامِها، فهيَ الَّتي تبني بيوتَها في كهوفِ الجبالِ، وجذوعِ الشَّجرِ، والكرومِ، وعلى مستوى عالٍ من الفنِّ الهندسيِّ المتقنِ، كما يحكمُ حياتَها نظامٌ تتوزَّعُ فيه المسؤوليّاتُ ما بينَ قيادةٍ تتمثَّلُ في الملكةِ، وما بينَ عاملاتٍ تتنوَّعُ مهمّاتُها، في جني العسلِ، وحراسةٍ، ورقابةٍ ونظافةٍ...



﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

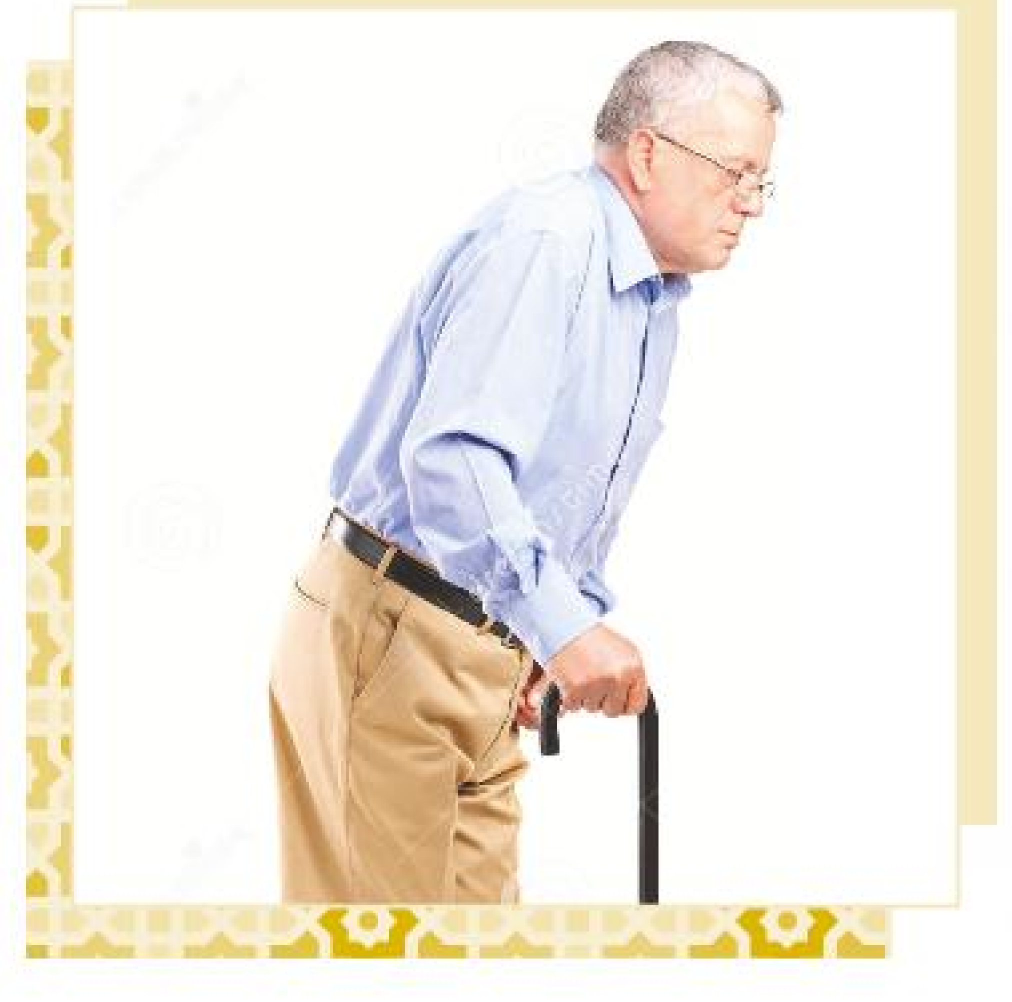
وردَ في معنى «ممّا يعرشون»، ما يصنعُهُ مربّو النَّحلِ من خلايا خاصَّةٍ لحياةِ النَّحلِ.

بعدَ أن ألهمَها اللهُ تعالى بأن تتَّخذَ بيوتًا خاصَّةً تأوي إليها، هداها لأنْ تحصُلَ على طعامِها بطريقةٍ خاصّةٍ.

﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾.

أيَّتُها النَّحلُ، اسلكي الطُّرقَ إلى كلِّ مصادرِ الغذاءِ، إلى النَّباتاتِ الَّتي تزهرُ وتثمرُ، امتصّي رحيقَ أزهارها، ثمَّ عودي لتُنتجي شرابًا لذيذًا فيه شفاءٌ للنّاسِ، شفاءٌ لكثيرٍ من الأمراضِ، هذا ما أثبتَتْهُ الدِّراساتُ الطِّبيَّةُ، وهذا كلُّهُ يستدعي منّا التَّفكيرَ العميقَ الَّذي يهدي إلى الإحساسِ بعظمةِ الخالقِ، والحاجةِ إلى طاعتِهِ وشكرِهِ.

٥- ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ ... ﴾:



ثمَّ إنَّهُ تعالى يتابعُ الحديثَ عن النِّعم، فيذكرُ مراحلَ عمرِ الإنسانِ الَّتي تصادفُهُ في حياتِهِ، وفقَ إرادةٍ إلهيَّةٍ محكمةٍ:

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٧٠ ﴾

خلقَ اللهُ تعالى كلَّ إنسانٍ في وقتٍ محدَّدٍ، لأجَلٍ محدَّدٍ، قد يأتيهِ في الطفولةِ، أو الصِّبا، أو الكهولةِ، ومنهُ من يمتدُّ به العمرُ إلى الشَّيخوخةِ (أرذلِ العمرِ)، الَّتي تمثِّلُ حالةَ الضَّعفِ في البدنِ والعقلِ والذَّاكرةِ. ﴿ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ ... ٧٠ ﴾.

فيبدأُ بنسيانِ ما اختزنَهُ من معارفَ وتجاربَ، يفقدُ خلالَها التَّركيزَ والتَّوازنَ.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٧٠ ﴾، عليمٌ لا يعزُب عن علمِ كلِّ شيءٍ، وقادرٌ على كل شيءٍ.

٦- ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ ... ﴾:

ومن حكمتِهِ سبحانَهُ وتعالى أنْ فرضَ التَّنوُّعَ الإنسانيَّ في الأرزاقِ والقدراتِ والوظائفِ والمسؤوليّاتِ، وهذا لا يتنافى معَ العدالةِ الإلهيَّةِ، سواءٌ في إطارِ الدُّنيا، أو الحسابِ في الآخرةِ.

في إطارِ الأرزاقِ – مثلاً – منحَ اللهُ تعالى كلَّ إنسانٍ قدراتٍ ذاتيَّةً، وقد تختلفُ عن قدراتِ غيرِهِ، وفُرصَ إنتاجٍ قد تختلفُ عن فُرصِ إنتاجٍ أُخرى.

وبذلكَ تتنوَّعُ ساحاتُ العملِ في ظروفِها وعلاقاتِها، ما يساهمُ في فروقاتٍ فرديَّةٍ، قد يحصلُ فيها فريقٌ من النّاسِ على رزقٍ أكثرَ سعةً، وبذلكَ يحصُلُ التَّفاضلُ، فنجدُ الغنيَّ والمتوسِّطَ والفقيرَ... يحكمُ هذا الواقعَ الأسبابُ والمسبِّباتُ الَّتي يجري عليها النِّظامُ الكونيُّ.

﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١ ﴾.

فإذا كانَ اللهُ تعالى قد فضَّلَ بعضَ النّاسِ في الرِّزقِ، فإنَّ هؤلاءِ، الَّذين فُضِّلوا يرفضونَ التَّنازلَ عما يملكونَهُ لمنْ هُمْ

أدنى منهم من المماليكِ والعبيدِ، إنَّهم لا يريدونَ أن يتساوَوا معَهُمْ في الثَّروةِ، وهنا يأتي الاعتراضُ بالقولِ: إذا كنتُمْ أيُّها الأغنياءُ لا ترغبونَ في التَّساوي بهؤلاءِ الضُّعفاءِ، فكيفَ تُساوونَ قدرةَ اللهِ اللّامتناهيةَ بهؤلاءِ الشُّركاءِ الَّذينَ تعبدونَهم من دونِ اللهِ تعالى، إنَّ هذا هوَ في أعلى مستوى من الجحودِ والنُّكرانِ في مقابلِ ما أنعمَ وتفضَّلَ.

٧- ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ... ﴾:

ويتتابعُ الحديثُ عن النِّعم الأُخرى لربِّ العالمينَ، كأسلوبٍ لتعزيزِ الإيمانِ به، باعتبارِهِ وليَّ النِّعمةِ، وخالقَ الوجودِ:
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾.



ومن نِعمِ اللهِ تعالى الكُبرى: الزَّواجُ الَّذي يمثِّلُ علاقةً جسديَّةً وروحيَّةً. تبني لكلٍّ منَ الزَّوجينِ حياةً آمنةً مطمئنَّةً، فيها السَّكَنُ والحبُّ والمودَّةُ والرَّحمةُ.

ثمَّ تتجاوزُ نعمةُ الزَّواجِ الفردَ إلى إنتاجِ الأسرةِ الَّتي تشملُ الأبناءَ وأبناءَ الأبناءِ، الَّذينَ يمثِّلونَ امتدادًا لوجودِ الإنسانِ بعدَ موتِهِ.

وحتّى تنعمَ هذهِ الأُسرةُ بالدِّفءِ والعافيةِ: كانَتِ الطَّيِّباتُ عنوانَ الرِّزقِ الَّذي أفاضَهُ اللهُ تعالى على عبادِهِ، لكونِها تمثِّلُ الضَّرورةَ لاستمرارِ الحياةِ، والتَّمتُّعِ بلذائذِها ومُتَعِها.

ثمَّ إنَّ اللهَ تعالى يتوجَّهُ إلى جميعِ العبادِ ليقولَ: هذهِ هيَ بعضُ النِّعمِ الَّتي تفضَّلتُ بها عليكم، لتنعموا بحياةٍ مطمئنَّةٍ، لماذا تغفلونَها، وتنسَوْنَها، وتتمسَّكونَ بالباطلِ الَّذي حذَّرْتُكُمْ منهُ...، لماذا تمارسونَ الباطلَ، وبالأخصِّ الشِّرك الَّذي يمثِّلُ أبرزَ مصاديقِهِ...، لماذا تكفرونَ، وبنعمِ اللهِ تجحدونَ؟



يسألونك عن...

١- ما دورُ الماءِ في إحياءِ الأرضِ؟ وكيفَ يجبُ شكرُ هذهِ النِّعمةِ؟
٢- ما الدَّرسُ الَّذي نستفيدُهُ من خلقِ الأنعامِ؟
٣- ماذا أوحى اللهُ تعالى إلى النَّحلِ؟ وبماذا أمرَها؟ وما النَّتيجةُ؟
٤- ما المراحلُ العمريَّةُ الَّتي يقطعُها الإنسانُ؟ وكيفَ يصبحُ في نهايتِهِ؟
٥- كيفَ فضَّلَ اللهُ تعالى النّاسَ بالرِّزقِ؟ وما الحكمةُ منهُ؟ وما الَّذي أرادَهُ من طرحِ هذا الموضوعِ؟
٦- كيفَ هيَّأَ اللهُ تعالى أسبابَ الزَّواجِ؟ وكيفَ نشكرُهُ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أشكرُ اللّهَ تعالى على وافرِ نِعمِه، فهوَ الَّذي:
- أنزَلَ المطرَ، ليشربَ العبادُ، وينبتَ النَّباتُ، وتتوفَّرَ الطَّيِّباتُ من الرِّزقِ.
- خلقَ الأنعامَ لنستفيدَ من لحومِها وألبانِها وجلودِها وإمكاناتِها.
- ألهمَ النَّحلَ ليُنتجَ العسلَ كغذاءٍ وشفاءٍ للنّاسِ.
- ألتزمُ طاعةَ اللّهِ تعالى، وأُنفقُ الرِّزقَ في سبيلِه.
- أطلبُ منَ اللّهِ تعالى التَّوفيقَ لبناءِ أسرةٍ مؤمنةٍ مطمئنَّةٍ تنشرُ الإيمانَ وتسعى لمنفعةِ النّاسِ.
- أتفكَّرُ وأتأمَّلُ في مخلوقاتِ اللّهِ تعالى وجزيلِ نعمِه.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

فوائد العسلِ

إنَّ العسلَ – كما يشهدُ بذلكَ الطِّبُّ الحديثُ – هوَ غذاءٌ ودواءٌ في الوقتِ ذاتِه، فيهِ شفاءٌ للنّاسِ، فهوَ:
يحتوي على "الكليكوز glucose" الَّذي يُستعمل كعلاجٍ مقوٍّ ومغذٍّ للمرضى (المصل).
يُستخدمُ لعلاجِ الأمراضِ الآتيةِ:

- التَّسممُ البوليُّ النّاتجُ من أمراضِ الكبدِ.
- اضطراباتُ الجهازِ الهضميِّ.
- التِّيفوئيدُ، والالتهاباتُ الرئويَّة.
- الحصبةُ، الذَّبحةُ القلبيَّةُ، والسُّعالُ الجافُّ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ ﴾
سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

منَ الأهدافِ



- يعلِّلُ واقعَ التَّابعينَ الضُّعفاءِ منَ المتبوعينَ المستكبرينَ يومَ القيامةِ.
- يحذرُ وسوساتِ الشَّيطانِ وجنودَهُ.
- يلتزمُ الكلمةَ الطَّيِّبةَ، ويحذرُ الكلمةَ الخبيثةَ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ إبراهيمَ (منَ الآيةِ ١٩ حتَّى الآيةِ ٢٧) - يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

نصٌّ قرآنيٌّ مباركٌ من سورةِ إبراهيمَ عليه السلام، وإبراهيمُ هوَ أبو الأنبياءِ عليهم السلام، جاءَ بعقيدةِ التَّوحيدِ، مركِّزًا على تعاليمِ الرِّسالاتِ الَّتي تدعو إلى الإيمانِ باللهِ إلهًا واحدًا، وبالأنبياءِ رُسلاً، وبالبعثِ والجزاءِ مصيرًا...

منَ الموضوعاتِ الَّتي تعالجُها هذهِ السّورةُ المكيَّةُ المباركةُ:

- بيانٌ عن دورِ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ الَّذي أُنزلَ عليه القرآنُ الكريمُ ليُخرجَ النّاسَ من ظلماتِ الكفرِ إلى أنوارِ الإيمانِ.
- حديثٌ عن النَّبيِّ موسى عليه السلام، وفيه دعوةٌ إلى الإيمانِ باللهِ تعالى، وتحذيرٌ منْ عاقبةِ الكُفرِ، وتشجيعٌ على شكرِ النِّعمِ.
- وصفُ بعضِ مشاهدِ القيامةِ، وما يجري فيها من حوارٍ بينَ الكافرينَ الضُّعفاءِ، وزعمائِهم المستكبرينَ، وبينَ الشَّيطانِ الَّذي كانَ ولا يزالُ سببَ الغوايةِ والإضلالِ.
- دورُ الكلمةِ الطَّيِّبةِ في بناءِ مجتمعٍ طيِّبٍ صالحٍ، ودورُ الكلمةِ الخبيثةِ في تقويضِ مجتمعٍ آمنٍ متفاهمٍ.

لنستمعْ إلى النَّصِّ الَّذي يعالجُ بعضَ مشاهدِ القيامةِ:

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ

ويعلِّمُهُم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
أَلَمْ تَرَ	ألم تعلمْ
وَبَرَزُوا۟	خرجوا من القبورِ
تَبَعًا	أتباعًا
مُّغْنُونَ	دافعونَ
مَّحِيصٍ	مهربٍ – ملجأ
سُلْطَٰنٍ	قهرٍ
بِمُصْرِخِكُمْ	بمغيثِكُم
ضَرَبَ	أعطى
تُؤْتِىٓ	تُعطي
أُكُلَهَا	ثمرَها
ٱجْتُثَّتْ	استُؤْصِلَتْ
قَرَارٍ	ثباتٍ

من الرَّسم الإملائيِّ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ	ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟	هَدَىٰنَا	لَهَدَيْنَٰكُمْ	ٱلشَّيْطَٰنُ	سُلْطَٰنٍ	ٱلظَّٰلِمِينَ
السَّماوات	الضُّعفاء	هدانا	لهديناكم	الشَّيطان	سلطان	الظّالمين

ٱلصَّٰلِحَٰتِ	جَنَّٰتٍ	ٱلۡأَنۡهَٰرُ	خَٰلِدِينَ	سَلَٰمٌ	ٱلۡحَيَوٰةِ
الصّالحات	جنّات	الأنهار	خالدين	سلام	الحياة

لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

١- اللهُ تعالى هو الخالقُ المطلَقُ:

يبدأُ النَّصُّ القرآنيُّ بتوجيهِ خطابٍ إرشاديٍّ إلى الإنسانِ:

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٩﴾ ﴾.



ألم تعلمْ – أيُّها الإنسانُ المخلوقُ – أنَّ اللهَ تعالى خلقَ السَّماواتِ والأرضَ بحكمةٍ بالغةٍ، وفقَ قوانينَ كونيَّةٍ هي في غايةِ الدِّقَّةِ والإتقانِ، خلقَها بالوجهِ الصَّحيحِ الَّذي تفرضُهُ إرادتُهُ، ويحكمهُ علمُهُ.

هذا الخالقُ العظيمُ، هوَ الوحيدُ القادرُ على التَّصرُّفِ بكلِّ مخلوقاتهِ وجودًا، واستمرارًا وعدمًا، لا يحتاجُ إلى أحدٍ، ويحتاجُ إليه كلُّ أحدٍ، إنْ يشأ يُهلِكْكُمْ، ويُمِتْكُمْ، ويأتِ بخلقٍ جديدٍ، يعترفونَ بوجودِهِ، وُيقرّونَ بوحدانيَّتِهِ، ويطيعونَهُ في أَمرِهِ ونهيِهِ... ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿٢٠﴾ ﴾.

إنَّهُ أمرٌ بغايةِ البساطةِ، فمن بدأَ الخلقَ الأوَّلَ، قادرٌ على أن يستبدلَهُ بخلقٍ جديدٍ آخرَ.

٢- حوارٌ بينَ الضُّعفاءِ والمستكبرينَ:

ثمَّ ينطلقُ النَّصُّ القرآنيُّ إلى وصفِ مشهدٍ من مشاهدِ القيامةِ، يجري فيه حوارٌ بينَ تابعينَ ضعفاءَ، ومستكبرينَ متبوعينَ:

﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ... ﴿٢١﴾ ﴾

في القيامةِ، يُحيي اللهُ تعالى الموتى جميعًا، ويخرجُهم من قبورِهم، فيقفونَ بينَ يديهِ للحسابِ، ليعرفَ كلُّ واحدٍ منهم ثوابَهُ وعقابَهُ.

هنا يقفُ فريقانِ في مواجهةٍ حواريَّةٍ:

- الضُّعفاءُ: وهمُ الَّذينَ لم تسمحْ لهم ظروفُهُمْ أن يكونوا في موقعِ السُّلطةِ والتَّأثيرِ، وهمُ الَّذينَ خضعوا لإرادةِ المستكبرينَ، فأيّدوهُم، ونصروهم، وساهموا في ظُلمِهم، سعيًا وراءَ المالِ والجاهِ، بعيدًا عن القيمِ والأخلاقِ.

- المستكبرونَ: وهمُ الفئةُ القياديَّةُ الظّالمةُ الَّتي استغلَّتِ المالَ والجاهَ والقوَّةَ، فمارسَتِ الظُّلْمَ، ونشرَتِ الفسادَ.

يلتفتُ الضُّعفاءُ، وهُمْ ينتظرونَ العذابَ، إلى المستكبرينَ الَّذينَ أضلّوهم فأوصلوهم إلى العذابِ: بالقولِ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ... ﴿٢١﴾﴾ كُنّا أتباعًا لكم في الحياةِ الدُّنيا، نمتثلُ أوامرَكُمْ، وننفِّذُ خططَكُمْ، ونحقِّقُ كلَّ أُمنياتِكم، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ... ﴿٢١﴾﴾، هل باستطاعتِكم أن تدفعوا عنّا شيئًا منَ العذابِ؟ ولو بالقدرِ الَّذي يخفِّفُ بعضَ الشَّيءِ من قسوتِهِ وألمِهِ وشدَّتِهِ؟

ويأتي الجوابُ المخيِّبُ للآمالِ: ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ أجابَ المستكبرونَ: لم نكنْ منَ المؤمنينَ، لقد ابتعَدْنا عن اللهِ تعالى، وتمرَّدْنا على تعاليمِهِ، وكذَّبْنا رسلَهُ، وظلمنا عبادَهُ، ولم نهتدِ بهديِهِ، وبسببِ أعمالِنا تَرَكَنا ربُّنا، وأهمَلَنا، وها نحن نتحمَّلُ مسؤوليَّةَ ما قمنا بِهِ من ضلالٍ وإضلالٍ.. وأنتم أيضًا تتحمّلونَ مسؤوليَّةَ انتمائِكم لنا، ومسايرتِكم لكفرِنا، لم تُفكِّروا بعقولِكم، فسرتُمْ معَنا على غيرِ هُدىً، لذا فنحنُ شركاءُ، لا فرقَ بينَنا وبينَكم، حياتُنا ومصيرُنا تبعًا لحياتِكم ومصيرِكم، علينا أن نواجهَ الحقيقةَ المُرَّةَ، لا فائدَةَ من الجزعِ، ولا جدوى من الصَّبرِ، ولا مفرَّ منَ العذابِ، الَّذي لا نملكُ حيلةً إلّا أن نتقبَّلَهُ، ونخضعَ لهُ، في هذا الإطارِ: يقولُ اللهُ تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ (البقرة).

٣- حوارٌ معَ الشَّيطانِ:

في هذهِ الأجواءِ البائسةِ، يتدخَّلُ الشَّيطانُ ليبرِّئَ نفسَهُ من عمليَّةِ ضلالِ التّابعينَ والمتبوعينَ وإضلالِهم:

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ ... ﴿٢٢﴾﴾.



بعدَ أن تمَّ الحسمُ الإلهيُّ، فدخلَ المؤمنونَ الجنَّةَ، وأُدخلَ الكافرونَ النّارَ، ولم يبقَ هناكَ مجالٌ للدِّفاعِ والاعتذارِ، جاءَ إبليسُ ليتخفَّفَ من مسؤوليَّةِ الغوايةِ والإضلالِ، ليقولَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ... ﴿٢٢﴾﴾ أمرَكُمْ بالحقِّ والعدلِ من خلالِ أنبيائِهِ عليهم السلام وكتبِهِ، ووعَدكُمْ بالجنَّةِ للطّائعينَ، وبالعذابِ للعاصينَ المتمرِّدينَ، أمّا أنا فـ ﴿وَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ... ﴿٢٢﴾﴾.

وأنتم تعرفونَ، واللهُ تعالى عرَّفَكُمْ وحذَّرَكُمْ، أنّ مهمتي هي خداعُ النّاسِ وإضلالُهم، دَوري هوَ أنْ أُصوِّرَ الباطلَ بصورةِ الحقِّ، والحقَّ بصورةِ الباطلِ، وعَدتُكم فقطْ، ولم يكنْ لي عليكُمْ سلطانٌ، ولا قهرٌ ولا إكراهٌ، لم أكنْ أملكُ السُّلطةَ الَّتي تجبرُكُمْ على المعصيةِ، لقد أخذتُمْ خِيارَكُمْ بملءِ إرادتِكم وحرّيّتِكم ﴿ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ ... ﴿٢٢﴾ ﴾.

كنتُ دائمًا بينَكُمْ، وأتحرَّكُ وفقَ ما وعدتُ، كنتُ أزيِّنُ لكمُ الكفرَ، وأُغريكم بالشَّهواتِ، وأنفي لكم البعثَ والنُّشورَ... فلماذا أصبحتم معي؟ لماذا لم تفكِّروا وتلتفتوا إلى أساليبي الماكرةِ الَّتي حذَّرَكُمُ اللهُ منها؟

فليتحمَّلْ كلُّ واحدٍ منّا مسؤوليَّتَهُ، إنَّ اللهَ تعالى لم يُعطِ الشَّيطانَ سلطةً يُجبر فيها النّاسَ على الضَّلالِ، دورُ الشَّيطانِ هوَ الوسوسةُ والتَّزيينُ والخديعةُ، ومن ينطلقُ في طريقهِ، فبإرادتِهِ، فلماذا تلومونَ الشَّيطانَ؟ لوموا أنفسَكُمْ، إنَّهُ غيرُ مستعدٍّ لإغاثتِكم؟ بل لا يستطيعُ ذلك، ولا تستطيعونَ إغاثتَهُ ممّا هو فيهِ من عذابٍ أيضًا، فالجميعُ في ذلك سواءٌ:

﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾.

وأخيرًا يعترفُ الشَّيطانُ بالحقيقةِ، فالجميعُ قد ظلمَ نفسَهُ أو غيرَهُ، وهم بذلكَ يستحقّونَ العذابَ الأليمَ.

٤- جزاءُ المؤمنينَ الصّالحينَ:

بعدَ أن بيَّنَ اللهُ عزَّ وجلَّ سوءَ عاقبةِ الظّالمينَ، ذكرَ ما أعدَّهُ للمؤمنينَ من ثوابٍ جزيلٍ، فهم قد رفضوا سلوكَ المستكبرينَ، ووقفوا في وجهِ الشَّيطانِ بوساوسِهِ وخدعِهِ، والتزموا طاعةَ اللهِ تعالى في كلِّ تفاصيلِ حياتِهم:

﴿ وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ ... ﴿٢٣﴾ ﴾ ماكثين في الجنانِ بأمرِ ربِّهم وفضلِهِ وهدايتِه، ﴿ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ وهو تعبيرٌ عن تكريمِ اللهِ تعالى لهم، لما توحيهِ كلمةُ السَّلامِ من معاني الطُّمأنينةِ الرّوحيَّةِ الَّتي تفتحُ قلبَ الإنسانِ على الحبِّ والرَّحمةِ والوئامِ.



٥- ما بينَ الكلمةِ الطَّيِّبةِ والكلمةِ الخبيثةِ:

وفي مقارنةٍ بينَ الكلمةِ الطَّيِّبةِ الَّتي تصدرُ عن المؤمنينَ الصّالحينَ، فتزرعُ الحبَّ والكرامةَ، والكلمةِ الخبيثةِ الَّتي تصدرُ عن الشَّيطانِ وأتباعِهِ، لتزرعَ الحقدَ والكراهيَةَ، يقولُ اللهُ تعالى:

أ- الكلمةُ الطَّيِّبةُ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ تعني الكلمةُ الطَّيِّبَةُ أمورًا، منها:

- التَّعبيرُ الحسنُ الَّذي يدخلُ إلى وجدانِ الإنسانِ الآخرِ، فيثيرُ المحبَّةَ والإلفةَ، ويبني علاقةً إنسانيَّةً أصيلةً ثابتةً تمتدُّ جذورُها إلى أعماقِ الأرضِ، وفروعُها إلى آفاقِ السَّماءِ، لتثبِّتَها وتؤصِّلَها، وتحوِّلَها إلى عنصرٍ مفيدٍ ينشرُ التَّواصلَ الإيجابيَّ بينَ جميعِ النَّاسِ.
- الإيمانُ الصّادقُ الَّذي يعبِّرُ عن العلاقةِ الوثيقةِ باللهِ تعالى وأنبيائِهِ عليهم السلام.
- العملُ الصّالحُ الَّذي يرصدُ حاجاتِ النّاسِ، فيسعى إلى الاستجابةِ بما يخفِّفُ من آلامِهم، ويطوِّرُ من حياتِهم.

ب- الكلمةُ الخبيثةُ:

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾

في مقابلِ الكلمةِ الطَّيِّبةِ، تأتي الكلمةُ الخبيثةُ الَّتي تعبِّرُ عن الكفرِ والشِّركِ والكلامِ السَّيِّئ والعملِ الفاسدِ.

الكلمةُ الخبيثةُ تثيرُ حفيظةَ الإنسانِ الآخرِ، فتنالُ من عزَّتِهِ وكرامتِهِ، وتغرسُ في نفسِهِ الحقدَ والكراهيةَ... وهذا ما يوتِّرُ الأجواءَ الاجتماعيَّةَ، ويضعفُ العلاقاتِ الإنسانيَّةَ، لينعكسَ على المجتمعِ اهتزازًا وتفكُّكًا، تمامًا كالشَّجرةِ الخبيثةِ الَّتي لا تملكُ عمقًا في الجذورِ، بحيثُ تستطيعُ أن تثبتَ أمامَ عصفِ الرِّياحِ.

الكلمةُ الخبيثةُ لا تملكُ في مضمونِها عمقًا في الواقعِ، فهيَ لا تمثِّلُ الحقيقةَ، ولا تحقِّقُ عمليًّا أيَّ نفعٍ للنّاسِ.

بهذهِ الأمثالِ يقرِّبُ اللهُ تعالى إلى عبادِهِ الصُّورَ الحيَّةَ للمفاهيمِ الإسلاميَّةِ من خلالِ الصّورِ الحسيَّةِ من أجلِ أن يفهموا ويتَّعظوا، ويأخذوا بما هو سليمٌ ومفيدٌ.

٦- إلى الحقِّ والقولِ الثّابتِ: ثمَّ إنَّ اللهَ تعالى:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾



إنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى أرسلَ الأنبياءَ عليهم السلام بالحقِّ، كي يتحرَّكَ عبادُهُ بالحقِّ، في عقيدتِهم وسلوكِهم، فمن أخذَ بهِ، ومارسَهُ، ودافعَ عنهُ، وكيَّفَ حياتَهُ على نهجِهِ، نال توفيقَ اللهِ تعالى، وتأييدَهُ ونصرَهُ،

ليكونَ دائمًا معَ الحقِّ، فيسعدَهُ في الدُّنيا، ويثبِّتَهُ في الآخرةِ.

أمّا الظّالمونَ الّذينَ كفروا، وتمرَّدوا، وأفسدوا، ولم يسمعوا كلامَ اللهِ تعالى، فإنَّهُ تعالى سيوكِّلُهم إلى أنفسِهم، ويتخلّى عن رعايتِهم، ليزدادوا ضلالًا وإثمًا، واللهُ يفعلُ ما يشاءُ بما يحقِّقُ العدلَ والإنصافَ.



يسألونك عن...

١- ما معنى "أنَّ اللهَ خلقَ السَّماواتِ والأرضَ بالحقِّ"؟

٢- من همُ الضُّعفاءُ؟ ومن هُم المستكبرونَ؟ وماذا جرى بينَهم؟ ومتى؟

٣- ماذا قالَ الضُّعفاءُ؟ وبماذا أجابَهُم المستكبرونَ؟

٤- كيفَ تدخَّلَ الشَّيطانُ؟ وماذا قالَ لهم أوَّلاً؟ وهل أجبرَهُم على المعصيةِ؟ لماذا؟

٥- وهل استطاعَ إغاثتَهم؟ لماذا؟

٦- ما كانَ جزاءُ المؤمنينَ؟ ثمَّ الظّالمينَ؟

٧- ما هوَ أثرُ الكلمةِ الطَّيِّبةِ والكلمةِ الخبيثةِ في حياةِ النّاسِ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أؤمنُ أنَّ اللهَ تعالى هوَ الوحيدُ القادرُ على التَّصرُّفِ بكلِّ مخلوقاتِهِ وجودًا، واستمرارًا، وعدمًا.
- أرفضُ خطَّ المستكبرينَ الظّالمينَ وأحاربُهُ.
- أتحصَّنُ بالإيمانِ والوعي لأحذرَ وساوسَ الشَّيطانِ وجنودَهُ.
- ألتزمُ الكلمةَ الطَّيِّبةَ حديثًا واعتقادًا وحوارًا وعملاً.
- أفهمُ الحقَّ، وأعملُ بهِ، وأدعو له، لأنالَ رضى اللهِ تعالى في الدُّنيا، وسعادَتَهُ في الآخرةِ.

معَ النَّبيِّ شعيبٍ عليه السلام

أوحى اللّهُ تعالى إلى النَّبيِّ شعيبٍ عليه السلام، فقالَ: يا شعيبُ، إنّي معذبٌ من قومِكَ مائةَ ألفٍ، أربعينَ ألفًا من شرارِهم، وستّينَ ألفًا من خيارِهم، فقالَ شعيبٌ: يا رب هؤلاءِ الأشرارُ، فما بالُ الأخيارِ؟

فقال تعالى: داهَنوا أهلَ المعاصي، فلم يغضبوا لغضبي.

رُوِيَ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي ذرٍّ الغفاريِّ:

يا أبا ذر.. يطلعُ قومٌ من أهلِ الجنَّةِ، على قومٍ من أهلِ النّارِ، فيقولونَ: ما أدخلَكُمُ النّارَ، وقد دخَلْنا الجنَّةَ بتأديبِكم وتعليمِكُمْ؟

فيقولونَ: إنّا كُنَّا نأمرُ بالخيرِ، ولا نفعلُهُ.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ۝١٤﴾ سُورَةُ طه



مِنَ الأهدافِ



- يستنتجُ العِبَرَ من قصَّةِ موسى عليه السلام في صراعِهِ مع فرعونَ.
- يعدِّدُ بعضَ نِعَمِ اللهِ تعالى على النَّبيِّ موسى عليه السلام.
- يلتزمُ قواعدَ الدَّعوةِ إلى اللهِ في المشاورةِ والتَّعاونِ والحوارِ مع الآخرِ.
- يعتمدُ الجرأةَ في قولِ الحقِّ.
- يعزِّزُ إيمانَهُ في التَّفكُّرِ بآياتِ الخلقِ، ويومِ الحسابِ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ طهَ (من الآيةِ ٩ حتَّى الآيةِ ٣٦) - يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ ﴾.

«طه» من السُّورِ المكيَّةِ، الَّتي نزلَتْ على قلبِ محمَّدٍ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لتواسيَهُ، وتثبِّتَ فؤادَهُ، بسببِ ما كانَ يلاقيهِ من أذىً وكيدٍ واضطهادٍ.

تبدأُ السّورةُ بذكرِ اللهِ تعالى في عظمتِهِ، ووحدانيَّتِهِ، وجلالِ قدرِهِ. بما تخشعُ له القلوبُ والأبصارُ... ثمَّ تسترسلُ في الحديثِ عن ظروفِ نبوَّةِ موسى عليه السلام، وحوارِهِ معَ ربِّهِ، وحركتِهِ الرِّساليَّةِ في مواجهةِ فرعونَ وقومِهِ.

في هذهِ السّورةِ تتنوَّعُ الصُّورُ والمواقفُ الّتي تعبِّرُ عن دروسٍ وعبرٍ، من أهمِّها:

- حديثُ موسى عليه السلام معَ ربِّهِ، واختيارُهُ نبيًّا.
- حوارُهُ معَ فرعونَ.
- تأييدُهُ بالمعجزاتِ.
- لقاءُ التَّحدّي معَ السَّحرةِ، ونتائجُهُ.
- تعزيزُهُ بأخيهِ هارونَ.



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟
إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى
﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ
إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ
﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ
﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ
﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾
وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟
عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ
أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ
جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا
ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى
صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟
قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ
أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا
﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلّمُهم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
ٱمْكُثُوٓا۟	ابقوا
ءَانَسْتُ	أبصرتُ
بِقَبَسٍ	بشعلةٍ من نارٍ
طُوًى	اسمُ الوادي
ٱلسَّاعَةَ	القيامةَ
يَصُدَّنَّكَ	يمنعُكَ
فَتَرْدَىٰ	فتهلكَ
وَأَهُشُّ	أضربُ بها ورقَ الشَّجرِ
مَـَٔارِبُ	حاجاتٌ
سِيرَتَهَا	حالتَها
جَنَاحِكَ	اليدُ والإبطُ
سُوٓءٍ	عاهةٍ
ءَايَةً	معجزةً
طَغَىٰ	تجاوزَ الحدَّ
عُقْدَةً	لثغة (من لساني)
يَفْقَهُوا۟	يفهموا
وَزِيرًا	معينًا
ٱشْدُدْ	قوِّ
أَزْرِى	قوّتي
سُؤْلَكَ	طلبَكَ

من الرَّسمِ الإملائيِّ

أَتَىٰكَ	رَءَا	أَتَىٰهَا	يَٰمُوسَىٰ	ٱلصَّلَوٰةَ
أتاك	رأى	أتاها	يا موسى	الصَّلاة
هَوَىٰهُ	أَتَوَكَّؤُاْ	فَأَلْقَىٰهَا	ءَايَٰتِنَا	هَٰرُونَ
هواه	أتوكّأ	فألقاها	آياتنا	هارون



لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

قبلَ مقاربةِ النَّصِّ القرآنيِّ، من المفيدِ الحديثُ عن الفترةِ الَّتي سبقَتْ نبوَّةَ موسى عليه السلام، تركَ موسى عليه السلام، مصرَ، خوفًا من ملاحقةِ جنودِ فرعونَ، بسببِ قتلهِ أحدِ رعاياه خطأً.

قصدَ موسى عليه السلام، قريةَ "مدينَ"، وهناكَ نزلَ في ضيافةِ النَّبيِّ شعيبٍ عليه السلام، وكانَ موسى عليه السلام قد ساعدَ ابنتَي شعيبٍ عليه السلام، في جلبِ الماءِ.

فعرضَ عليهِ شعيبٌ عليه السلام، الزَّواجَ من إحدى ابنتيهِ، لقاءَ خدمةٍ يقدِّمُها في ثماني سنواتٍ أو عشرٍ.

لما قضى موسى عليه السلام، الأجلَ (الوقتَ المتَّفقَ عليهِ) سارَ بأهلِهِ قاصدًا مصرَ، الَّتي وُلدَ فيها وترعرعَ بعدَ طولِ غيابٍ، وأثناءَ سفرِهِ، وفي ليلةٍ باردةٍ مظلمةٍ، رأى نارًا من بعيدٍ، فاستمهلَ أهلَهُ ليدقِّقَ فيما رأى، وهل يمكنُ الاستفادةُ منها. هُنا يبدأُ النَّصُّ القرآنيُّ بحديثِ اللهِ تبارك وتعالى إلى نبيِّهِ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله:

١- ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾:

هل تعرفُ – يا محمَّدُ – قصَّةَ موسى عليه السلام، في تجربتِهِ الرِّساليَّةِ الأولى، كيفَ اتَّصلَ باللهِ تعالى؟... ماذا أوحى لهُ؟ وبماذا كلَّفَهُ؟ وكيفَ أيَّدهُ؟ وما معاناتُهُ معَ فرعونَ وقومِهِ؟

﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ۝١٠ ﴾

هل بلغَكَ حديثُ موسى عليه السلام، حينما أبصرَ من بعيدٍ نارًا، وكانَ في أشدِّ الحاجةِ إليها، لتضيءَ طريقَهُ، ويحصُلَ منها على

الدِّفءِ في الجوِّ المظلمِ البارِدِ.

قالَ لأهلِهِ: ابقوا هنا، وانتظروا، فلقد أبصرْتُ نارًا، سأذهبُ إليها، لأُحضرَ شعلةً تصطلونَ بها من جهةٍ، وقد أجدُ فيها ما يهديني إلى الطَّريقِ من جهةٍ ثانيةٍ.



﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ ﴾.

وكانَتِ المفاجأةُ، سمعَ نداءً، التفتَ فلم يجدْ شخصًا أمامَهُ، ماذا هناكَ؟ إنَّهُ الصَّوتُ الإلهيُّ الَّذي يخاطبُهُ: «إنّي أنا ربُّك، فاخلَعْ نعليكَ، إنَّكَ في مكانٍ مقدَّسٍ، في وادي طوى، ولهذا الوادي قدسيَّةٌ لا بدَّ لك من أن تحترمَها، اخلعْ نعليكَ، وتقدَّمْ لتستمعَ.

٢- ﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾:

لقد اخترتُكَ – يا موسى – لتكونَ رسولاً نبيًّا، إلى فرعونَ وقومِهِ، لترشدَهُمْ إلى الإيمانِ، وتردَعَهُمْ عن الظُّلمِ والطُّغيانِ.

يا موسى استمعْ لما أقولُهُ لك:

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾.

إنَّ ما أريدُ أن تؤمنَ به، وتعملَ به أمورٌ، منها:

- الإيمانُ باللهِ تعالى «أنا الله...» الخالقُ، المصوِّرُ، القادرُ...
- الإيمانُ بوحدانيَّتِهِ "لا إله إلا أنا..." الواحدُ، الأحدُ، الفردُ، الصَّمدُ، الَّذي لا شريكَ له ولا مثيلَ.
- العبوديَّةُ للهِ تعالى، لا لسواهُ "فاعبدني..."، العبادةُ بالطّاعةِ والأنقيادُ والالتزامُ بما يأمُر وينهي.
- إقامةُ الصَّلاةِ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾، لتكونَ الصَّلاةُ هيَ اللقاءَ الدّائمَ بهِ، يعيشُ فيها الإنسانُ حضورَهُ في وعيهِ ووجدانِهِ، ويعبِّرُ فيها عن شكرِهِ لنعمِهِ وأفضالِهِ.
- الإيمانُ باليومِ الآخرِ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾، إنَّ اللهَ تعالى حدَّدَ لعبادِهِ يومًا يرجعونَ فيه إليه، إنَّهُ يومُ القيامةِ، يومٌ أخفى اللهُ تعالى موعدَهُ، من أجلِ أن يحاسبَ كلَّ نفسٍ بما عملت، لتحصُلَ على الجزاءِ العادلِ بما قدَّمَتْهُ من عملٍ، ثوابًا كانَ أو عقابًا.

إنَّهُ يومُ المصيرِ ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ لا يصرفَنَّكَ عنها – يا موسى – من لا يؤمنُ بها، لا يمنعُك عن الاستعدادِ لها من عاشَ عمرَهُ لاهيًا، مستسلمًا لأهوائِهِ، مستغرقًا في متعِ الدُّنيا وزخارفِها بعيدًا

عن حلالِ اللهِ تعالى ونعمِهِ، وماذا تكونُ النَّتيجةُ؟ غضبُ اللهِ تعالى وعقابُهُ، فلا تغفلْ عن أمرِ الآخرةِ، اعملْ ما يُرضي ربَّكَ، وابتعدْ عن كلِّ ما نهى عنهُ، تنلْ ثوابَهُ ورضوانَهُ.

٣- ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾:

بعدَ أن تمَّ عرضُ الخطوطِ العريضةِ لعقيدةِ التَّوحيدِ، والطّاعةِ والعبادةِ والصَّلاةِ والاستعدادِ للآخرةِ وتزكيةِ النَّفسِ، والابتعادِ عن الهوى، أرادَ اللهُ تعالى أن يشرحَ له مهمَّتَهُ في المستقبلِ، ويثبّتَهُ بما وفَّرَ لهُ من معجزاتٍ، فكانَ هذا الحوارُ:

- ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾؟ ما الَّذي تحملُهُ بيدِكَ اليُمنى؟
- ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾



هنا يسترسلُ موسى عليه السلام، لأنسِهِ بالحديثِ معَ ربِّهِ: هيَ عصايَ أعتمدُ عليها، حينما يُثقلني الجهدُ، ويُضعفني التَّعبُ، أعتمدُ عليها في المشي، وأهشُّ بها على غنمي، وأجعلُها وسيلةً لتوجيهها وإطعامِها، أضربُ بها ورقَ الشَّجرِ، ليسقطَ، ويُصبحَ في متناولِها، ومادَّةً لطعامِها.



- ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾

استجابَ موسى عليه السلام، فألقى عصاهُ، وكانَتِ الدَّهشةُ، تحوَّلَتِ العصا إلى حيَّةٍ تسعى وتتحرَّكُ بسرعةٍ، هنا اعتراهُ الخوفُ، وهيَّأَ نفسَهُ للهربِ ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (النمل)

ومن أجلِ تهدئتِهِ، ناداه ربُّهُ: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾.

ثمَّ إنَّهُ تعالى أرادَ أن يعزِّزَ موقفَ موسى عليه السلام، بآيةٍ أخرى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴾

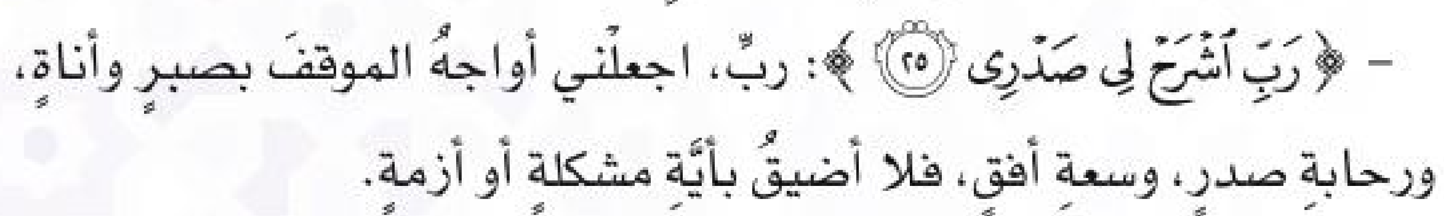
يا موسى: أدخلْ يدَكَ اليمنى إلى جناحِكَ الأيسرِ، والجناحُ هوَ جنبُ الإنسانِ وعَضدُهُ إلى إبطِهِ، إلى تحتِ إبطِكَ، ثُمَّ أخرِجْها، فها هي تغدو بيضاءَ متلألئةً ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾ من غيرِ داءٍ ولا برصٍ، ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴾ لتكونَ كلُّها معجزاتٍ كبرى تستطيعُ أنْ تتحدّى بها، وتكونَ حُجَّةً على كلِّ مَنِ يواجهُكَ في دعوتِكَ.

٤- ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾:

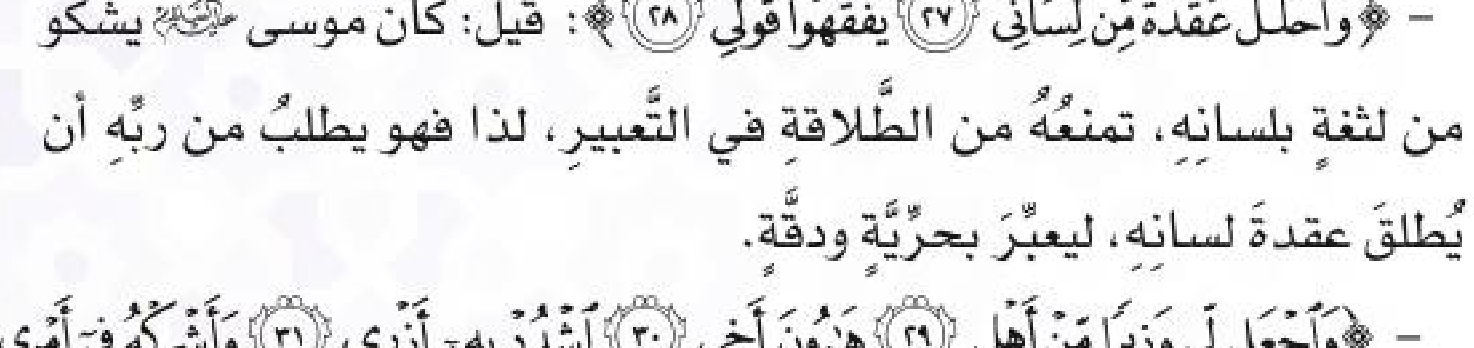
بعدَ أن أيَّدَهُ اللهُ تعالى بالمعجزاتِ الكبرى، حدَّدَ لهُ مهمَّتَهُ: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ اذهبْ إلى فرعونَ (ملكِ مصرَ) رسولاً، بعدَ أن كفرَ، وطغى، واستكبرَ، وتجاوزَ حدودَهُ.

هنا يبدو أنَّ موسى عليه السلام، شعرَ بثقلِ المهمَّةِ، وضخامةِ المسؤوليَّةِ، فالشَّخصُ المعنيُّ فرعونُ، وما أدراكَ ما فرعونُ، فرعونُ الطَّاغيةُ الَّذي كانَ يستعبدُ العبادَ، يقتلُ الأطفالَ، ويستخدمُ النِّساءَ، ويعذِّبُ الأبرياءَ، فطلبَ من ربِّهِ عدَّةَ أمورٍ:





- ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾﴾: ربِّ، اجعلْني أواجهُ الموقفَ بصبرٍ وأناةٍ، ورحابةِ صدرٍ، وسعةِ أفقٍ، فلا أضيقُ بأيَّةِ مشكلةٍ أو أزمةٍ.
- ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾﴾: في كلِّ مواطنِ العسرِ، لأستطيعَ العملَ بأقلِّ صعوبةٍ تُذكرُ.



- ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾: قيلَ: كانَ موسى عليه السلام يشكو من لثغةٍ بلسانِهِ، تمنعُهُ من الطَّلاقةِ في التَّعبيرِ، لذا فهو يطلبُ من ربِّهِ أن يُطلقَ عقدةَ لسانِهِ، ليعبِّرَ بحرِّيَّةٍ ودقَّةٍ.
- ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾: وحتى يكتملَ أداءُ المهمَّةِ، ارفدْني بأخي هارونَ ليساعدَني، فالمهمَّةُ شاقَّةٌ، وتحتاجُ إلى جهدٍ آخرَ، فهارونُ أخي جديرٌ بالمساعدةِ، قوِّني بهِ، واجعلْهُ نبيًّا شريكًا مثلي، وأرسلْهُ معي إلى فرعونَ، كي نتكامَلَ، وننفِّذَ ما تطلبُهُ، ونحنُ في حالةِ ذكرٍ وتسبيحٍ، وحمدٍ وشكرٍ، فأنتَ اللهُ البصيرُ فيما نملكُ، وفي ما نقومُ به وفيما نتطلَّعُ إليه من كسبِ رضاك.

وجاءَ الجوابُ: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾.

لقد استجبنا إلى جميعِ ما سألْتَ، سنشرحُ لك صدرَكَ، ونيَسِّرُ لكَ أمرَكَ، ونُطلقُ لكَ لسانَكَ، وسنشدُّ عضُدَكَ بأخيكَ هارونَ، انطلقْ وأخوك إلى فرعونَ داعيًا ومتوكِّلاً، واللهُ معَكُما، يسمعُ ويرى.



يسألونك عن...

١- بعدَ خروجِهِ بأهلِهِ من مدينَ، ماذا رأى موسى عليه السلام ؟
٢- ماذا قالَ لأهلِهِ؟ ماذا سمِعَ؟ وما المهمَّةُ الَّتي كُلِّفَ بها؟
٣- ماذا سأَلَهُ ربُّهُ؟ وبماذا أجابَ؟
٤- ماذا طُلِبَ منه؟ وما المفاجأةُ؟ وما الآيةُ الأخرى الَّتي أيَّدَهُ بها؟
٥- ماذا طلبَ منهُ ربُّهُ؟ وما كانَ جوابُهُ؟
٦- لماذا أرادَ الاستعانةَ بأخيهِ هارونَ؟ وهل استجابَ له ربُّهُ؟

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ سُورَةُ طه



مِنَ الأهدافِ



- يستنتجُ العِبَرَ من قصَّةِ موسى عليه السلام في صراعِهِ مع فرعونَ.
- يعدِّدُ بعضَ نِعَمِ اللهِ تَعالى على النَّبيِّ موسى عليه السلام.
- يلتزمُ قواعدَ الدَّعوةِ إلى اللهِ في المشاورةِ والتَّعاونِ والحوارِ مع الآخرِ.
- يعتمدُ الجرأةَ في قولِ الحقِّ.
- يعزِّزُ إيمانَهُ في التَّفكُّرِ بآياتِ الخلقِ، ويومِ الحسابِ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ طهَ (من الآيةِ ٣٧ حتَّى الآيةِ ٥٥) - يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

في القسمِ الثّاني من النَّصِّ القرآنيِّ من سورةِ طهَ حولَ قصَّةِ موسى عليه السلام، معَ فرعونِ مصرَ، يطلبُ اللهُ تعالى من موسى عليه السلام، وأخيهِ هارونَ عليه السلام، أن يذهبَا إلى فرعونَ، بهدفِ هدايتِهِ لعلَّهُ يتذكَّرُ أو يخشى، وأن يستخدما في حوارِهما الأسلوبَ الوجدانيَّ اللَّيِّنَ، الَّذي يتركُ تأثيرًا إيجابيًّا على القلوبِ، ليبلِّغاهُ برسالتِهما إليه ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ... ﴿٤٧﴾ ﴾، ويطلبا منه تحريرَ بني إسرائيلَ من العذابِ والعبوديَّةِ، مؤكِّدًا لهما تأييدَهُ ونصرَهُ ومتابعتَهُ لهما...

في حضرةِ فرعونَ يدخلُ موسى عليه السلام، في حوارٍ ... ماذا قالَ؟ وماذا جرى؟ لنستمعْ ونتدبَّرْ.



يَتْلونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ
ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى
وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ
أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ
سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ
لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾
قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى
مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ
مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ
خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ
رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ
مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا
مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ
﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾

صدق الله العلي العظيم

ويعلِّمُهم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
مَنَنَّا	أنعمْنا
أَوْحَيْنَآ	ألهمنا
ٱلتَّابُوتِ	صندوقٍ من خشبٍ
فَٱقْذِفِيهِ	فألقيه
ٱلْيَمُّ	نهرُ النّيلِ
وَلِتُصْنَعَ	لتتربَّى
عَلَىٰ عَيْنِىٓ	برعايتي وإشرافي
يَكْفُلُهُۥ	يربّيه
تَقَرَّ	تُسَرَّ
ٱلْغَمِّ	الحزنِ والخوفِ
وَفَتَنَّٰكَ	اختبرناك
فَلَبِثْتَ	فبقيتَ
عَلَىٰ قَدَرٍ	في الوقتِ المحدَّدِ
وَٱصْطَنَعْتُكَ	اصطفيتُك للنُّبوّةِ
تَنِيَا	تُقصّرا
يَطْغَىٰ	يتجاوزَ الحدَّ
يَفْرُطَ	يبادرَ بالعقوبةِ
بِـَٔايَةٍ	معجزةٍ
وَتَوَلَّىٰ	أعرَضَ
ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ	الأممِ السّابقةِ
لَّا يَضِلُّ	لا يُخطئُ
أَزْوَٰجًا	أصنافًا
شَتَّىٰ	مختلفةِ الأنواعِ
لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ	لأصحابِ العقولِ

من الرَّسم الإملائيِّ

يَٰمُوسَىٰ	فَنَجَّيْنَٰكَ	بِـَٔايَٰتِى	جِئْنَٰكَ	كِتَٰبٍ	أَنْعَٰمَكُمْ	خَلَقْنَٰكُمْ
يا موسى	فنجيّناك	بآياتي	جئناك	كتاب	أنعامكم	خلقناكم

فَرَجَعْنَٰكَ	وَفَتَنَّٰكَ	إِسْرَٰٓءِيلَ	وَٱلسَّلَٰمُ	أَزْوَٰجًا	لَأٓيَٰتٍ
فرجعناك	وفتّاك	إسرائيل	والسّلام	أزواجًا	لآيات



١- ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾:

يا موسى، ليسَتْ هذهِ هي المرَّةَ الأولى الَّتي نُنعمُ بها عليك، ونرفعُ من مكانتِكَ وقدرِكَ، لقد أنعمنا عليكَ وأنتَ في بدايةِ حياتِكَ: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ...﴿٣٩﴾ ﴾.

في الوقتِ الَّذي كانَ فيهِ فرعونُ يذبحُ الأطفالَ، ويستحيي النِّساءَ، ألهمْنا أمَّكَ، وأنت طفلٌ رضيعٌ، أن تضعَكَ في صندوقٍ خشبيٍّ، وتلقيَكَ في نهرِ النّيلِ، خوفًا من أن يقتلَكَ فرعونُ الَّذي أمرَ بقتلِ كلِّ طفلٍ مولودٍ من بني إسرائيلَ.

ويتوجَّهُ الصُّندوقُ إلى الشّاطئِ الَّذي يطلُّ على قصرِ فرعونَ، في ذلكَ الوقتِ كانَ فرعونُ جالسًا معَ زوجتِهِ آسيةَ على شرفةِ قصرِهِ، فرأى الصُّندوقَ يتهادى على وجهِ الماءِ، فأمرَ أن يأتوهُ بهِ، وفتحَ الصُّندوقَ، فإذا هو أمامَ طفلٍ رضيعٍ، جميلِ الصّورةِ، وما أن أبصرَهُ، حتّى دخلَتْ محبَّتُهُ إلى قلبِهِ وقلبِ زوجتِهِ الَّتي قالَتْ:

﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ...﴿٩﴾ ﴾ (القصص) .

وأخذَهُ فرعونُ، وتبنّاهُ، وفرعونُ عدوٌّ للهِ تعالى، وهوَ في الوقتِ ذاتِهِ عدوٌّ لموسى ولكلِّ طفلٍ من بني إسرائيل ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ...﴿٣٩﴾ ﴾.

ثمَّ يعودُ الخطابُ الإلهيُّ ليكملَ ما جرى لموسى عليه السلام، في قصرِ فرعونَ:

﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

وبإرادةٍ إلهيَّةٍ، دخلَ الحبُّ إلى قلبِ فرعونَ، وتعلَّقَ به، وأخذَ يستعدُّ لتدبيرِ مَن يرضعُهُ، ويكفلُهُ، ويرعاهُ، وعادَ موسى عليه السلام، إلى أمِّهِ، ليتربّى في عينِ اللهِ تعالى، الَّتي ستحفظُهُ وتلاحقُ خطواتِهِ في مختلفِ مراحلِ حياتِهِ ودعوتِهِ، فكيفَ عادَ إلى أمِّهِ؟

٢- ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ ﴾:

بعدَ أَنْ ألقَتْ أمُّ موسى الصُّندوقَ ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ ...(١١) ﴾ (القصص) تتبَّعي أثرَ الصّندوقِ وسيرَهُ، فسارَتْ ورأتِ الصُّندوقَ يرسو عندَ قصرِ فرعونَ، فدخلتِ القصرَ كإنسانةٍ لا علاقةَ لها بالطِّفلِ، فإذا بالقومِ يفتِّشونَ لهُ عن مرضعةٍ يألفُها، بعدَ أن رفضَ الاستجابةَ لعددٍ من المراضعِ، فقالَتْ: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥۖ ...(٤٠) ﴾ فوافقوا، وعادَ موسى إلى أمِّهِ، بصفتِها: مربِّيةً ومرضعةً.

﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَۚ ...(٤٠) ﴾ عادَ الاطمئنانُ إلى الأمِّ، وزالَ الحزنُ والخوفُ بتوفيقِ اللهِ تعالى ورحمتِهِ.

٣- ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾:

ومرَّتِ الأيّامُ، ونشأَ موسى عليه السلام، قويًّا في بدنِهِ، شُجاعًا في مواقفِهِ، وشاءَ القدرُ أن يقعَ موسى عليه السلام في مشكلةٍ، حيثُ اصطدمَ بشخصٍ من حاشيةِ فرعونَ، فقتلَهُ من غيرِ عمدٍ، فغضبَ فرعونُ، وأمرَ بملاحقَتِهِ وقتلِهِ، هنا يُظهِرُ اللهُ تعالى رعايتَهُ لهُ وحفظَهُ:

﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ (٤٠) وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) ﴾.



لقد أنقذتُكَ – يا موسى – من ظلمِ فرعونَ، وسَهَّلْتُ لكَ الذَّهابَ إلى «مدين» لتسلمَ من طغيانِهِ وملاحقتِهِ، فأزلْتُ بذلكَ الحزنَ الَّذي كانَ يثقلُ صدرَكَ.

﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ ...(٤٠) ﴾ أي اختبرناك اختبارًا، من خلالِ ما تعرَّضتَ إليهِ من ابتلاءاتٍ، وأحداثٍ قاسيةٍ.

ثمَّ انتهى بكَ الأمرُ للإقامةِ في أرضِ مدينَ، آمنًا في رعايةِ نبيِّ اللهِ شعيبٍ عليه السلام، الَّذي استقبلكَ بإكرامٍ، وزوَّجَكَ ابنتَهُ، فَلبِثْتَ عندَهُ ما يفوقُ ثمانيَ سنواتٍ حيثُ اكتسبتَ خبرةً وتجربةً.

﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ (٤٠) ﴾ وأخيرًا، وبما قدَّرَ اللهُ تعالى لكَ، وبما خطَّطَ لمستقبلِ حياتِكَ، جئت إلى وادي طوى، وشاءَ تعالى أن يرعاك، ويكلِّمَكَ ويصطفيَكَ، ويختارَك نبيًّا، تبلِّغُ رسالتَهُ إلى فرعونَ وقومِهِ.

٤- ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي ﴾:

اذهبْ يا موسى معَ أخيكَ هارونَ بما زوَّدْتُكَ من معجزاتٍ، ولا تقصِّرا بتبليغِ ما أمرتكُما بهِ ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ﴾ ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

اذهبا إلى فرعونَ الطّاغيةِ، فهو قد ظلمَ واستكبرَ، وتجاوزَ حدودَهُ في الفسادِ والمعصيةِ، فلقد ادّعى الرُّبوبيَّةَ، واستعبدَ بني إسرائيلَ، فقتلَ أطفالَهم، واستحيا نساءَهُم، ونهبَ ثرواتِهم.

اذهبا إلى فرعونَ ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

من أجلِ هدايتِهِ، وضمانِ هدوئِهِ في الحوارِ معَهُ، تكلَّما معَهُ بكلامٍ رقيقٍ، لا خشونةَ فيه، ولا عنفَ، فربَّما قادَهُ ذلكَ إلى التَّفكيرِ والخشيةِ والخوفِ من المصيرِ، فلعلَّهُ يتذكَّرُ أنَّ له إلهًا يراقبُهُ، ليخشاهُ، فيرتدعَ بذلك عن ظلمِهِ واستكبارِهِ.

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

ومن خلالِ معرفتِهما بقوَّةِ فرعونَ وجبروتِهِ، وما عاشاهُ من ظلمٍ وطغيانٍ وسفكِ دماءٍ، أظهرا خشيتَهُما من مواجهتِهِ، كانا يخافانِ من أن لا يستقبلَهما، ولا يتَّسعَ صدرُهُ لسماعِ دعوتِهما، فيمارسَ عليهما أشدَّ ألوانِ القسوةِ والإذلالِ.

وكانَ الجوابُ الإلهيُّ الحاسمُ: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

ويتدخَّلُ اللُّطفُ الإلهيُّ ليؤيِّدَهُما، ويُطمئِنَهما، فاللهُ تعالى الَّذي كلَّفهما بالمهمَّةِ الرِّساليَّةِ، حاضرٌ، يسمعُ ما يُقالُ، ويرى ما يحصلُ، لا تخافا من جبروتِ فرعونَ وظلمِهِ، فأنتما معَ اللهِ تعالى، واللهُ تعالى معَكُما، يحفظُكُما، ويسدِّدُكما، ويُمدِدُكما بالأمنِ والقوَّةِ، اذهبا إلى فرعونَ.

٥- ﴿ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾:



هل تعرفانِ ماذا ستقولانِ لهُ؟ وما هيَ أهمُّ عناوينِ رسالتي لَهُ؟

أ - ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ... ﴿٤٧﴾ ﴾: اذهبا إليهِ وقولا لهُ: إنَّ اللهَ تعالى الَّذي خلقكَ، وسوّاكَ أرسلَنا إليك، اذكرا لهُ أنَّ له ربًّا خلقَهُ، وأنعمَ عليهِ، فهو الذي يملكُهُ، يملكُ كلَّ ما يحيطُ بهِ، ثمَّ اطلبا منهُ:

ب- ﴿ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ ... ﴿٤٧﴾ ﴾:

أيُّها الفرعونُ، أطلِقْ سراحَ بني إسرائيلَ من الأسرِ والعبوديَّةِ، أعطِهم حرِّيَّتَهمْ، ولا تضطهدْهم، فلطالما استعبدْتَهُمْ من دونِ حقٍّ، وأهدرتَ إنسانيَّتَهم، وأذللتَ عزَّتَهم وكرامتَهم.

إنَّها رسالةُ اللهِ تعالى إليكَ، وإن لم تصدِّقْ، وتطمئنَّ فنحنُ ﴿ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾ ، من أجلِ

أن نؤكِّدَ لكَ ما نقولُهُ، ونطلبُهُ، فلدينَا آيةٌ، معجزةٌ تثبتُ ما نعرضُهُ عليكَ.

أيُّها الفرعونُ، إذا أردتَ أن تمنحَ نفسَكَ سلامًا وأمنًا، فعليكَ اتِّباعُ الهُدى في خطِّ اللهِ تعالى ورسالتِهِ، اتَّبعِ الهُدى لتحصلَ على السَّلامِ والطُّمأنينَةِ من ربِّكَ.

ج- ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ :

ثمَّ يتصاعدُ الموقفُ بلغةِ تهديدٍ، لا عهدَ لفرعونَ بها، إنَّ ربَّكَ الَّذي خلقَكَ، والَّذي يملكُ حياتَكَ وموتَكَ، قد أوحى إلينا أنَّ من يكذِّبُ بآياتِ اللهِ تعالى، ويُعرِضُ عن أوامرِهِ، ثمَّ يتمادى في الظُّلمِ والفسادِ... سينالُهُ غضبُ اللهِ تعالى وعقابُهُ.

٦- ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ :

امتثلَ موسى عليه السلام وهارونُ عليه السلام أمرَ ربِّهما عزَّ وجلَّ، وتوجَّها إلى فرعونَ، وأبلغاهُ بما أوصاهما.

استمعَ فرعونُ إلى حديثِهما، ليدخلَ معَ موسى عليه السلام، في حوارٍ حولَ طبيعةِ ما جاءَ بهِ:

- ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾: من هوَ الرَّبُّ الَّذي تتحدَّثانِ عنهُ؟ ما طبيعتُهُ؟ وهل هناكَ ربٌّ غيري؟




- ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ :

ربُّنا هوَ الخالقُ المصوِّرُ، الَّذي أعطى كلَّ مخلوقٍ صورتَهُ وشكلَهُ، وخصَّهُ بصفاتٍ ومنافعَ يتميَّزُ بها، ثمَّ هداهُ إلى طريقِ الانتفاعِ بها، وبالتَّالي الحفاظُ على جنسِهِ وبقائِهِ.

إنَّهُ الرَّبُّ العظيمُ الَّذي أوجدَ المخلوقاتِ، وأشرفَ على نموِّها في رحلةِ الوجودِ، مما يوحي بالرُّبوبيَّةِ المطلقةِ الَّتي لا تغيبُ عن الوجودِ في أيَّةِ لحظةٍ:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ... ﴿٢٥٥﴾ ﴾ (البقرة)

- ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾ :

سألَ فرعونُ: ما شأنُ الأممِ السّابقةِ الَّتي كانَتْ قبلَنا؟ ما شأنُ الأممِ الَّتي لا ترى ما تقولُ، وهم قد ماتوا، وأصبحوا في عالمِ الفناءِ، كيفَ يُعذَّبونَ؟ وكيفَ يرجعونَ من جديدٍ بعدَ أن أصبحوا ترابًا؟

- ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾:

أخبارُ الأممِ السّابقةِ هيَ في علمِ اللهِ تعالى، في اللَّوحِ المحفوظِ، في كتابٍ محفوظٍ فيه تفاصيلُ كلِّ ما مرَّ على البشرِ، وما

جرى من أحداثٍ... هي في علمِ اللهِ الَّذي لا يفوتُهُ منها شيءٌ، ولا يغيبُ عنهُ شيءٌ، إنَّهُ تعالى منزَّهٌ عن الغفلةِ والنِّسيانِ، تسجِّلُ ملائكتُهُ كلَّ ما جرى وحدَث، ليحاسِبَ على ضوئِها كلَّ من أطاعَ أو عصى.

٧- ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾:

ثمَّ إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى يتحدَّثُ عن بالغِ عظمتِهِ ونعمِهِ:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾.

- فهوَ الَّذي هيَّأ لكمُ العيشَ في أرضٍ ممهَّدةٍ، فيها كلُّ ما تحتاجونَ إليهِ لتستقرّوا على بساطِها، وترتاحوا، وأوجدَ خلالَها طرقًا، تسهِّلُ لكم التَّنقُّلَ في أرجائِها.
- وهوَ الَّذي أنعمَ عليكم بماءِ المطرِ، الَّذي يمنحُ الأرضَ الخصبَ، لينموَ الزَّرعُ بأنواعِهِ المختلفةِ، الَّتي تشكِّلُ غذاءَ الإنسانِ والحيوانِ، وتعطي الكونَ جمالاً ورونقًا.

﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾.

أيُّها العبادُ، كُلُوا ممّا تنبتُ الأرضُ من حبوبٍ وخضارٍ وفواكهَ وأعشابٍ وأزهارٍ... الَّتي تشكِّلُ مصادرَ الغذاءِ لكم، والطَّعامَ لأنعامِكم، إنَّ ذلكَ هوَ فرصةٌ لذوي العقولِ الرّاجحةِ من أجلِ أن يُفكِّروا في آياتِ اللهِ تعالى الَّتي تعبِّرُ عن عظمةِ الخلقِ، ودقَّةِ النِّظامِ، ووحدةِ الوجودِ.

إنَّها دعوةٌ إلى التَّسلُّحِ بالعقلِ، ليكونَ أساسًا في تكوينِ العقيدةِ، بعيدًا عن الانفعالِ، فالإنسانُ كلَّما ازداد عقلاً، انفتحَ على الإيمانِ الصّافي من بابهِ الواسعِ.

﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ ...﴿٥٥﴾﴾ من ترابِ الأرضِ كانَتِ البدايَةُ، ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ...﴿٥٥﴾﴾ وإلى ترابِها ستعودونَ، ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ وبعدَ الموتِ، وعندَ قيامِ السّاعةِ سيأذَنُ اللهُ تعالى بالإحياءِ من جديدٍ، لينالَ كلُّ فردٍ ثوابَهُ أو عقابَهُ.



يسألونك عن...

١- ماذا أوحى اللهُ تعالى إلى أمِّ موسى؟ ماذا حصلَ؟

٢- ماذا قالَتِ الأمُّ لأختِهِ؟ وكيفَ عادَ موسى عليه السلام إلى أمِّهِ؟

٣- كمْ سنةً لبثَ في أرضِ مدينَ؟ وماذا كلَّفَهُ اللهُ تعالى وأخاهُ؟ وكيفَ؟

٤- ما كانَ جوابُهما؟ وكيفَ عزَّزَهُما تعالى؟

٥- ماذا قالا لفرعونَ؟ وما هيَ أسئلتُهُ؟ وما أجوبَتُها؟

إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أشهدُ للّهِ تعالى بالوحدانيَّةِ، وأعبدُهُ بالصَّلاةِ والواجباتِ، وأتوجَّهُ إليه بالذِّكرِ والدُّعاءِ.
- أهتدي بأسلوبِ الدَّعوةِ إلى اللهِ تعالى، من خلالِ أداءِ النَّبيِّ موسى عليه السلام.
- أعتمدُ الحكمةَ والموعظةَ الحسنةَ والقولَ بالَّتي هيَ أحسنُ في حواري معَ الآخرِ المختلفِ.
- أتعاونُ معَ المؤمنينَ من إخواني في الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ والعملَ الصّالحِ.
- أعملُ بالحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ: أفضلُ الجهادِ: كلمةُ حقٍّ عندَ سلطانٍ جائرٍ.
- أقدِّرُ قيمةَ الصَّبرِ وسعةَ الصَّدرِ، ودورَهما في تحقيقِ النَّجاحِ والفوزِ.
- أثقُ بتدبيرِ اللّهِ تعالى ولطفِهِ وعنايتِهِ في خلقِهِ.

وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

وقالَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام لإبنهِ الحسنِ عليه السلام: "يا بنيَّ احفظْ عنّي أربعاً وأربعاً لا يضرُّكَ ما عملتَ معهنَّ إنَّ أغنى الغِنى العقلُ وأكبرَ الفقرِ الحُمقُ وأوحشَ الوَحشةِ العُجْبُ وأكرمَ الحَسْبِ حسنُ الخلقِ، يا بنيَّ إيّاكَ ومصادقةَ الأحمقِ فإنّهُ يريدُ أن ينفعكَ فيضرَّكَ وإيّاكَ ومصادقةَ البخيلِ فإنَّه يقعُدُ عنكَ أحوجَ ما تكونُ إليهِ وإيّاكَ ومصادقةَ الفاجرِ فإنّهُ يبيعُكَ بالتّافِهِ وإيّاكَ ومصادقةَ الكذّابِ فإنّهُ كالسّرابِ يقرِّبُ عليكَ البعيدَ ويُبَعِّدُ عليكَ القريبَ".

عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام: "لو لم يتوعَّدِ اللّهُ على معصيتهِ، لكانَ يجبُ أن لا يُعصى شكراً لنعمتهِ".

"أقلُّ ما يلزمُكُم للّهِ، أن لا تستعينوا بنعمِهِ على معاصيهِ".


علوم
قرآنية

الدُّنيا والآخرةُ في حياةِ المسلمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ سُورَةُ البَقَرَة



مِنَ الأهدافِ

- يميِّزُ بينَ حقيقةِ الدُّنيا وحقيقةِ الآخرةِ.
- يتبيَّنُ أسلوبَ التَّعاملِ معَ طيِّباتِ الدُّنيا.
- يكتشفُ مفهومَ الزُّهدِ في الدُّنيا
- يستعدُّ لتكونَ دنياه مزرعةً مثمرةً لآخرتِه.





تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

بينَ الدُّنيا والآخرةِ

دخلَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام على "العلاءِ بنِ زيادٍ الحارثِ" يعودُهُ في مرضِه، فلمّا رأى سعةَ دارِه، قالَ: ما كنتَ تصنعُ بسعةِ هذهِ الدّارِ في الدُّنيا، أمَا أنتَ إليها في الآخرةِ كنتَ أحوجَ؟

ثمَّ بيَّنَ الإمامُ عليه السلام لهُ بلوغَ الآخرةِ بهذهِ الدّارِ، فقال: بلى... إنْ شئتَ بلغْتَ بها الآخرةَ: تُقري فيها الضَّيفَ، وتصِلُ فيها الرَّحمَ، وتُطلعُ منها الحقوقَ مطالعَها فإذا أنت قد بلغْتَ بها الآخرةَ.

فقالَ له العلاءُ: يا أميرَ المؤمنينَ... أشكو إليك أخي "عاصمَ بنَ زيادٍ".

قالَ عليه السلام: وما لهُ؟

قالَ: لبس العباءةَ، وتخلّى عن الدُّنيا.

قالَ عليه السلام: عليَّ به.

فلما جاءَ عاصمٌ، خاطبَهُ بقولِهِ: يا عُدَيَّ نفسِهِ، لقد استهامَ بكَ الخبيثُ!

أمَا رحمْتَ أهلَكَ وولدَكَ! أترى اللهَ أحلَّ لكَ الطَّيِّباتِ، وهوَ يكرهُ أن تأخذَها، أنتَ أهونُ على اللهِ من ذلكَ.

قالَ: عاصمٌ: يا أميرَ المؤمنينَ... هذا أنتَ في خشونةِ ملبسِكَ، وجشوبةِ مأكلِكَ!

قالَ ﵇: ويحكَ إنّي لستُ كأنتَ، إنَّ اللهَ فرضَ على أئمَّةِ العدلِ، أن يقدروا أنفسَهُمْ بضَعفَةِ النّاسِ، كي لا يَتبيغ بالفقيرِ فقرُهُ".

١- بينَ حقيقةِ الدُّنيا وحقيقةِ الآخرةِ:



في إطارِ التَّوازنِ بينَ الدُّنيا والآخرةِ، يقولُ اللهُ تبارك وتعالى:

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (القصص).

أيُّها المؤمنُ... لتكنِ الآخرةُ هيَ الغايةَ، ولتكنِ الحياةُ الدُّنيا معبرًا مؤقَّتًا، ومزرعةً خصبةً لآخرةٍ سعيدةٍ. اجعلْ من الدُّنيا فرصةً تستجيبُ فيها لحاجاتِكَ الأساسيَّةِ، من أجلِ أن تقوى بها، فتساعدَكَ على آخرتِكَ، بالإيمانِ الصّادقِ، والعملِ الصّالحِ، والالتزامِ الدَّقيقِ بما أمرَ اللهُ تعالى ونهى.

وحتّى يحرزَ المؤمنُ هذا التَّوازنَ، يحذِّرُ القرآنُ الكريمُ من الاستغراقِ في متطلَّباتِ الدُّنيا على حسابِ متطلَّباتِ الآخرةِ، فيبيِّنُ حقيقةَ الدُّنيا في مقابلِ حقيقةِ الآخرةِ... يقولُ تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ (فاطر).

إنَّ الدُّنيا بما تحتويهِ من متاعٍ وشهواتٍ وإغراءاتٍ... قد تسيطرُ على اهتمامِ الإنسانِ فتنسيهِ واجباتِهِ تجاهَ ربِّهِ، فيغترُّ وينحرفُ، ويَغفلُ عن رقابةِ ربِّهِ وعقابِهِ، لذلك نجدُ التَّحذيرَ الشَّديدَ بضرورةِ التَّنبُّهِ إلى حقيقةِ الدُّنيا:

﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ (الحديد).

يبيِّنُ اللهُ تعالى لعبادِهِ حقيقةَ الحياةِ الدُّنيا في مقابلِ الآخرةِ موضحًا أنَّ الدُّنيا ليسَتْ ذاتَ قيمةٍ عظيمةٍ تستحقُّ أن تستقطبَ كلَّ اهتمامِهِم، إنَّها عبارةٌ عن مظاهرَ خادعةٍ: لعبٍ، تفاخرٍ بالجاهِ والنَّسبِ، ومباهاةٍ بالأموالِ والأولادِ...

ويشبِّهُ اللهُ تعالى هذهِ المظاهرَ الزّائلةَ الفانيةَ بنباتٍ اهتمَّ به زارعُهُ، فارتاحَ لهُ... ثمَّ لم يلبثْ أن فقدَ بهاءَهُ، فجفَّ، واصفرَّ، ثمَّ صار حطامًا تذروهُ الرِّياحُ... هذا هو شأنُ الدُّنيا وما فيها، أمّا شأنُ الآخرةِ، فعذابٌ أليمٌ للعاصي، ونعيمٌ مقيمٌ لمن أطاعَ وحصلَ على رضوانِ اللهِ وكرامتِهِ.

إنّ الحياةَ الدُّنيا إذا ما قيسَتْ بالآخرة ليسَتْ إلّا متاعًا خادعًا زائلاً.

ثمَّ يحدِّدُ اللهُ تعالى بعضَ المفرداتِ الَّتي تستهوي الإنسانَ، وتستولي على اهتماماتِهِ، وتمنعُهُ من التَّفكيرِ بغيرِها: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ (آل عمران).

بعدَ ذلكَ يصفُ متاعَ الدُّنيا في مقابلِ متاعِ الآخرةِ، ليأخذَ الإنسانُ خيارَهُ الصَّحيحَ. ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ (النِّساء).

الدُّنيا هيَ طريقٌ قصيرٌ، يعبرُ فيه الإنسانُ إلى حياةٍ حقيقيَّةٍ خالدةٍ، الدُّنيا فرصةٌ محدودةٌ، يأخذُ فيها الإنسانُ بعضَ لذّاتِهِ، فيفرحُ بها قليلاً لتبقى تبعاتُها الَّتي تنتظرُهُ في حسابِ الآخرةِ الَّتي هي دارُ القرارِ، وهيَ دارُ الحياةِ الأبديَّةِ:

﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (العنكبوت).

٢- معَ متطلَّباتِ الدُّنيا:

إنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى، وهوَ يحذِّرُ منَ الاستغراقِ في شهواتِ الحياةِ الدُّنيا، ويشجِّعُ على العملِ للآخرةِ... يطلبُ من عبادِهِ التَّوازنَ، فلا يحرموا أنفسَهُمْ من الطَّيِّبات من الرِّزقِ الَّتي أعدَّها اللهُ تعالى لعبادِهِ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (البقرة).

أيُّها المؤمنُ... إنَّ طيِّباتِ الدُّنيا هيَ مُباحةٌ لك، فأنتَ أولى بها من غيرِكَ، تستطيعُ أن تأخذَ منها، وتوظِّفَها لخيرِكَ وخيرِ النَّاسِ من حولِكَ، فتأكلَ وتشربَ وتلبسَ وتسكنَ، وتتزيَّنَ بما أحلَّهُ اللهُ تعالى لكَ، وفي الوقتِ ذاتِهِ تنفقُ ما تستطيعُهُ من مالٍ، وما تختزنُهُ من علمٍ، وما تتمتَّعُ بهِ من قوَّةٍ، من أجلِ أن تسدَّ حاجةَ فقيرٍ، وتعلِّمَ جاهلًا، وتهديَ ضالاً، وتواجِهَ ظلمَ طاغٍ، تأمرَ بالمعروفِ، تنهى عن المنكرِ، وتجاهدَ في اللهِ حقَّ جهادِهِ.



وتوكيدًا لفكرةِ التَّوازنِ، يشرحُ اللهُ تعالى بعضَ مفرداتِ الطَّيِّباتِ من الرِّزقِ، لينعمَ بها المؤمنونَ الصَّالحونَ:

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ... ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأعراف).

أرسلَ اللهُ تعالى الأنبياءَ عليهم السلام ليحدِّدوا حلالَ اللهِ وحرامَهُ، كي يلتزمَ بها العبادُ، فما أحلَّهُ هوَ خيرٌ، وما حرَّمَهُ هوَ شرٌّ، وعلى المؤمنِ عدمُ تجاوزِ الحدودِ الشَّرعيَّةِ.

من الأمثلةِ: أباحَ اللهُ تعالى لنا الطَّيِّباتِ من لحوم الأنعام والطُّيورِ وحيوانِ البحرِ ومنَ النَّباتاتِ على اختلافِ أنواعِها من حبوبٍ وخضارٍ وفواكهَ وغيرِها... وأحلَّ لنا الزَّواجَ والزِّينةَ واللِّباسَ والزِّراعةَ والصِّناعةَ والتِّجارةَ، في إطارِ أحكامٍ شرعيَّةٍ... مشدِّدًا على الأخذِ بها، ومستنكرًا من يسعى إلى تحريمها:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (المائدة).

ومن الأمثلةِ حولَ الخبائثِ، يحذِّرُنا اللهُ تعالى من مقاربتِها، نظرًا لما تنتجُهُ من أضرارٍ ومفاسدَ، يقولُ تعالى:

﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ... ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأعراف).

حرَّمَ أكلَ الميتةِ والدَّمَ ولحمَ الخنزيرِ، وشُربَ الخمرِ، وتعاطيَ الميسرِ والمُخَدّراتِ والزِّنى وارتيادَ أماكنِ اللَّهوِ العبثيِّ.

من خلالِ ذلك نستنتجُ أنَّ اللهَ تعالى لم يحلِّلْ شيئًا إلَّا وفيهِ فائدةٌ ومنفعةٌ، ولم يحرِّمْ شيئًا إلَّا وفيه وقايةٌ ومصلحةٌ، قد نعرفُ بعضَها، وقد يخفى علينا بعضُها الآخرُ، فاللهُ تعالى هوَ الخبيرُ العالمُ بمصالحِ عبادِهِ.

فإذا أردْتَ الصِّحَّةَ والسَّلامةَ والطُّمأنينةَ في الحياةِ الدُّنيا، فعليكَ بطاعةِ اللهِ تعالى في كلِّ أحكامِهِ، وهذا يتطلَّبُ ثقافةً فقهيَّةً يميِّزُ فيها الإنسانُ الحلالَ منَ الحرامِ، ليلتزمَ، ويُعَلِّمَ، ويأمرَ، وينهى، ويُصلِحَ...

٣- معَ الزُّهدِ في الدُّنيا:

في العودةِ إلى تأكيدِ فكرةِ التَّوازنِ بينَ الدُّنيا والآخرةِ، ومعَ التركيزِ على الآخرةِ، يستنكرُ القرآنُ الكريمُ تصرُّفاتِ أولئكَ الَّذينَ تركوا الدُّنيا، وتخلَّوا عن مسؤوليّاتِهم، وانصرفوا كُليًّا إلى حرمانِ أنفسِهم ومعاقبتِها، معتبرًا أنَّ من حقِّ المؤمنينَ المتَّقينَ التَّنعُّمَ بطيِّباتِ ما أحلَّهُ اللهُ تعالى:

﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأعراف).

في السِّيرةِ، جاءَ رجلٌ إلى الإمامِ جعفرٍ الصّادقِ عليه السلام، وقالَ لهُ: واللهِ... إنّا لنطلب الدُّنيا، ونحبُّ أنْ نُؤتاها.

فقالَ عليه السلام: تحبُّ أن تصنعَ بها ماذا؟

قالَ: أعودُ بها على نفسي وعيالي، وأصل بها وأتصدَّقُ، وأحجُّ وأعتمرُ..

فقالَ عليه السلام: ليسَ هذا طلبَ الدُّنيا، هذا طلبُ الآخرةِ.

إنَّ اللهَ تعالى لم يأمرْ عِبادَهُ أن يتركوا ملذّاتِ الدُّنيا وطيِّباتِها، بلْ حذَّرَ منَ الاستغراقِ في حبِّها، بحيثُ تصبحُ كلَّ همِّهم وحياتِهم: ﴿ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٢١﴾ ﴾ (القيامة).

أي أن لا تَملُكَكَ الدُّنيا، وتتصرَّفَ فيك، بل أن تكونَ أنت متصرِّفًا بها، وفقَ إيمانِكَ وعقيدتِك، فتعيشَ إيحاءاتِ الآيةِ الكريمةِ:

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (الكهف).

يؤكِّدُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام هذهِ الحقيقةَ، فيعرِّفُ الزُّهدَ بكلمتينِ قرآنيَّتين: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ...﴿٢٣﴾ ﴾ (الحديد).

فما فاتَكَ – أيُّها الإنسانُ – لا يعودُ إليكَ، فلماذا تحزنُ وتجزع؟ وما وصلَكَ لا تفرحْ به كثيرًا، فهوَ رزقُكَ الَّذي ساقَهُ اللهُ تعالى إليكَ... عِشْ حالةَ التَّوازنِ والتَّسليم، وارضَ بما منحَكَ اللهُ تعالى إيّاهُ، واستخدمْ ذلكَ فيما أمرَكَ ونهاكَ.

وحتّى يروِّضَ المؤمنُ نفسَهُ، ويتوازنَ أمامَ إغراءاتِ الدُّنيا، ويردعَ الشَّيطانَ في وساوِسِهِ وتزيينِهِ، يشجِّعُ الإسلامُ المسلمَ على التَّضحيةِ ببعضِ ملذّاتِ الدُّنيا الفانيةِ، إذا كانَتْ مقبلةً عليهِ، لمصلحةِ الآخرةِ الخالدةِ... يستطيعُ مثلاً أنْ يُضحِّيَ ببعضِ راحتِهِ ليصَلِّيَ مستحبًّا، ويصومَ تطوّعًا، ويُنفقَ زيادةً، ويجاهدَ نفسَهُ، ويتطوَّعَ ويبادرَ لكلِّ الأَعمالِ الَّتي تنتجُ الخيرَ، وتُرضي اللهَ تعالى:



- ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الشورى).
- ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ (آل عمران).

٤- إلى الآخرةِ...:

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (العنكبوت).

من خلالِ التَّجاربِ اليوميَّةِ، يحسُنُ بالمؤمنِ أن لا يأمَنَ الدُّنيا، فهوَ لا يدري متى وقتُ الرَّحيلِ، ومفاجآتُ الموتِ هيَ خيرُ شاهدٍ ودليلٍ، قد يموتُ الطِّفلُ قبلَ الصَّبيِّ، والصَّبيُّ قبلَ الشّابِّ، والشّابُّ قبلَ الشَّيخِ... على الإنسانِ أن يعيشَ حالةَ التّأهُّبِ والاستعدادِ للقاءِ ربِّهِ:

لا تَقُلْ في غدٍ أموتُ   لعلَّ الغدَ يأتي وأنتَ رهنُ التُّرابِ

كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ، هذهِ حقيقةٌ، تنذرُ الإنسانَ بأن يكونَ على جهوزيَّةٍ تامَّةٍ ليواجهَ ربَّهُ بإيمانٍ صادقٍ، وعملٍ صالحٍ، وسلوكٍ قويمٍ.

في نصيحةِ مؤمنِ آلِ فرعونَ إلى قومِهِ يقولُ:

﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (غافر).

ثمَّ يُحدِّدُ لهُمُ النَّتائجَ المتوقَّعةَ في الآخرةِ:

﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ (غافر).

لنعملْ من أجلِ الأجرِ الَّذي تبقى مؤونَتُه، ولا نستغرقْ في لذّاتٍ دنيويَّةٍ فانيةٍ تبقى لنا تبعاتُها وآثامُها.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«شتّانَ بينَ عملينِ: عملٍ تذهبُ لذَّتُهُ وتبقى تبعتُهُ، وعملٍ تذهَبُ مؤونتُهُ، ويبقَى أجرُهُ».

ومن أجلِ التَّنافسِ لآخرةٍ سعيدةٍ يخاطبُ القرآنُ الكريمُ المؤمنينَ بأسلوبٍ إنكاريٍّ بهدفِ تشجيعِهم على أفعالٍ تتطلَّبُ تضحيةً وجهادًا:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (التوبة).

وفي الوقتِ ذاتِهِ يحذِّرُ أولئكَ الَّذينَ يتعلَّقونَ بحطامِ الدُّنيا، ويفضِّلُونها على العملِ للآخرةِ... فهم كما تشيرُ الآيةُ في ضلالٍ بعيدٍ:

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ (إبراهيم).

أيُّها المؤمنُ... إنَّ يومَكَ في الدُّنيا، هوَ الَّذي يُحدِّدُ طبيعةَ يومِكَ في الآخرةِ، فمن يُطِعِ اللهَ تعالى، ويلتزمْ تعاليمَهُ، ويساهم في إعمارِ الكونِ ومنفعةِ النّاسِ... يعشْ في الآخرةِ في ظلِّ رضوانِ اللهِ ورحمتِهِ وألطافِه..

أمّا من كانَتْ أيامُهُ في الضَّلالِ والعصيانِ والتَّمرُّدِ على تعاليمِ اللهِ تعالى، فهوَ في الآخرةِ من الخاسرينَ المتعبينَ:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ (طه).

ما بينَ الدُّنيا والآخرةِ، يبقى العلاجُ في التَّقوى الَّذي يعالجُ حركةَ التَّوازنِ، تقوى اللهِ تعالى، حيثُ يجدُكَ فيما أمرَكَ، ويفقدُكَ فيما نهاكَ عنْهُ، بالتَّقوى تعيشُ سكينةَ الرّوحِ في الدُّنيا، وبشارةَ النَّعيمِ في الآخرةِ:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الحاقّة).



يسألونك عن...

١- اذكرِ الآيةَ القرآنيَّةَ الَّتي تتحدَّثُ عن التَّوازنِ بينَ متطلَّباتِ الدُّنيا ومتطلَّباتِ الآخرةِ؟

٢- كيفَ تفهمُ حقيقةَ الدُّنيا؟ وفي المقابلِ حقيقةَ الآخرةِ؟

٣- ما الموقفُ الإسلاميُّ من طيِّباتِ الدُّنيا؟ ما هيَ بعضُ مفرداتِها؟

٤- وما الأمورُ الخبيثةُ الَّتي حرَّمَها اللهُ تعالى؟ ولماذا؟

٥- ما هيَ حقيقةُ الزُّهدِ في الإسلامِ؟ وكيفَ يجبُ أن يتصرَّفَ المؤمنُ إزاءَها؟

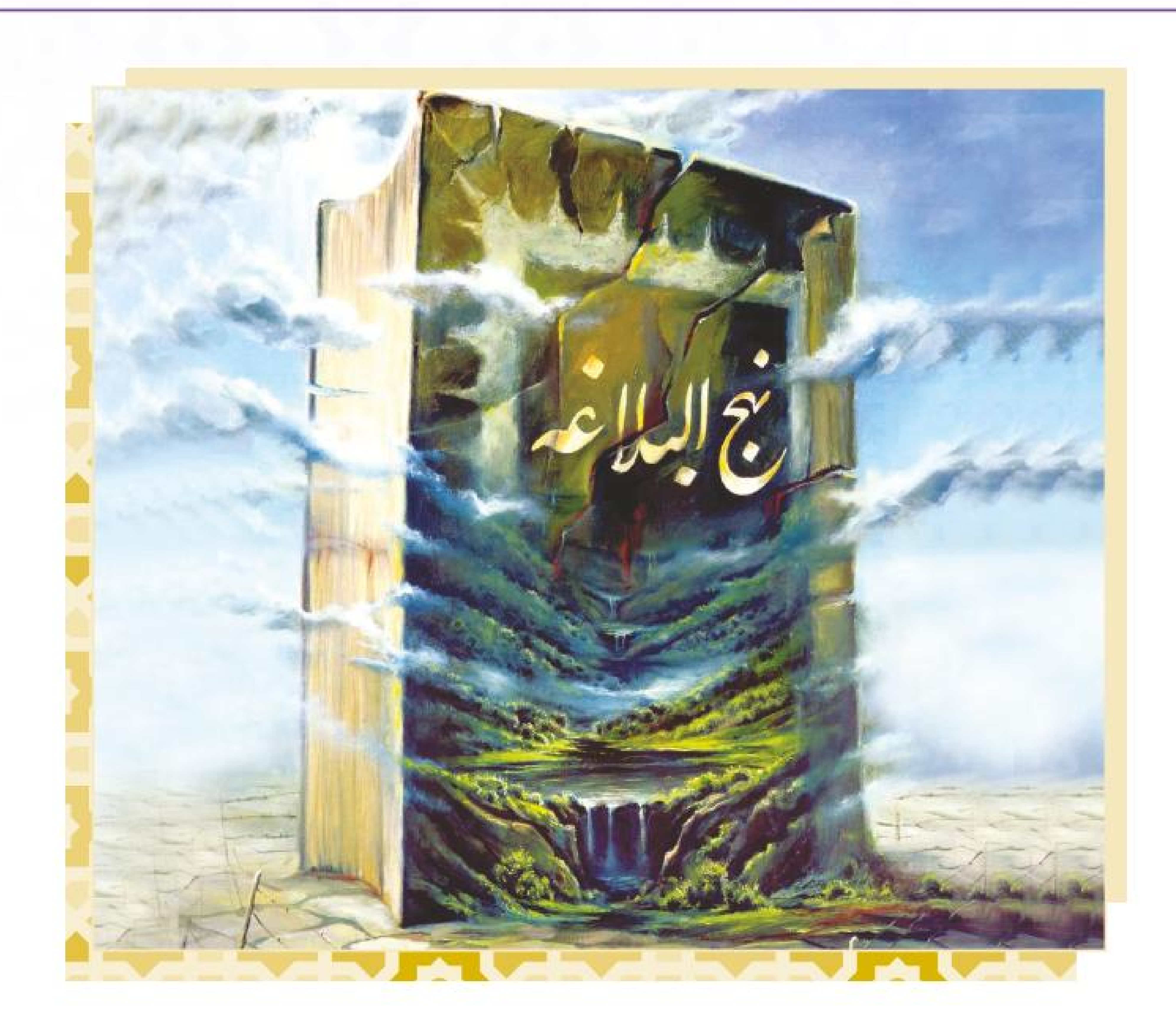
٦- كيف يَجبُ أن يجعلَ المؤمنُ الدُّنيا مزرعةً خصبةً للآخرةِ؟

إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أعلمُ أنَّ الدُّنيا ﴿ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ... ﴿٢٠﴾ ﴾ (الحديد)
وأعلمُ أنَّ ﴿ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ... ﴿٧٧﴾ ﴾ (النساء).
- أعيشُ حالةَ التَّوازنِ بينَ متطلَّباتِ الدُّنيا والآخرةِ، فلا أحرمُ نفسي من الطَّيِّبات من الرِّزقِ، فآكلُ وأشربُ وألبسُ وأسكنُ وأتزيَّنُ... بما أحلَّهُ اللهُ تعالى وما أحتاجُ إليه ولا أستغرقُ كثيرًا في الاهتمامِ بها.
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (البقرة).
- أعملُ بمفهومِ الزُّهدِ، فلا أدعُ الدُّنيا كلَّ همّي، أرضى بما قسمَهُ اللهُ تعالى من رزقٍ، وألتزمُ بما أمرني به، وأعملُ للآخرةِ بالشَّكلِ الَّذي توحيهِ الآيةُ؟
﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (الكهف).
- أحذرُ متاعَ الدُّنيا، وأفضِّلُ العملَ للآخرةِ، بطاعةِ اللهِ تعالى، وإعمارِ الكونِ، ومنفعةِ النّاسِ.

من كتابِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام لواليهِ على مصرَ محمَّدِ بنِ أبي بكرٍ

"واعلموا عبادَ اللّهِ، أنَّ المتَّقينَ ذهبوا بعاجلِ الدُّنيا، وآجِلِ الآخرةِ، فشاركوا أهلَ الدُّنيا في دُنياهم، ولم يشارِكهم أهلَ الدُّنيا في آخرتِهم، سكنوا الدُّنيا بأفضلِ ما سُكِنَتْ، وأكلوها بأفضلِ ما أُكِلَتْ. فحَظُوا من الدُّنيا بما حظيَ بهِ المترفونَ، وأخذوا منها ما أخذَهُ الجبابرةُ المتكبِّرونَ، ثمَّ انقلبوا عنها بالزّادِ المُبلِّغِ، والمتجرِ الرّابحِ، أصابوا لذّةَ زُهدِ الدُّنيا في دنياهم، وتَيقَّنوا أنَّهُمْ جيرانُ اللّهِ غدًا في آخرتِهم..."



الرَّقابةُ الإلهيَّةُ في إطارِ التَّقوى



منَ الأهدافِ



- يتعرَّفُ إلى أهميَّةِ الرَّقابةِ الإلهيَّةِ.
- يلتزمُ التَّقوى نهجًا وسلوكًا للاستقامةِ.
- يتعرَّفُ إلى آثارِ الرَّقابةِ الذّاتيَّةِ في تعزيزِ التَّقوى.
- يقدِّرُ مواقعَ تعزيزِ التّقوى والرَّقابةِ الإلهيَّةِ.

تِلْكَ آياتُ الكِتاب...

"ألا وأنَّ خيرَ الزّادِ التَّقوى"

قالَ عليٌّ عليه السلام وقد رجعَ من صِفّين، فأشرفَ على القبورِ بظاهرِ الكوفةِ: يَأ أهلَ الدِّيارِ الْمُوحِشَةِ والمحالِّ المقفِرَةِ والقُبورِ المُظلِمَةِ، يا أهلَ التُّرْبَةِ، يا أهلَ الغُرْبَةِ، يا أهلَ الوحدةِ، يا أهلَ الوحشَةِ، أنتم لنا فَرَطٌ سابِقٌ، ونحن لكم تَبَعٌ لاحقٌ.

أمّا الدّورُ فقد سُكنَتْ، وأمّا الأزواجُ فقد نُكحتْ، وأمّا الأموالُ فقد قُسِمَتْ.

هذا خبرُ ما عندَنا، فما خبرُ ما عندَكم؟ ثمَّ التفتَ إلى أصحابِهِ فقالَ: أما لَوْ أذِنَ لَهُمْ في الكَلامِ لأخبرُوكم أنَّ ﴿ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ ﴿١٩٧﴾﴾ (البقرة).

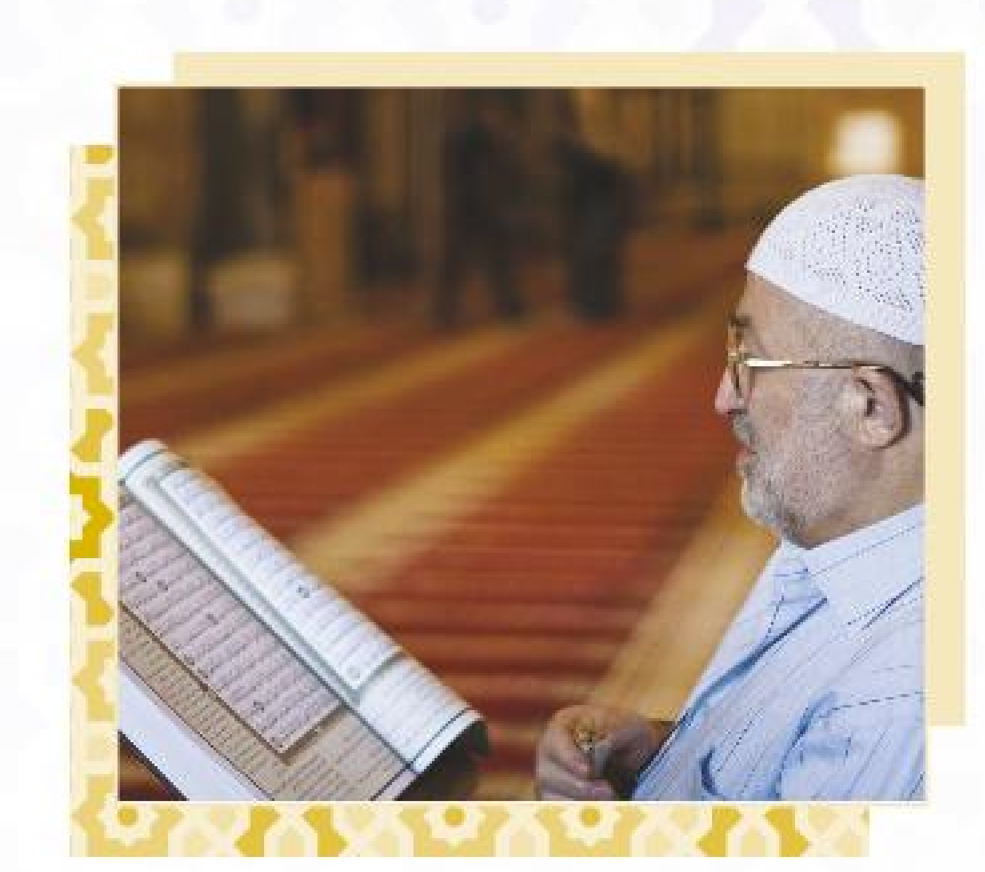
لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

١- اللهُ تعالى عالِمُ الغيبِ والشَّهادةِ:

في إطارِ علمِ الغيبِ والشَّهادةِ، يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ (المجادلة).

إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَعْلَمُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ، يعلمُ السِّرَّ وأخفى، ويعلمُ وساوسَ الصُّدورِ، فهوَ خالقُ الكونِ بما فيهِ، ومَن فيهِ، والمهيمنُ على تدبيرِهِ وانتظامِهِ، هوَ الحاضرُ الَّذي لا يغيبُ عن أحدٍ، ولا يغيبُ عنه أحدٌ، فالكونُ كلُّه بيدِهِ وبقبضتِهِ، والسَّماواتُ مطويّاتٌ بيمينِهِ.



على ضوءِ هذا العلمِ المُطلقِ، تتمُّ الرَّقابةُ الإلهيَّةُ على أقوالِ الإنسانِ وأفعالِهِ، فتُحفظُ في كتابٍ لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلَّا أحصاها، فمن خلالِهِ تعالى، ومن خلالِ ملائكةٍ كرامٍ لا يعصونَ اللهَ ما أمَرَهُمْ، ويفعلونَ ما يؤمرونَ.



﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (ق).

ويأتي يومُ الحسابِ، ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ ﴾ (الطارق)، يومَ يظهرُ الإنسانُ على حقيقتِهِ، وعلى رؤوسِ الأشهادِ... في هذا اليومِ يتسلَّمُ كلُّ فردٍ كتابَهُ، ليجدَ ما عملَ حاضرًا، ولا يظلمُ ربُّكَ أحدًا:

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ (الكهف).

٢- الإحساسُ بالرَّقابةِ الإلهيَّةِ:

على ضوءِ علمِ اللهِ تعالى المطلقِ بأسرارِ عبادِهِ، تحرصُ التَّربيَةُ القرآنيَّةُ على تنميةِ الشُّعورِ برقابتِهِ وحسابِهِ، ليعرفَ كلُّ واحدٍ أنَّ أسرارَهُ ليسَتْ مقفلةً ومودعةً في صندوقٍ لا يستطيعُ أحدٌ مقاربَتها، فإذا كنتَ تستطيعُ إخفاءَها عن النّاسِ، فهلْ تستطيعُ أن تحجبَها عن اللهِ تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ (غافر)، و ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ (الأعلى).

لنعَلِّمَ الإنسانَ كيفَ يعيشُ رقابةَ اللّهِ تعالى لأقوالِهِ وأفعالِهِ، فلا يشعرُ بالأمانِ، ولا يأخذُ حرّيَّتَهُ في التَّخطيطِ للاعتداءِ على فلانٍ مثلاً، وهتكِ حرمتِهِ، والنَّيلِ من كرامتِهِ وعزَّتِهِ... يقولُ تعالى:

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ (النِّساء).

هناكَ بعضُ من يجلسونَ في غرفٍ سوداءَ مغلقةٍ، يخطِّطونَ لمؤامراتٍ بهدفِ إلصاقِ تهمةٍ ببريءٍ، أو إطلاقِ إشاعةٍ لتدميرِ شخصيَّةٍ مؤمنٍ، أو تشويهِ حركةِ إصلاحٍ رائدةٍ... وهم يحسبونَ أنْ لا رقيبَ عليهم ولا حسيبَ، ويَنْسونَ أنَّ اللّهَ تعالى محيطٌ بهم، يعلمُ سرَّهُم وجهرَهُمْ، ويعلمُ ما يكسبونَ: في دعاءِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام لكميلِ بنِ زيادٍ، يقولُ:

«أن تهبَ لي في هذهِ اللَّيلةِ... كلَّ سيِّئةٍ أمرتَ بإثباتِها الكرامَ الكاتبينَ، الَّذينَ وكَّلتَهُمْ بحفظِ ما يكونُ منّي، وجعلْتَهم شهودًا عليَّ معَ جوارحي، وكنتَ أنتَ الرَّقيبَ عليَّ من ورائِهم، والشّاهدَ لِما خفيَ عنهم...».

ويقولُ الشّاعرُ أيضًا:

إذا ما خلوتَ الدَّهرَ يومًا فلا تقلْ ... خلوْتُ ولكن قلْ عليَّ رقيبُ

٣- تنميةُ الرَّقابةِ الذّاتيَّةِ بالتَّقوى:

هناكَ علاقةٌ عضويَّةٌ بينَ التَّقوى وفعاليةِ الرَّقابةِ الإلهيَّةِ، فالتَّقوى - كما عرَّفها العلماءُ - هيَ ملكَةٌ روحيَّةٌ يعيشُ فيها المؤمنُ حضورَ اللّهِ تعالى ورقابَتَهُ في مختلفِ لحظاتِ حياتِهِ، فتعصمُهُ من ارتكابِ الذَّنبِ، وتحفِّزُهُ على فعلِ الطّاعةِ.

وقد رُوِيَ عنِ الإمامِ جعفرٍ الصّادقِ عليه السلام في تفسيرِه للتَّقوى أنَّه قال:

"لا يفقدَكَ اللّهُ حيثُ أمرَكَ، ولا يراكَ حيثُ نهاكَ"



في هذا الإطارِ، يحذِّرُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام من الغفلةِ عن رقابةِ اللّهِ تعالى، فيقولُ: "اتَّقوا معاصيَ اللّهِ في الخلواتِ، فإنَّ الشّاهدَ هو الحاكمُ".

فاللّهُ تعالى هوَ الَّذي يرى ويسمعُ، وهوَ الَّذي يشهدُ علينا فيما نفكِّرُ ونقولُ ونفعلُ... لذا كان الحذرُ هو خيرَ وقايةٍ. لتكنْ رقابةُ اللّهِ تعالى حاضرةً في عقلِ كلِّ إنسانٍ وقلبِهِ، إنّها الرّادعُ الَّذي يمنعُ من الإقدامِ على الجريمةِ، فضلاً عن ارتكابِها.

ومن أجلِ تنميةِ فعاليةِ هذا الرّادعِ، كانَتِ الدَّعوةُ إلى محاسبةِ النَّفسِ "حاسبوا أنفسَكُمْ قبلَ أن تُحاسَبوا عليها..." الإمام الصّادق عليه السلام.

فيجلسُ المؤمنُ في خلوةٍ معَ نفسِهِ، بينَ حينٍ وآخرَ، ليستعرضَ نواياهُ وخططَهُ وأفعالَهُ وعلاقاتِهِ، ويعرفُ أينَ هوَ موقعُهُ من طاعةِ ربِّهِ:

هلْ حافظَ على تكاليفِهِ العباديَّةِ من صلاةٍ وصومٍ وزكاةٍ؟

هل وثَّقَ علاقتَهُ بربِّهِ بالدُّعاءِ والحمدِ والشُّكرِ؟

هل ندمَ وتابَ واستغفرَ، على ما ارتكبَهُ من ذنوبٍ؟

كيفَ هي علاقتُهُ معَ الآخرِ؟ كمْ أحسنَ إلى والديهِ وأقربائِهِ وجيرانِهِ؟

كمْ أفرحَ قلبًا؟ كمْ عالَ يتيمًا؟ كمْ رحمَ فقيرًا؟ كمْ قضى حاجةً؟ كمْ أغاثَ ملهوفًا؟

كيفَ هي علاقتُهُ مَعَ مجتمعِهِ؟ هل شاركَ في خدمةٍ اجتماعيَّةٍ؟ هل حاربَ فسادًا؟ هل قاومَ ظالمًا؟ هل جاهدَ محتلاً؟

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ (الزلزلة).

وحتّى تؤكّدَ الإخلاصَ، وتُغذّيَ الدّافعيَّةَ لفعلِ الخيرِ: اتَّصلْ بأخيكَ ولو كانَ قاطعًا، كن لطيفًا معَ من يبادلُك السُّوءَ، اقتربْ ممّن يبتعدُ عنك، حاولْ أن تطفئَ الحرائقَ بدلَ أن تشعلَها:

«صِلْ من قطعَكَ، وأعطِ من حرمَكَ، واعفُ عمَّن ظلمَكَ»

أيُّها المؤمنُ... الميزانُ هو العملُ، والحسابُ في القيامةِ على الإخلاصِ في العملِ ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ (فصلت).

٤- تعزيزُ مَلكةِ التَّقوى في إطارِ الرَّقابةِ:

أرسلَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام رسالةً إلى واليه على البصرةِ "عثمانَ بنِ حنيفٍ" ينصحُهُ فيها بالقولِ: "وإنَّما هيَ نَفسي أروضُها بالتَّقوى".

وتعزيزُ ملكةِ التَّقوى تتمُّ برقابةِ اللّهِ تعالى في السِّرِّ والعلنِ، حيثُ يتحقَّقُ المؤمنُ من مواقعِ رضوانِهِ، فَيَنْضبطُ، ويستقيمُ، ويستزيدُ من الحسناتِ.

ومن الأفعالِ الَّتي تفعِّلُ الرَّقابةَ، وتعزِّز التَّقوى:

أ- الإقبالُ على الصَّومِ برغبةٍ:

يقولُ اللّهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة).

في حديثٍ قُدسيٍّ: «كلُّ عملِ ابنِ آدمَ لهُ، إلا الصَّومَ فإنَّهُ لي، وأنا أجزي بهِ».

الصَّومُ هوَ سرٌّ بينَ الإنسانِ وربِّهِ، لا يعرفُ حقيقتَهُ إلَّا اللّهُ تعالى، إنَّهُ تعبيرٌ عن التزامٍ داخليٍّ ينطلقُ من الشُّعورِ برقابةِ

اللهِ تعالى، لتقويةِ الإرادةِ، وإصلاحِ النَّفسِ.

ب- الالتزامُ بالعدلِ معَ الصاحبِ والعدوِّ:

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المائدة).

العدلُ طريقٌ لتعزيزِ التَّقوى، ويتمثَّلُ بإعطاءِ كلِّ ذي حقٍّ حقَّهُ، حتّى ولو كانَ عدوًّا له، وهذا يفرضُ على الإنسانِ أن يضغطَ على عواطفِهِ ورغباتِهِ، ليكونَ إلى جانبِ العدلِ، حتّى لدى عدوٍّ يكرهُهُ، وضدَّ صديقٍ يحبُّهُ ويألفُهُ.

ج- العفوُ عندَ المقدرةِ:

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ ...﴿٢٣٧﴾ ﴾ (البقرة).

إذا ما وقع خلافٌ معَ الآخرِ، سواءٌ كان قريبًا أو بعيدًا، وكانَ الحقُّ إلى جانبِكَ، ولديك القدرةُ على القصاصِ... حاولْ أن تقاومَ رغبتَكَ في الثّأرِ والانتقامِ، وفضِّلِ العفوَ، وآثرِ التَّسامحَ امتثالاً لأمرِ اللهِ تعالى.

د- تعظيمُ شعائرِ اللهِ تعالى:

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الحجّ).

وشعائرُ اللهِ تعالى هي مختلفُ العباداتِ والطُّقوسِ والمناسباتِ الدِّينيَّةِ الَّتي يُذكرُ فيها اسمُ اللهِ تعالى، وتُقامُ شعائرُهُ، ويُعظَّمُ فيها أنبياؤُهُ وأولياؤُهُ وشهداؤُهُ...

يقولُ الرَّسولُ ﷺ: «اعملْ بفرائضِ اللهِ، تكنْ أتقى النّاسِ».

التَّقوى هي الحصنُ الَّذي يبدأُ برقابةِ اللهِ تعالى، والإحساسِ الدّائمِ بحضورِهِ، ليتحوَّلَ إلى خيرِ حافزٍ يشجِّعُ على الطّاعةِ، ويمنعُ من المعصيةِ، إنَّهُ خيرُ لباسٍ يطهِّرُ الإنسانَ من سيِّئاتِهِ، ويزيدُ من حسناتِهِ.

﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (الأعراف).

هـ- من نتائجِ الشُّعورِ بالرَّقابةِ الإلهيَّةِ:

يمكنُ اختصارُ نتائجِ الرَّقابةِ الإلهيَّةِ بأمرينِ أساسيَّينِ:

- على صعيدِ الفردِ: إنَّ بناءَ الشُّعورِ بالرَّقابةِ الإلهيَّةِ من شأنِهِ أن يحصِّنَ المسلمَ من ارتكابِ الموبقاتِ، فمن خلالِ شعورِهِ بعظمةِ اللهِ تعالى وحضورِهِ في كلِّ تفاصيلِ حياتِهِ... يعيشُ المسلمُ الحياءَ والخشيةَ، فيستحي من ربِّهِ ليرتدعَ، ويُحجمَ عن الفعلِ.

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الأنفال).

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ (فصلت).

فإذا ما صادفتكَ شهوةٌ، أو عرضَ لَك مشهدٌ محرَّمٌ... تذكَّرْ حضورَ اللهِ تعالى وشهودَهُ، ثمَّ استعِذْ باللهِ من الشّيطانِ الرَّجيم، ليَحميَكَ من مكرِهِ وتزيينهِ، ثمَّ انطلِقْ إلى فعلِ ما يرضي اللهَ تعالى، لتجدَهُ حاضرًا في رحمتِهِ ومغفرتِه.



على صعيدِ المجتمعِ: إنَّ تعزيزَ الرَّقابةِ في ضميرِ الأمَّةِ، من شأنِهِ أن يهذِّبَ السُّلوكَ، ويشجِّعَ على فعلِ الخيرِ، ويقفَ في وجهِ كلِّ مظاهرِ الظُّلمِ والفسادِ، والنَّتيجةُ هيَ بركاتٌ من اللهِ ورحمةٌ: يقولُ تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الأعراف).

إنَّها دعوةٌ إلهيَّةٌ للالتزامِ بالتَّقوى، فبالتَّقوى نحصُلُ على خيرِ الدُّنيا والآخرةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

وأخيرًا يكفي المتَّقينَ أنَّهم في جنّاتِ عدنٍ عندَ مليكٍ مقتدرٍ.

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ (القمر).

يسألونك عن...

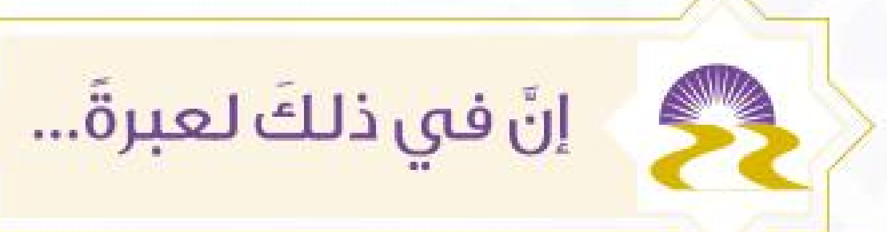
١- كيفَ تتمُّ الرَّقابةُ الإلهيَّةُ؟ ماذا يحصُلُ بعدَها؟

٢- كيفَ يجبُ أن يعيشَ المؤمنُ الرَّقابةَ الإلهيَّةَ؟

٣- كيفَ تساهمُ التَّقوى في تنميةِ الرَّقابةِ الإلهيَّةِ؟ وما دورُ محاسبةِ النَّفسِ في ذلكَ؟

٤- ما هيَ أبرزُ الأفعالِ الدِّينيَّةِ الَّتي تُفعِّلُ الرَّقابةَ، وتعزِّزُ التَّقوى؟

٥- حدِّدْ بعضَ نتائجِ الشُّعورِ بالرَّقابةِ الإلهيَّةِ على الصعيدينِ الفرديِّ والاجتماعيِّ.



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أعيشُ حضورَ اللّهِ تعالى في جميعِ حالاتي، فهوَ عالمُ الغيبِ والشَّهادةِ، يعلمُ السِّرَّ وأخفى، ويعلمُ وساوسَ الصُّدورِ.
- أسعى إلى تنميةِ الرَّقابةِ الذّاتيَّةِ بالتَّقوى ومحاسبةِ النَّفسِ، فأحافظُ على:
  - الالتزامِ بالتَّكاليفِ العباديَّةِ للّهِ تعالى.
  - مساعدةِ الآخرينَ، وتطويرِ الحياةِ الاجتماعيَّةِ.
- أعملُ على تعزيزِ ملكةِ التَّقوى في إطارِ الرَّقابةِ الإلهيَّةِ فـ:
  - أُقبلُ على الصَّومِ برغبةٍ ونيَّةٍ صادقةٍ.
  - ألتزمُ العدلَ والعفوَ، وتعظيمَ شعائرِ اللّهِ تعالى.
- بالتَّقوى أُحصِّنُ نفسي من ارتكابِ الموبقاتِ، وأشجِّعُها على فعلِ الحسناتِ، لأحصُلَ على الثَّوابِ والعاقبةِ الحسنةِ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

من أقوالِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام

من صفاتِ المتَّقينَ

المتَّقونَ فيها هم أهلُ الفضائلِ، منطقُهُم الصَّوابُ، وملبَسُهُم الاقتصادُ، ومَشْيُهُم التَّواضعُ، غضّوا أبصارَهُمْ عما حرَّمَ اللّهُ عليهم، ووَقفوا أسماعَهُمْ على العلمِ النّافعِ لهم، نُزِّلت أنفسُهُمْ منهم في البلاءِ، كالَّتي نزِّلَتْ في الرَّخاءِ، ولولا الأجلُ الَّذي كُتبَ لهم، لم تستقرَّ أرواحُهُم في أجسادِهم طرفةَ عينٍ، شوقًا إلى الثّوابِ، وخوفًا من العقابِ، عَظُمَ الخالقُ في أنفسِهم، فصَغُرَ ما دونَهُ في أعينِهِمْ، فهم والجنَّةُ كمنْ قد رآها، فهم فيها منعَّمونَ، وهم كالنّارِ كمن قد رآها، فهمْ فيها معذَّبونَ، قلوبُهُمْ محزونةٌ، وشرورُهُمْ مأمونةٌ، وأجسادُهُمْ نحيفةٌ، وحاجاتُهُمْ خفيفةٌ، وأنفسُهُمْ عفيفةٌ...

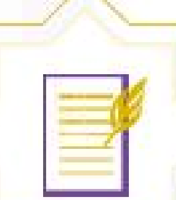
نهجُ البلاغةِ


نهج البلاغة

الدَّرسُ الثَّالثُ

الذِّكرُ في عبادةِ المسلمِ





منَ الأهدافِ



- يتعرَّفُ إلى حقيقةِ الذِّكرِ، ويميِّزُ آثارَهُ وأنواعَهُ.
- يستنتجُ أهميَّةَ الذِّكرِ في حياةِ المسلمِ.
- يتعرَّفُ إلى بعضِ مواقعِ الذِّكرِ.
- يمارسُ أداءَ الذِّكرِ في أقوالِهِ وأفعالِهِ.
- يسعى إلى مزيدٍ من الذِّكرِ والشُّكرِ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

رُوِيَ أنَّه ذاتَ يومٍ خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ على أصحابِهِ فقالَ: ارتعوا في رياضِ الجنَّةِ.

قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما رياضُ الجنَّةِ؟

قال ﷺ: مجالسُ الذِّكرِ، اغْدوا، وروحوا، واذكُروا... ومن كانَ يحبُّ أن يعلمَ منزلتَهُ عندَ اللهِ، فلينظرْ كيفَ منزلةُ اللهِ عندَهُ، فإنَّ اللهَ تعالى يُنزِّلُ العبدَ حيثُ أنزلَ العبدُ اللهَ من نفسهِ.

واعلموا أنَّ خيرَ أعمالِكُمْ عندَ مليكِكم، وأزْكاها، وأرفَعَها في درجاتِكم، وخيرَ ما طلعَتْ عليهِ الشَّمسُ، ذكرُ اللهِ تعالى، فإنَّهُ تعالى أخبرَ عن نفسِهِ، فقالَ: أنا جليسُ مَنْ ذَكرني، وقالَ سبحانَهُ: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ بنعمتي واذكروني بالطّاعةِ والعبادةِ، أذكُرُكم بالنِّعمِ والإحسانِ والرَّحمةِ والرّضوانِ.

لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ...

١- حقيقةُ الذِّكرِ وأهميَّتُه:

في إطارِ التَّشجيعِ على الذِّكرِ، يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ (الأحزاب).

ويقولُ تعالى أيضًا:

﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ (آل عمران).

توجيهٌ إلهيٌّ للمؤمنينَ والمؤمناتِ بمزيد من الذِّكرِ، وحقيقةُ الذِّكرِ هوَ أن تعيشَ معَ اللهِ عزَّ وجلَّ، فتذكرَهُ بلسانِكَ، وتحبَّهُ بقلبِكَ، وتؤكِّدَ عظمتَهُ ووحدانيَّتَهُ بعقلِكَ، وتلتزمَ طاعتَهُ في كلِّ مفرداتِ حياتِكَ.

أرادَنا اللهُ تعالى أن نبدأَ نهارَنا بالتَّسبيحِ «سبحانَ الله، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلّا اللهُ، واللهُ أكبرُ»، ثمَّ نبدأُ مساءَنا بهِ أيضًا، من أجلِ أن تكونَ أيّامُنا بساعاتِها ودقائقِها حركةً في الإحساسِ بعظمةِ اللهِ وتنزيهِهِ، فلا عظمةَ دونَ عظمتِهِ، ولا حُبَّ يتجاوزُ حبَّهُ ومودَّتَهُ:



﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا ... ﴿١٦٥﴾ ﴾ (البقرة).

إنَّ مشكلةَ الإنسانِ في معتركِ الحياةِ هيَ الغفلةُ والنسيانُ، اللّذانِ يؤدّيانِ إلى المعصيةِ، وهذا ما يحذِّرُ منهُ القرآنُ الكريمُ.

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الحشر).

أيُّها المؤمنونَ...اذكروا اللهَ تعالى في أقوالِكُمْ بالدُّعاءِ والتَّسبيحِ، واذكروهُ في أفعالكم، حتّى وأنتم تمارسونَ ملذّاتِكم المشروعةَ...

اذكروهُ حتّى يُشرقَ نورُهُ في مختلفِ طرقِ حياتِكم، فبهِ تهتدونَ، وعلى صراطِهِ المستقيمِ تمشونَ، وإلى جنانِ الخلدِ تصلونَ.

وفي الوقتِ الَّذي تذكرونَ اللهَ تعالى بالعبادةِ والطّاعةِ، فعليكم أن توحِّدوهُ، فلا تذكروا أحدًا مَعَهُ:

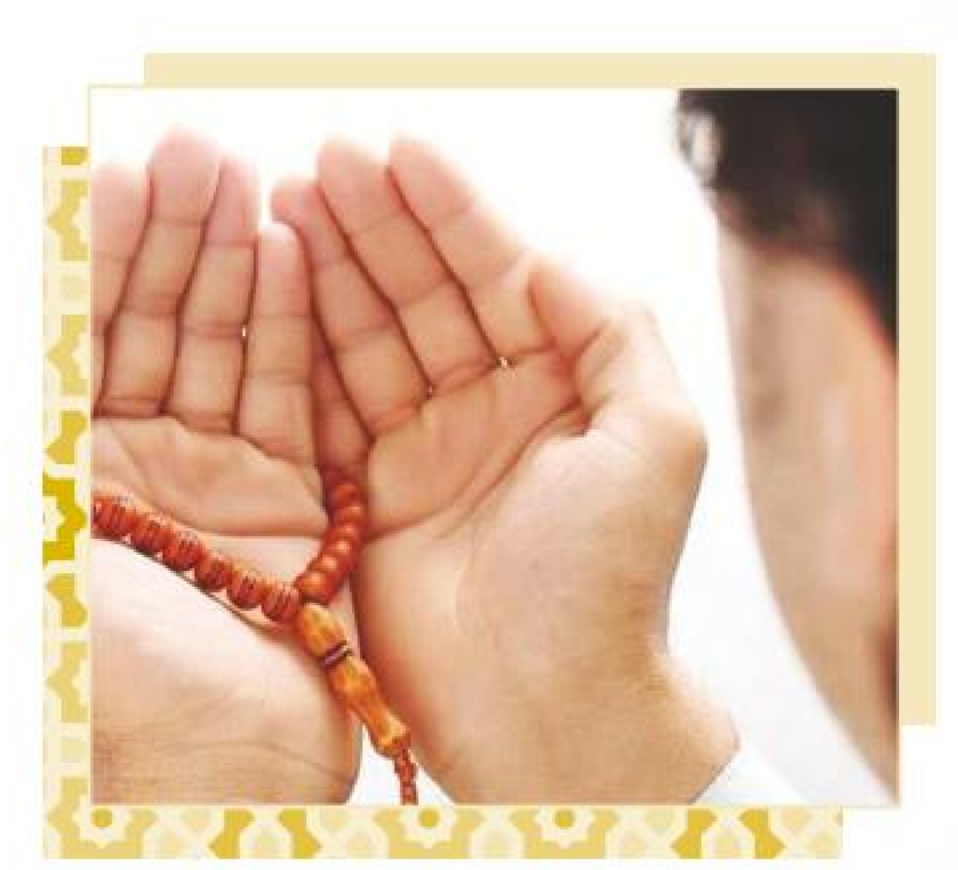
﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ ﴾ (الجن).

إذا أردتَ أن تذكرَ اللهَ تعالى، فعليكَ أن تذكرَهُ وحدَهُ، وإذا ذكرتَ غيرَهُ، فعلى أساسِ أنَّهُ عبدٌ مخلوقٌ للهِ، ومحتاجٌ إليهِ.

٢- كيفَ يكونُ الذِّكرُ؟

يقولُ اللّهُ تباركَ وتعالى:

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (البقرة).



حقيقةُ الذِّكرِ هيَ كلماتٌ يردِّدُها اللِّسانُ، ويصدِّقُها العقلُ، وينفعلُ بها الوجدانُ، ويجسِّدُها الفعلُ واقعًا وحركةً... ويكونُ ذلكَ - كما قُلْنا - بذكرِ نِعَمِ اللّهِ تعالى، وتقديمِ خالصِ الحمدِ والشُّكرِ، ثمَّ طلبِ التَّوفيقِ والرِّعايةِ والتَّسديدِ.

وهنا يربطُ اللّهُ تعالى بينَ ذكرِنا له، وذكرِهِ لنا، فيقولُ:

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ... ﴿١٥٢﴾ ﴾ (البقرة)، وذكرُهُ هنا، يعني:

- أن ننفتحَ بعقولِنا على ألوهيَّتِهِ المطلَقَةِ، ووحدانيّتِهِ وعظمتِهِ.
- أن نذكرَ كلَّ صفاتِهِ العليا، وأسمائِهِ الحُسنى، وآياتِهِ الكُبرى، وألطافِهِ الوافرةِ.
- أن نعيشَ حضورَهُ الدّائمَ، فنراقبَهُ في أقوالِنا وأفعالِنا.
- أن نلتزمَ طاعتَهُ، ونفعلَ كلَّ ما يحقِّقُ رحمتَهُ ورضوانَهُ.

هذا الذِّكرُ يُخرجُ المؤمنَ من دائرةِ الغفلةِ، ويفتحُ قلبَهُ على جلالِ ربِّهِ، ليكونَ قريبًا منه، يراهُ في كلِّ شيءٍ، ومعَ كلِّ شيءٍ وخلفَهُ وأمامَهُ.

﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ (الكهف).

﴿ أَذۡكُرۡكُمۡ ... ﴿١٥٢﴾ ﴾ (البقرة)، ومعَ ذكرِ المؤمنِ ربَّهُ، يُصبحُ موضعَ ذكرِهِ ورعايتِهِ، وفي ذلكِ العنفوانُ والمجدُ، أن يذكرَكَ اللّهُ تعالى، فيبادرَكَ بالنِّعمةِ والرَّحمةِ والمغفرةِ والتَّأييدِ.

من يذكرِ اللّهَ تعالى مخلصًا في شؤونِهِ وشجونِهِ، يذكرْهُ اللّهُ برحمتِهِ وألطافِهِ، وكلُّ هذهِ مشروطةٌ بالانضباطِ أمامَ أوامرِهِ ونواهيهِ. في نداءٍ إلى بني إسرائيلَ يقولُ اللّهُ تعالى:

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ (البقرة).

عن أبي عبدِ اللّهِ الإمامِ جعفرٍ الصّادقِ (ع): «شُكرُ النِّعمةِ، اجتنابُ المحارمِ، وتمامُ الشُّكرِ قولُ الرَّجلِ: الحمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ»

يستطيعُ المؤمنُ أن يذكرَ اللّهَ تعالى بالصِّيغةِ الَّتي يريدُ، وبالوضعيَّةِ الَّتي يشاءُ، وفقَ ما توحي بهِ الآيةُ الكريمةُ:

﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (آل عمران).

يتمُّ ذكرُ اللهِ تعالى في كلِّ الحالاتِ: قيامًا، قعودًا، ركوعًا، سجودًا وفي أيِّ مكانٍ ملائم يقصدُهُ في المنزلِ أو المسجدِ أو في الهواءِ الطَّلقِ... وفي أيِّ زمانٍ يشاءُ في اللَّيلِ والنَّهارِ، في الشِّتاءِ أو الصَّيفِ، قبلَ النَّوم أو أثناءَ العملِ...

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ (الأعراف).

وبأيَّةِ وسيلةٍ يريدُ، باللِّسانِ أو الحركةِ أو الإشارةِ أو الدُّعاءِ أو الفعلِ...

في دعاءِ كميلِ بنِ زيادٍ للإمامِ عليٍّ عليه السلام، الَّذي تُستحبُّ قراءَتُهُ ليلةَ الجمعةِ: «أسألُكَ بحقِّكَ وقدسِكَ، وأعظمِ صفاتِكَ وأسمائِكَ أن تجعلَ أوقاتي في اللَّيلِ والنَّهارِ بذكرِكَ معمورةً، وبخدمتِكَ موصولةً، وأعمالي عندَكَ مقبولةً...»

وفِّقني يا ربِّ لأنْ أذكرَكَ ليلَ نهارَ، وفي كلِّ مكانٍ، وبكلِّ وسيلةٍ... فلا يفارقُ لساني أو قلبي أو عقلي ذكرُكَ إلى نهايةِ عمري، لألقاكَ ذاكرًا، حامدًا، مستبشرًا.

٣- من مواقعِ الذِّكرِ:

ومعَ ذكرِ اللهِ تعالى في كلِّ حالٍ من المفيدِ أن نُعدِّدَ بعضَ مواقعِهِ على سبيلِ الحصرِ فأتوقَّفُ:

أ- أمامَ النِّعمِ الَّتي أسبغَها اللهُ تعالى عليَّ، أذكرُهُ حامدًا، مسبِّحًا، شاكرًا على الصِّحَّةِ، والرِّزقِ، والأمنِ، والولدِ، والعلمِ، وفعلِ الخيرِ.. فهو مصدرُ العطاءِ، ووليُّ كلِّ نعمةٍ، وكافي كلِّ حسنةٍ.



ب- أمامَ الطَّاعةِ الَّتي وفَّقني للالتزامِ بها، ملتزمًا فرائضَهُ وتعاليمَهُ وأحكامَهُ في صلاتي وصومي وإحساني ومعروفي وجهادي... أشكرُهُ بمزيدٍ من التَّوفيقِ في الخضوعِ والخشوعِ والدُّعاءِ، لأحصُلَ على أفضلِ بشارةٍ في يومِ الحسابِ.

ج- أمامَ الهمِّ والضِّيقِ ومختلفِ الأزماتِ النَّفسيَّةِ والاجتماعيَّةِ... أذكرهُ لأعيشَ السَّكينةَ والطُّمأنينةَ، فهوَ حسبي، وسَندي، ومُعتمدي... يرعاني بلطفِهِ إذا حاصَرَتْني الهمومُ، وأطبقَتْ عليَّ المشاكلُ.

د- أمامَ المصائبِ والكوارثِ الكونيَّةِ والإنسانيَّةِ ... أذكرُهُ، وأكونُ منَ الَّذينَ إذا أصابَتْهُمْ مصيبةٌ قالوا: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (البقرة)، أذكرُ عودتي إليهِ، ورجائي عفوُهُ، وأملي بمغفرتِهِ.. لأنْعمَ بصلواتِهِ وبركاتِهِ.

هـ- أمامَ الأعداءِ، أعداءِ اللهِ تعالى ورسولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنينَ: في ساحةِ الصِّراعِ، أتقدَّمُ بجرأةٍ وإيمانٍ، وأذكرُهُ، ألجأُ إليهِ، أعتصمُ بهِ، أستمدُّ القوَّةَ منه، فأصبرُ، وأصمدُ، وأواجهُ بحزمٍ وإرادةٍ، فالمؤمنُ - هُنا - بحاجةٍ إلى حضورِهِ وتسديدِهِ، فمعَ اللهِ تعالى الأُنسُ والسَّلوى، لا خوفَ، ولا ضعفَ، ولا تراجعَ... إنَّهُ الملاذُ الوحيدُ الَّذي يتحقَّقُ برعايتِهِ النَّصرُ.

و- أمامَ حالاتِ الضَّعفِ البَشريِّ، أي في الوقتِ الَّذي أغفلُ فيهِ، وأُخطئُ، وأقترفُ الذَّنبَ... فأتذكَّرُ، وأذكرُهُ، ليوفِّقَني للتَّوبةِ، ويشجِّعَني على الاستغفارِ.

وفِّقْني يا ربِّ... لأنْ أعيشَ القلقَ، فأمارسَ فيهِ النَّدمَ، والإنابةَ وطلبَ المغفرةِ، امتثالاً لقولِهِ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ ﴾ (آل عمران).

أمامَ هذهِ الحالاتِ وغيرِها، منَ الَّتي تتطلَّبُ توفيقًا إلهيًّا، أردِّدُ معَ الإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام:

«يا مَنْ ذِكرُهُ شرفٌ للذّاكرينَ، ويا مَنْ شُكرُهُ فوزٌ للشّاكرينَ، ويا مَنْ طاعتُهُ نجاةٌ للمطيعينَ، صلِّ على محمَّدٍ وآلِهِ، واشغلْ قلوبَنا بذكرِكَ عن كلِّ ذكرٍ، وألسنتَنا بشكرِكَ عنْ كلِّ شكرٍ، وجوارحَنا بطاعتِكَ عنْ كلِّ طاعةٍ...».

٤- من فوائدِ الذِّكرِ:

مِنْ آثارِ الذِّكرِ وفوائدِهِ:

أ- طُمأنينةُ القلبِ:

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ (الرعد).

مَنْ أرادَ أن يعيشَ السَّكينةَ والطُّمأنينةَ والأمنَ، فعليه أن يُكثرَ من ذكرِ اللهِ تعالى، فالذِّكرُ يثيرُ الاطمئنانَ، ويحفِّزُ على الطّاعةِ، ويشجِّعُ على العملِ الصّالحِ، والنَّتيجةُ هي الفوزُ بالجنَّةِ:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩ ﴾ (الرعد).



ب- العفوُ والمغفرةُ:

يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥ ﴾ (الأحزاب).

بالذِّكرِ الصّادقِ، والتزامِ شروطِهِ، يحصُلُ المؤمنُ على محبَّةِ اللهِ تعالى ورضوانِهِ، وعلى عفوِهِ ومغفرتِهِ، وعلى سعادتِهِ وجنَّتِهِ، أمّا الغافلونَ، المُستغرقونَ في متاعِ الدُّنيا، والمستسلمونَ لوساوسِ الشَّيطانِ وأعوانِهِ... فهمُ الخاسرونَ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾ (المنافقون).

﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ ﴾ (طه).

ج- طاعةُ اللهِ تعالى:

عن الإمامِ جعفرٍ الصّادقِ (عليه السلام) قال:

«مِن أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً، ثمّ قال: لا أعني سبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، وإنْ كان منه ولكن ذكرُ الله عندَما أحلَّ وحرّم، فإن كان طاعة عمل بها و إن كان معصية تركها».

إنَّ ذِكرَ اللهِ تعالى هوَ خيرُ حُصنٍ، وأفضلُ وقايةٍ تُحصِّنُ الإنسانَ من المعصيةِ، وتقيهِ من الانحرافِ، فإذا أذنبَ، تذكَّرَ رقابةَ اللهِ تعالى، فندمَ، وتابَ، واستغفرَ وأنابَ... ليجدَهُ حاضرًا لقبولِهِ والعفوِ عنْهُ، إنَّ عمليَّةَ الذِّكرِ هيَ خيرُ وسيلةِ إنقاذٍ، تعودُ بالإنسانِ إلى رحابِ رحمةِ اللهِ ومغفرتِهِ.

د- الدَّرجاتُ العُليا:

يصفُ اللهُ تعالى المؤمنينَ المُخلصينَ الَّذينَ نالوا الدَّرجاتِ العُليا في الجنَّةِ، بالآيةِ المباركةِ:

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ (النور).

رجالٌ لا يغفلونَ عن واجباتِهم الدِّينيَّةِ، حتّى وهم يُمارسونَ أفعالًا دنيويَّةً من تجارةٍ وبيعٍ وشراءٍ... فالصَّلاةُ والصَّومُ والزَّكاةُ والدُّعاءُ هيَ من أولوياتِ اهتماماتِهم، إنَّها الضَّوابطُ الَّتي تبرمجُ حياتَهُمْ، وتوجِّهُها نحوَ طاعةِ اللهِ تعالى، من أجلِ الحصولِ على درجاتٍ متقدِّمَةٍ يومَ العدلِ والجزاءِ.

لنكُنْ منَ الرجالِ المؤمنينَ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الأنفال).



يسألونك عن...

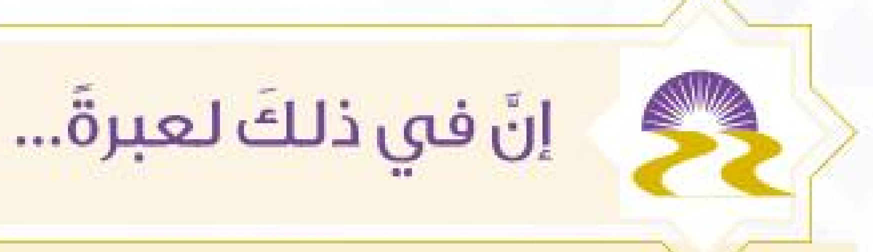
١- ما هيَ حقيقةُ الذِّكرِ؟ وما أهمِّيَّتُهُ؟

٢- كيفَ يكونُ ذكرُ اللهِ تعالى؟ وفي المقابلِ كيفَ يكونُ ذكرُ اللهِ تعالى لنا؟

٣- عدِّدِ الصِّيَغَ والوضعيّاتِ الَّتي يتمُّ فيها الذِّكرُ.

٤- عدِّد بعضَ مواقعِ الذِّكرِ الأساسيَّةِ وحدِّدْ أهميَّةَ كلِّ موقعٍ.

٥- ما أبرزُ فوائدِ الذِّكرِ على صعيدِ حياةِ المؤمنِ ومماتِهِ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- ألتزمُ الذِّكرَ، فأعيشُ حضورَ اللهِ تعالى في كلِّ أوقاتي، فأذكرُهُ خاشعًا بلساني، وأُحبُّهُ مخلصًا بقلبي، وأُعظِّمُهُ كبيرًا في عقلي، وأُطيعُهُ عابدًا في حياتي.
- أذكرُ اللهَ تعالى بلساني وقلبي وعقلي... ليذكُرَني برحمتِهِ ونعمتِهِ وعفوِهِ ومغفرتِهِ وتسديدِهِ.
- أذكرُ اللهَ تعالى في حالِ النِّعمةِ، والطّاعةِ، وفي حالِ الهمِّ والمصيبةِ، وأمامَ العدوِّ، ومواقعِ التَّحدّي.
- بذكرِ اللهِ تعالى أحصُلُ على الطُّمأنينَةِ في القلبِ، والعفوِ والمغفرةِ عندَ الرَّبِّ، والطّاعةِ في العبادَةِ، والدَّرجةِ العاليةِ عندَ الموتِ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥ ﴾ (الأعلى)

الذِّكرُ على درجاتٍ ومراتبَ:

ذكرُ اللِّسانِ الحمدُ والثَّناءُ.

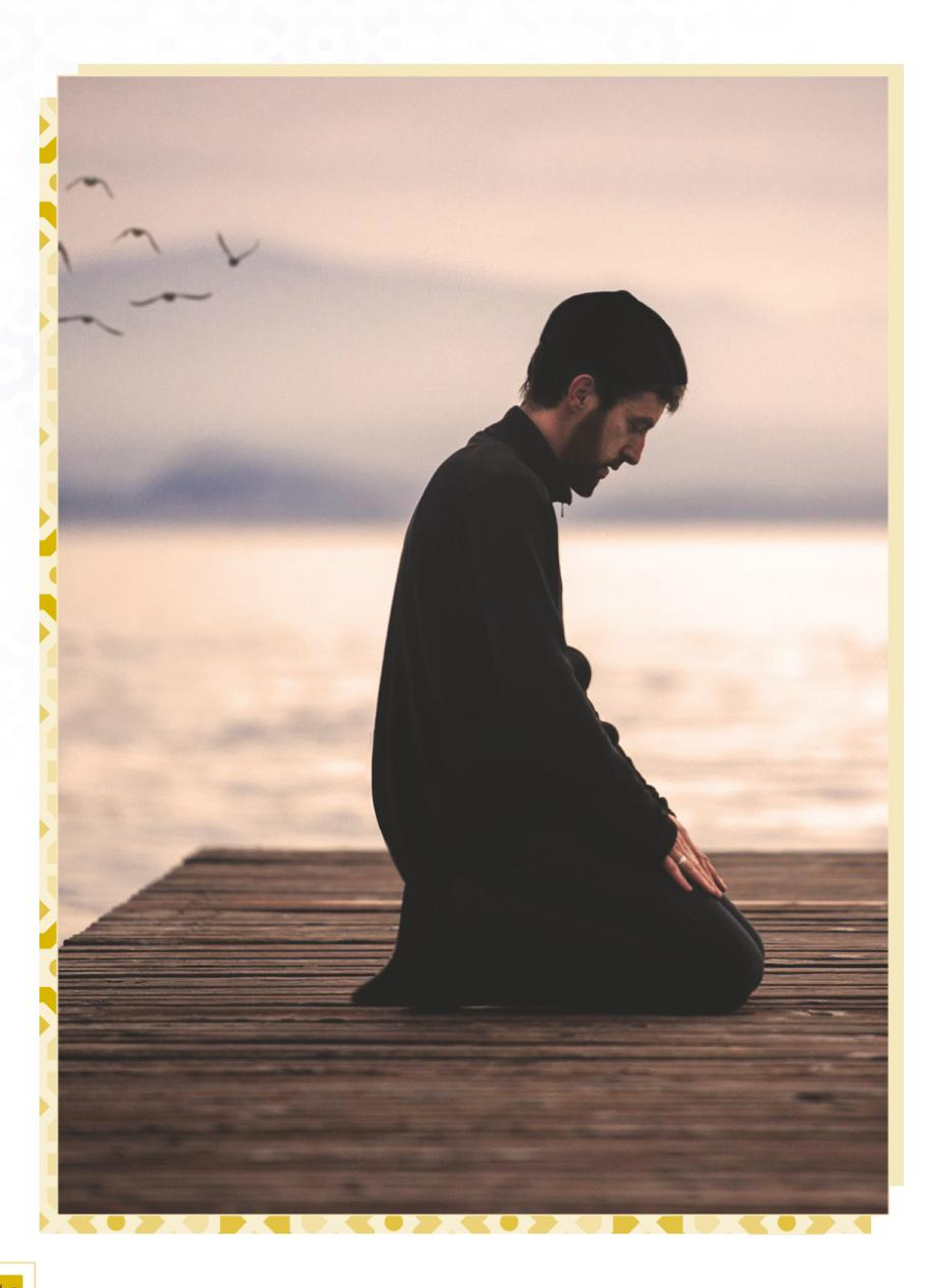
ذكرُ النَّفسِ الجهدُ والعناءُ.

ذكرُ الرّوحِ الخوفُ والرَّجاءُ.

ذكرُ المعرفةِ التَّسليمُ والرِّضى.

ذكرُ السِّرِّ الرُّؤيةُ واللِّقاءُ.

رُوِيَ عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام قوله: سامعُ ذكرِ اللهِ ذاكرٌ.

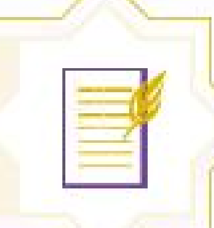


الدَّرسُ الرّابعُ

البلاءُ في دُنيا المسلمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

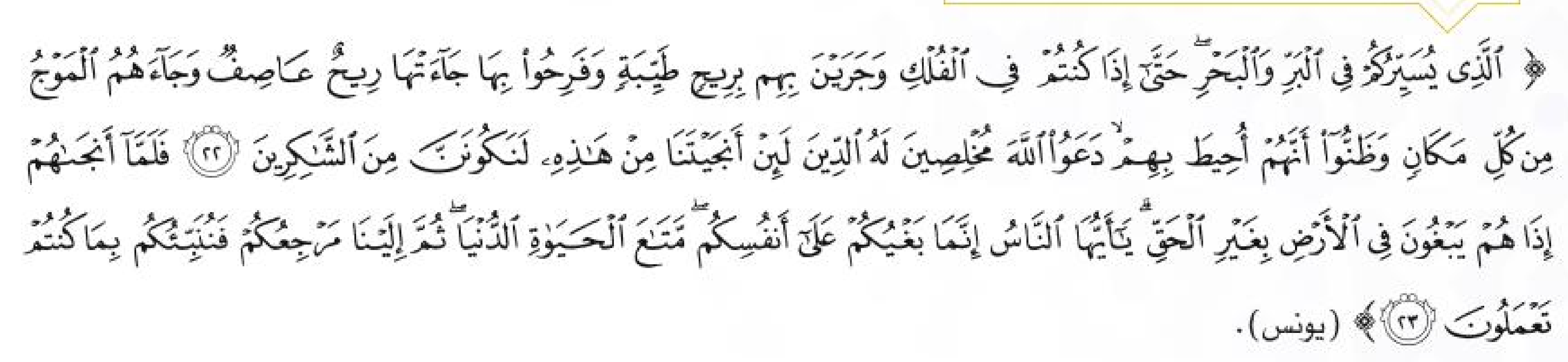


مِنَ الأهدافِ



- يتعرَّفُ إلى سُنَّةِ البلاءِ من منظورِ الإسلامِ.
- يتعقَّلُ فلسفةَ البلاءِ.
- يربطُ بينَ سُنَّةِ الاستخلافِ وسُنَّةِ البلاءِ.
- يلتزمُ الشُّكرَ للهِ تعالى، والصَّبرَ دائمًا في السَّراءِ والضَّرّاءِ.

تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...



﴿ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (يونس).

١- عمّن يتحدَّثُ هذا النَّصُّ القرآنيُّ؟

٢- كيفَ كانَتْ حالَتُهُمْ عند الرّاحةِ والهدوءِ؟ وماذا حصلَ؟

٣- كيفَ أصبحَتْ حالَتُهُمْ؟ وماذا طلبوا من ربِّهم؟

٤- هل استجابَ لهُمْ ربُّهُمْ؟ وكيف تصرَّفوا؟

٥- ماذا تستنتجُ؟

لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

١- البلاءُ سُنَّةٌ إلهيَّةٌ:

يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى في سورةِ المُلك: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ (الملك)، خلقَ اللهُ تعالى الموتَ والحياةَ ليختبرَ عبادَهُ في كيفيَّةِ مواجهةِ شؤونِ الدُّنيا وشجونِها، فمن صبرَ وأطاعَ وامتثلَ كانَ الأحسنَ عملاً، والأفضلَ عاقبةً ومصيرًا.

فالبلاءُ سنَّةٌ إلهيَّةٌ، يخضعُ لها النّاسُ بأشكالٍ متعدِّدةٍ، من أجلِ أن يمتَحنَهُم اللهُ تعالى ليميِّزَ به الحسنَ من القبيحِ، والطَّيِّبَ منَ الخبيثِ، وليحدِّدَ على ضوءِ ذلكَ ما يستحقّونَهُ من ثوابٍ وعقابٍ.

وفي آيةٍ أخرى، يحدِّدُ اللهُ تعالى بعضَ مفرداتِ البلاءِ الَّتي على النّاسِ أن يتوقَّعوها في حياتِهم، ثمَّ الموقفَ الصَّحيحَ منها ونتائجَهُ:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (البقرة).

يريدُ اللهُ تعالى أنْ يقولَ لعبادِهِ: لقَدْ منحتُكُمُ الصِّحَّةَ والقوَّةَ والأمنَ والمالَ والولدَ والرَّفاهيَّةَ وطولَ العمرِ وكلَّ عناصرِ العيشِ الرَّغيدِ... كلُّ هذهِ أمانةُ اللهِ تعالى لديكم، فاعرفوا كيفَ تحفظونَها وتوظِّفونها لصالحِكم وصلاحِ مجتمعِكم، وفي الوقتِ ذاتِهِ، لا تعرفونَ كيفَ ومتى يستردُّها اللهُ تعالى منكم، ليبتليَكُمْ بالخوفِ وخسارةِ المالِ، وفقدِ الأحبَّةِ، وقسوةِ المرضِ... هذهِ هيَ سُنَّةُ الحياةِ، حياةٌ وموتٌ، أمنٌ وخوفٌ، فرحٌ وحزنٌ، يومٌ لكَ ويومٌ عليك، فاعرفوا كيفَ تواجهونَ البلاءَ بالصَّبرِ والرِّضى والتَّسليمِ والطّاعةِ.

٢- البلاءُ في إطارِ القوانينِ الكونيَّةِ:

في إطارِ السُّنَّةِ الإلهيَّةِ، نكتشفُ أنَّ اللهَ تعالى خلقَ الكونَ بما فيهِ، ومَنْ فيهِ، وأخضعَهُ لقوانينَ تحكُمُ نظامَهُ، وتنظِّمُ حركتَهُ، وليسَ باستطاعةِ مخلوقٍ أن يغيِّرَ هذهِ القوانينَ: حركةُ الكواكبِ، طبيعةُ الفصولِ، دورةُ المياهِ، الفيضاناتُ، الزَّلازلُ، العواصفُ، البراكينُ، الأمراضُ، الكوارثُ الطَّبيعيَّةُ وغيرُها.

ومن خلالِ طبيعةِ هذهِ القوانينِ، يتعرَّضُ الإنسانُ إلى ابتلاءاتٍ واختباراتٍ، يمكنُ تصنيفُها إلى نوعين:

أ- ابتلاءاتٌ مفروضةٌ لا شأنَ للإنسانِ بها، فهيَ تتجاوزُ إرادتَهُ وخيارَهُ، قد تكونُ إيجابيَّةً في نتائجِها الظّاهريَّةِ أو سلبيَّةً، على الإنسانِ أن يعرفَها، ويُدرِكَها، ويدرسَ كيفيَّةَ التَّعاملِ معَها، ليستفيدَ ما استطاعَ من أرباحِها، ويتلافى ما أمكنَ من خسائرِها.. راضيًا بما قسمَهُ اللهُ تعالى لهُ، ومتوكِّلاً عليه.

ب- ابتلاءاتٌ من صنعِ الإنسانِ ذاتِهِ، وهيَ الَّتي تتَّصلُ بالأفعالِ الإراديَّةِ، والتَّصرُّفاتِ اليوميَّةِ... وقد تكونُ هذهِ إيجابيَّةً أيضًا أو سلبيَّةً. ومعَ التزامِ الإنسانِ بالتَّعاليمِ الإلهيَّةِ والضَّوابطِ الشَّرعيَّةِ، قد تتداخلُ الأمورُ ، فينتجُ عنها: الصِّحَّةُ أو

المرضُ، الغِنى أو الفقرُ، الرِّبحُ أو الخسارةُ، السِّلمُ أو الحربُ، النَّظافَةُ أو التَّلوُّثُ. فاجتماعُ بعضِ الأسبابِ هيَ الَّتي تؤدِّي إلى واحدةٍ من هذهِ المفرداتِ، ومن ضمنِها، تصرُّفاتُ الإنسانِ الَّذي يتحمَّلُ بحدودِها مسؤوليَّتَهُ في إنتاجِها.

٣- البلاءُ ما بينَ الخيرِ والشَّرِّ:

على ضوءِ ما سبقَ من تصنيفِ أنواعِ البلاءِ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأنبياء).

هنا يُطلقُ على البلاءِ عنوانُ الفتنةِ، لنفتِنَكُمْ أيْ لنختبرَكُمْ ونبلوَكُمْ. والبلاءُ في هذهِ الآيةِ المباركةِ على نوعينِ هما:

أ- **اختبارٌ بالخيرِ:** والخيرُ هوَ مختلفُ النِّعمِ الَّتي يمنحُها اللهُ تعالى للإنسانِ، والَّتي تنعكسُ إيجابًا على مستوى حياتِهِ: كالصِّحَّةِ والعافيةِ والغِنى والسُّلطةِ والأمنِ والنَّصرِ.

ب- **اختبارٌ بالشَّرِّ:** والشَّرُّ هوَ مُختلفُ الظُّروفِ القاسيةِ الَّتي تنعكسُ سلبًا على حياتِهِ، كالمرضِ والفقرِ، وفقدِ الأحبَّةِ، والكوارثِ...

ليسَ للبلاءِ نمطٌ معيَّنٌ، فتارةً يكونُ خيرًا، وطورًا يكونُ شرًّا، فالخيرُ يندرجُ في دائرةِ النِّعمِ، والشَّرُّ في دائرةِ النِّقَمِ، وعلى الإنسانِ أن يتوازنَ في كلِّ حالاتِ البلاءِ فيشكرُ النِّعمةَ ولا يحوِّلُها إلى نقمةٍ، ويصبرُ على النَّقمةِ، ليحوِّلَها إلى نعمةٍ.

واللهُ سبحانَهُ تعالى ينبِّهُ الإنسانَ إلى توقُّعِ هذهِ الابتلاءاتِ، الَّتي أوجدَها ليمتحنَهُ، ويختبرَ مدى قدرتِهِ على الصَّبرِ في تحدِّياتِ الحياةِ:

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (العنكبوت).

أخضعَ اللهُ تعالى الإنسانَ لتجاربَ، وامتحنَهُ بابتلاءاتٍ وفتنٍ، فهيَّأَ لهُ فُرصًا يغنى فيها ويفتقرُ، يمرضُ ويشفى، يربحُ ويخسرُ... ثمَّ أعطاهُ القدرةَ لمواجهةِ نتائجِها، وشرحَ لهُ بتعاليمَ وأحكامِ طريقةَ التَّعاملِ معَ كُلِّ واحدةٍ منها، ونصحَهُ بأنْ لا يبطرَ أمامَ النِّعمةِ، ولا يسقطَ أثناءَ مواجهةِ سلبيَّةِ البلاءِ، مردِّدًا الدُّعاءَ المأثورَ: «ورضِّني يا ربِّ من العيشِ بما قسمْتَ لي يا أرحمَ الرّاحمينَ».

على الإنسانِ أن ينتظرَ كلَّ شيءٍ في هذهِ الحياةِ الدُّنيا، على قاعدةِ أنَّها دارُ امتحانٍ واختبارٍ، فيها ما يُسرُّ ويُفرحُ، وفيها ما يُبكي ويُحزن، فلا راحةَ دائمةٌ، ولا تعبَ سرمديٌّ، ولا مفرَّ من مواجهةِ البلاءِ الأليمِ بينَ حينٍ وآخرَ.

٤- الإنسانُ في مواجهةِ البلاءِ:

يقولُ اللهُ تعالى في سورةِ الفجرِ: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾.

- ابتلاءاتٌ إيجابيَّةٌ تثيرُ فيه الفرحَ والسَّعادةَ.
- وابتلاءاتٌ سلبيَّةٌ تبعثُ فيه الحزنَ والشَّقاءَ.

في حالِ الفرحِ قد يُخيَّلُ للإنسانِ أنَّ العافيةَ نعمةٌ من اللهِ تعالى، ودليلُ رضاهُ عنهُ، وتكريمِهِ لهُ، وأنَّ البلاءَ لغيرِهِ، وبعيدٌ

عنهُ، وأنَّهُ يملكُ القدرةَ على الاحتفاظِ بالنِّعمةِ... أمّا في حالِ الحزن، فإنَّ هذا الإنسانَ قد يتحوَّلُ إلى فردٍ خائفٍ، حائرٍ، مستجيرٍ... وينظرُ إلى أنَّ البلاءَ هوَ دليلُ غضبِ اللهِ تعالى عليهِ، وإهانتِهِ لهُ وإذلالِه، لذا فهو يحاولُ بكلِّ وسيلةٍ التَّخلُّصَ منهُ، وحينما يعجزُ، يلجأُ إلى ربِّه، وهوَ يُدرِكُ في فطرتِهِ ووعيِهِ أنَّ الاستغاثةَ بهِ هيَ المخرجُ، فيندمُ، ويستغفرُ، ويُعلنُ توبتَهُ، رجاءَ أن ينجوَ من شدَّتِهِ، مردِّدًا ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (يونس).

فماذا يكونُ الحالُ بعدَ زوالِ الشِّدَةِ، وعودةِ الرَّخاءِ؟

هذا واقعٌ نلمسُهُ لدى الكثيرِ من النّاسِ، وهمْ يتعرَّضونَ إلى زلزالٍ – مثلاً – ، أو فيضانٍ، أو كارثةٍ طبيعيَّةٍ أو إنسانيَّةٍ أو غيرِها، إنَّهُم يهرعونَ إلى اللهِ تعالى مستغيثينَ، مستغفرينَ، وهم في حالةِ فزعٍ وهلعٍ... ولكن ما أن يمرَّ الزَّمنُ، ويرتفعَ البلاءُ، نراهُمْ يعودونَ إلى الغفلةِ والنِّسيانِ، كما كانوا في سابقِ عهدِهم، بدلاً من أن يعمِّقوا إيمانَهم ويؤكِّدوا شكرَهُمْ.

وهنا لا بدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ الإنسانَ بحاجةٍ إلى رعايةِ ربِّهِ في جميعِ حالاتِهِ:

– في حالِ النِّعمةِ، هوَ محتاجٌ إليهِ، ليحفظَها لهُ، ويُديمَها عليهِ.



– وفي حالِ الشِّدَّةِ، هوَ محتاجٌ إليهِ، ليرأفَ بهِ، وينقذَهُ، ويتفضَّلَ عليهِ، فالحياةُ ساحةُ يسرٍ وعسرٍ، وسعادةٍ وشقاءٍ، وتلكَ الأيّامُ يُداولُها اللهُ تعالى بينَ النّاسِ، يومٌ لكَ، ويومٌ عليكَ، لذا كانَ الإنسانُ معلَّقًا بإرادةِ اللهِ تعالى، فالنِّعمةُ منهُ وبيدِهِ، والشِّدَّةُ أيضًا، وعليهِ أن يعيشَ حضورَهُ ويتقبَّلَ بلاءَهُ بصبرٍ وحكمةٍ، ويدعوهُ على السَّواءِ في حالِ الرَّخاءِ والبلاءِ.

في دعاءٍ للإمامِ زينِ العابدينَ (عليه السلام):

"واجعلْني ممَّن يدعوكَ مُخلصًا في الرَّخاءِ، دُعاءَ المُضطَّرينَ المخلصين لكَ في الدعاءِ".

يا ربِّ... لا تجعلْني منَ النّاسِ الَّذينَ وصفتَهُمْ في كتابِكَ المجيدَ:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ (الحج).

٥- النَّظرَةُ الإسلاميَّةُ إلى البلاءِ:

في كثيرٍ منَ الأحيانِ، ينظرُ الإنسانُ إلى الجانبِ السَّلبيِّ منَ البلاءِ، فيرى فيه خسارةً، وينظرُ إلى الدُّنيا نظرةً متشائمةً قاتمةً، هنا يحرصُ الإسلامُ على أبنائِهِ أن يواجهوا البلاءَ بواقعيَّةٍ، ومن خلالِ عدَّةِ وجوهٍ:

أ- أنَّ اللهَ تعالى في مقابلِ بلاءاتِ الدُّنيا، قد أنعمَ على عبادِهِ بالكثيرِ منَ النِّعمِ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ... ﴿١٨﴾﴾ (النَّحل)، فعليهم أن ينظروا بإيجابيَّةٍ، فيشكروا، ويحمدوا، ويلتزموا بالطّاعةِ.

ب- أنَّ اللهَ تعالى يمتحنُ الإنسانَ فيما يواجهُ من خسائرَ ومصائبَ، ليرى مدى صبرِهِ، وقبولِهِ بما توحي بهِ سننُهُ وقوانينُهُ:

يقولُ تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ (آل عمران).

ويقولُ أيضًا: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (آل عمران).

إنَّهُ تعالى لا يمنحُ الجنَّةَ مجّانًا للكُسالى الَّذينَ يقضونَ حياتَهُمْ في حالةِ استرخاءٍ، فمن أرادَ الجنَّةَ فعليهِ أن يسعى لها بالوسائلِ الَّتي يقفُ الجهادُ في طليعتِها.

ج- أن يتوقَّعَ الإنسانُ البلاءَ، بينَ حينٍ وآخرَ، شدَّةً وضعفًا، عليهِ أنْ لا يتوقَّفَ عندَ نتائجِهِ السَّلبيَّةِ على واقعِ حياتِه، بل يجتهدُ في أن يخرجَ منهُ بأقلِّ الخسائرِ الماديَّةِ الممكنةِ، متوجِّهًا إلى اللهِ تعالى بالرِّضى والتَّسليمِ والصَّبرِ والعَملِ بما أرشدَ إليهِ وهَدى... ليحصُلَ على البشارةِ الإلهيَّةِ الرّائعة.

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (البقرة).

د- في إطارِ الابتلاءاتِ المفروضةِ والمتوقَّعةِ بفعلِ النِّظامِ الكونيِّ الَّذي يتَّصلُ بالكوارثِ الطَّبيعيَّةِ، والتَّشوُّهاتِ الخلقيَّةِ... على الإنسانِ مواجهتُها بوقايةٍ علميَّةٍ خاصَّة، وواقعيَّةٍ حكيمةٍ... فيتعامَلُ معَها بالوسائلِ المتاحةِ:

﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ... ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنفال).

ثمَّ يُسلِّمُ بتقديرِ اللهِ تعالى، الَّذي يُقدِّرُ مصلحةَ عبادِهِ في السَّرّاءِ والضَّرّاءِ، وهُنا تبرزُ عدالتُهُ، فهوَ العادلُ الَّذي لا يظلمُ أحدًا، إنَّهُ يُجازي يومَ القيامةِ بما خسرَهُ الإنسانُ في الدُّنيا وحُرِمَهُ.

هـ- أنْ يعرفَ أنَّ البلاءَ رحمةٌ إلهيَّةٌ، وأنَّ طريقَ العاملينَ المجاهدينَ ليسَتْ مُمَهَّدَةً ومفروشةً بالورودِ، فعليهِ أن يعرفَ كيفَ يتعاملُ بصبرٍ وحكمةٍ معَ الأشواكِ المؤذيةِ، والآلامِ العميقةِ، ليعرفَ كيفَ يعيشُ فرحَ الرِّسالةِ في مواقعِ التَّحدِّي.

إنَّ كثيرًا منَ الأنبياءِ والمجاهدينَ كانوا يفرحونَ بالبلاءِ الَّذي يمحِّصُ الذُّنوبَ، ويعتبرونَهُ دليلَ رضى اللهِ سبحانَهُ، حتّى أن بعضَهُمْ كانَ يستوحشُ من النِّعمِ المتواليةِ عليه، ومن الأدلَّةِ النَّبيُّ أيّوبُ عليه السلام الَّذي لم يجزَعْ من قسوةِ المرضِ، وفقدِ الأحبَّةِ... والنَّبيُّ محمَّدٌ صلى الله عليه وآله الَّذي كانَ يقولُ: «ما أُوذيَ نبيٌّ بمثلِ ما أوذيتُ»... وبالمقابلِ كانَ يردِّدُ: «اللهُمَّ اغفرْ لقومي فإنَّهُمْ لا يعلمونَ».

٦- ما نستفيدُهُ منَ البلاءِ:

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (الأنعام).

أ- إنَّ اللهَ تعالى قد يمنحُ الإنسانَ بعضَ النِّعَمِ: صحَّةٍ، مالٍ، ولدٍ، علمٍ، موقعٍ... وهذا الإنسانُ بما يختزنُهُ من إيمانٍ، قدْ يحوِّلُها إلى خيرٍ ، وقدْ يوظِّفُها في الشَّرِّ.

منَ الأمثلةِ: قد يحصلُ على مالٍ وفيرٍ، فيجعلُهُ طريقًا لسعادتِهِ إذا ما أنفقَهُ على نفسِهِ وعيالِهِ والفقراءِ من أرحامِهِ وجيرانِهِ... وقد يجعلُهُ نقمةً لمستقبلِهِ، إذا ما صرفَهُ في الفسادِ والظُّلمِ والرَّذيلةِ.

المهمُّ هوَ أنْ نستفيدَ من النِّعمةِ، فنشكرَها، لنجعلَ الحياةَ ميدانًا للعملِ الصّالحِ، والدُّنيا مزرعةٌ مثمرةٌ للآخرةِ، نزرعُ ما أمرَنا اللهُ تعالى لنحصُدَ ما وعدَنا به.



ب- أنْ نتعرَّفَ على أنَّ نِعَمَ اللهِ هي عطيَّتُهُ إلى إنسانِه، فإذا خسرَها هذا، فإنَّ ربَّهُ هوَ الَّذي استردَّها منهُ، فلا يجزعُ، ولا يفقدُ السَّيطرةَ على أعصابِهِ، ليدرسَ الموقفَ، ويأخذَ العبرةَ، ويقبلَ بما قسَمَهُ اللهُ تعالى لهُ، مردِّدًا "ولعلَّ الَّذي أبطأَ عنّي هوَ خيرٌ لي لعلمِكَ بعاقبةِ الأمورِ".

ج- أنْ لا نفرحَ كثيرًا بالنِّعمِ، وأن لا نحوِّلَ خسارتَها إلى مصيبةٍ تُكدِّرُ حياتَنا، بل أنْ نحرصَ على أداءِ حقِّ النِّعَمِ بالشُّكرِ والتَّواضعِ، وعلى خسارتِها بالحمدِ وحُسنِ العاقبةِ والاستغفارِ.

د- أنْ نتطلَّعَ دائمًا إلى رحمةِ اللهِ تعالى، فلا نيأسَ مهما اشتدَّ البلاءَ، ولا ننهارَ مهما تعقَّدَتِ الحلولُ، ليبقى أملُنا باللهِ تعالى كبيرًا، فهوَ وليُّ كلِّ نعمةٍ، وصاحبُ كلِّ حسنةٍ، منهُ نستمدُّ القوَّةَ، وبهِ نستعينُ على البلاءِ، فالمرضُ قد يكونُ حالةَ تعبٍ في الجسدِ، ولكنَّهُ يكونُ – لدى المؤمنِ – حالةَ راحةٍ في الرّوحِ، فهوَ مُطهِّرٌ للذُّنوبِ، وسببٌ للحمدِ، ومُنطلقٌ للشُّكرِ".

هـ- في الوقتِ الَّذي نعيشُ فيهِ النِّعمَ، ونتوقَّعُ البلاءَ، على المؤمنِ أن يتوقَّى البلاءَ، فيسألَ اللهَ تعالى العافيةَ، وأن يحميَهُ من نتائجِ البلاءِ، وفي كلِّ الأحوالِ عليه أن يرضى بما قسمَهُ اللهُ لهُ.

وردَ عن الإمامِ الصّادقِ عليه السلام: "سَلوا ربَّكمْ العفوَ والعافيةَ".

ورويَ أنَّ رجلاً كانَ يطوفُ حولَ الكعبةِ، ويقولُ: اللهُمَّ إنّي أسألُكَ الصَّبرَ، فضربَ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام على كَتفِهِ، وقالَ لهُ سألتَ البلاءَ، قل: "اللهُمَّ إنّي أسألُكَ العافيةَ، والشُّكرَ على العافيةِ".

يسألونك عن...

١- كيفَ تفهمُ البلاءَ في الإسلامِ؟ وما هيَ أبرزُ مفرداتِهِ؟

٢- كيفَ نصنِّفُ أنواعَ البلاءِ؟ وما الموقفُ من كلِّ واحدٍ منها؟

٣- كيفَ يواجهُ الإنسانُ البلاءَ؟ وكيفَ يجبُ؟

٤- لماذا يمتحنُ اللهُ تعالى الإنسانَ بالبلاءِ؟ وكيفَ يجبُ أن يواجهَ البلاءَ المفروضَ عليه وما النَّتائجُ على صعيدِ المصيرِ؟

٥- ما الفوائدُ المستفادةُ من البلاءِ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةَ...

- أعتقدُ أنَّ البلاءَ سنَّةٌ إلهيَّةٌ، يخضعُ لها النّاسُ، من أجلِ أن يختبرَهُمُ اللهُ تعالى، ليميِّزَ الخبيثَ من الطَّيِّبِ، ويحدِّدَ ما يستحقّونَهُ من ثوابٍ وعقابٍ.
- أتوقَّعُ في حياتي ابتلاءاتٍ إيجابيَّةً وسلبيَّةً:
  - في حالِ النِّعمةِ أشكرُ اللهَ تعالى ليحفظَها ويديمَها، وينفعَ الآخرينَ بها.
  - في حالِ الشِّدَّةِ أشكرُ اللهَ تعالى، وأسألُهُ أن يساعدَني، ويُخفِّفَ عني، ويرزُقني الصَّبرَ والطّاعةَ والتَّسليمَ.
  - أواجهُ الابتلاءاتِ بواقعيَّةٍ وحكمةٍ، أصبرُ، أرضى بما قسمَهُ اللهُ تعالى، وأعملُ ما أرشدَني إليه، ثمَّ أستسلمُ لمشيئَتِهِ شاكرًا.
  - أفرحُ بنعمِ اللهِ تعالى، وأعتبرُها رحمةً، ولا أحوِّلُ خسارتَها إلى مصيبةٍ. أشكرُهُ على النِّعمةِ بالحمدِ والتَّواضعِ، وعلى خسارتِها بالاستغفارِ وحُسنِ العاقبةِ.
  - أعتبرُ أنَّ البلاءَ للمؤمنِ رحمةٌ، فطريقُ المجاهدينَ مملوءَةٌ بالأشواكِ، وعلى الإنسانِ أن يتعاملَ معها بصبرٍ وحكمةٍ، ويعرفَ كيفَ يعيشُ الفرحَ في مواقعِ التَّحدّي.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

عنِ الإمامِ عليٍّ الرِّضا عليه السلام

رُفِعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ قومٌ في بعضِ غزواتِهِ:

فقالَ: مَنِ القومُ؟

فقالوا: مؤمنونَ يا رسولَ اللهِ

قالَ ﷺ: وما بلغَ من إيمانكم؟

قالوا: الصَّبرُ عندَ البلاءِ، والشُّكرُ عندَ الرَّخاءِ، والرِّضا بالقضاءِ.

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: حُلماءُ علماءُ، كادوا من الفقهِ أن يكونوا أنبياءَ، إنْ كُنتم كما تصِفونَ، فلا تبنوا ما لا تسكنونَ، ولا تجمعوا ما لا تأكلونَ، واتَّقوا اللهَ الَّذي إليهِ تُرجَعونَ".

عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام:

"إنَّ البلاءَ للظالمِ أدبٌ، وللمؤمنِ امتحانٌ، وللأنبياءِ درجةٌ، وللأولياءِ كرامةٌ".